

الخبير

في

علم التفسير

مقابل على نسختين خطيتين

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
المتوفى ٩١١ هـ
رحمه الله وأكرم مثواه

طبعة جديدة منقحة مصححة.

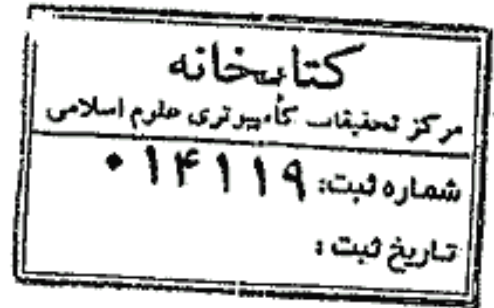
مراجعة وإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع



جميع الحقوق محفوظة للناشر، فلا يجوز نشر أي جزء من
هذا الكتاب، أو تخزينه أو تسجيله بأي وسيلة، أو تصويره
أو ترجمته دون موافقة خطية مسبقة من الناشر.

۱۴۲۱ هـ - ۲۰۰۱ م



مرکز تحقیقات کتاب و تری علوم اسلامی

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darifkr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حریك - شارع عبد النور - برقيًا: فكس - صرَب: ۱۱/۷۰۶۱

تلفون: ۵۵۹۹۰۰ - ۵۵۹۹۰۱ - ۵۵۹۹۰۲ - ۵۵۹۹۰۳

فاكس: ۰۰۹۶۱۱۵۵۹۹۰۴



ترجمة المؤلف

ترجم السيوطي لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة» فقال: وإنما ذكرتُ ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلي، فقل أن ألف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه. وممن وقع له ذلك: الإمام عبد الغفار الفارسي في «تاريخ نيسابور»، وياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، ولسان الدين ابن الخطيب في «تاريخ غرناطة»، والحافظ تقي الدين الفاسي في «تاريخ مكة»، والحافظ أبو الفضل ابن حجر في «قضاة مصر»، وأبو شامة في «الروضتين» وهو أورعهم وأزهدهم.

اسمه ونسبه:

قال السيوطي: ترجمة مؤلف هذا الكتاب - حسن المحاضرة - عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضير بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضير الأسبوطي.

وأما نسبتنا بالخضير فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا «الخُضيرية» محلة ببغداد، وقد حدثني مَنْ أثق به أنه سمع والدي رحمه الله أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من المشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

مولده ونشأته:

قال السيوطي: وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحُمِلْتُ في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فبارك عليّ.

ويقول العيدروسي^(١): وأحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الإسلام ابن حجر مرة واحدة، وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين الدين رضوان العتبي، ودرس الشيخ سراج الدين عمر الوردی، ثم اشتغل بالعلم على عدة مشايخ.

وقال السيوطي: ونشأت يتيماً، فحفظت القرآن وليّ دون ثمانين سنين، ثم حفظت

(١) النور السافر ص/ ٥١٠

«العمدة»^(١)، و«منهاج الفقه»^(٢)، و«الأصول»^(٣)، و«ألفية ابن مالك».

وقال العيدروسي^(٤): وتوفي والده ليلة الاثنين خامس صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وجعل الشيخ كمال الدين ابن الهمام وصياً عليه، فلحظه بنظره ورعايته.
عائلته:

أما جذي الأعلى همّام الدين فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطرق...
ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من وليّ الحكم ببلده، ومنهم من وليّ الحسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان متجولاً، ولا أعرف منهم من خدم العلم حقّ الخدمة إلّا والذي.
أما عن أمّه، فيخبرنا السخاوي^(٥) في الضوء اللامع أن أمّه تركيّة ويقول عنها العيدروسي^(٦):
أمّ ولّد تركيّة.

رحلاته:

قال السيوطي: وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور.

وله رحلة داخل مصر أيضاً، ذكرها السخاوي في الضوء اللامع^(٧) فقال: ثم سافر إلى الفيوم، ودمياط، والمحلة، فكتب عن جماعة.

ثم قال السيوطي: ولما حججت شريّ من ماء زمزم لأمر: منها أن أصِلَ في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث رتبة الحافظ ابن حجر.

شيوخه:

أكثر السيوطي عن الأخذ من الشيوخ، وقد جمع أسماءهم في معجم فقال في ذلك: وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدّتهم

(١) أي «عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد المتوفى سنة (٧٠٢ هـ).

(٢) أي «منهاج الطالبين» للنووي المتوفى سنة (٦٧٦ هـ).

(٣) أي «منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي المتوفى سنة (٦٨٥ هـ).

(٤) النور السافر ص/ ٥١

(٥) الضوء اللامع ٤ / ٦٥

(٦) النور السافر ص/ ٥١

(٧) الضوء اللامع ٤ / ٦٥

نحو مائة وخمسين، ولم أكثر سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية.
قال السيوطي: وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي الذي كان يُقال: إنه بلغ السن العالية، وجاوز المائة بكثير والله أعلم بذلك قرأت عليه في شرحه على «المجموع».

وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين، وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفت «شرح الاستعاذة والبسملة» وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريراً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده، فقرأت عليه من أول «التدريب» لوالده إلى (الوكالة)، وسمعت عليه من أول «الحاوي الصغير» إلى (العدد)، ومن أول «المنهاج» إلى (الزكاة)، ومن أول «التنبيه» إلى قريب من (باب الزكاة)، وقطعة من «الروضة» من (باب القضاء)، وقطعة من «تكملة شرح المنهاج» للزركشي ومن (إحياء الموات) إلى (الوصايا) أو نحوها، وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين وحضر تصديري.

فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمْتُ شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه قطعة من «المنهاج» وسمعت عليه في التقسيم، إلا مجالس فالتفتي وسمعت دروساً من شرح «البهجة» ومن حاشية عليها، ومن «تفسير البيضاوي».

ولزمْتُ في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريراً على «شرح ألفية ابن مالك»، وعلى «جمع الجوامع في العربية» تألّفي، وشهد لي غير مرّة بالتقدّم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجزداً في حديث فإنه أورد في «حاشيته على الشفاء» حديث أبي الحمراء في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجّت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجه في مقلته فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فأنهت نظري، فمررت ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيت في «معجم الصحابة» لابن قانع، فحجّت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع بيّ ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على لفظ: ابن ماجه، وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي واحتقاري في نفسي، فقلت: ألا تصبرون، لعلكم تراجعون؟ فقال: لا إنما قلّدت في قولي: ابن ماجه، البرهان الحلبي، ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

ولزمْتُ شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير، والأصول، والعربية، والمعاني، وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في «الكشاف» و«التوضيح» وحاشيته عليه، و«تلخيص المفتاح»، و«العضد».

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن - أي قبل وفاته باثني عشرة سنة تقريباً - ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته، ورجعت عنه، ويقول العيدروسي^(١)، ووصلت مصنفاته نحو الستمائة مصنفًا سوى ما رجع عنه وغسله.

قال السيوطي: ورزقت التَّبحُّرَ في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة.

ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء، والترسل، والفرائض، ودونها القراءات ولم أخذها عن شيخ، ودونها الطب. وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبالاً أحمله.

وقد كنتُ في مبادئ الطلب قرأتُ في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعتُ أن ابن الصلاح أفنى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم.

والذي أعتقد أنه الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عن هو دونهم، وأما الفقه، فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً.

ويقول: وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد؛ ويذكر الباعث على دعواه هذه فيقول: أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً، وأني شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزع الرحيل وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرتُ على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

أخلاقه وثناء العلماء عليه:

يقول نجم الدين الغزي^(٢): ولما بلغ أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم. وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف ألفه وسمّاه «التنقيس» وأقام في روضة المقياس فلم يتحوّل عنها إلى أن مات، لم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه.

(١) النور السافر ص/ ٥٢

(٢) النور السافر ص/ ٥٢

وكان الأمراء والاعنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردّها، وأهدى إليه الغوري خصياً وألف دينار، فردّ الألف، وأخذ الخصى فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان: لا تعدّ تأتينا قطّ بهديّة، فإنّ الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وكان لا يتردّد إلى السلطان ولا إلى غيره، وطلبه مراراً فلم يحضر إليه.

ويقول العيدروسي^(١): وحكي عنه أنه قال: رأيت في المنام كائني بين يدي النبي ﷺ فذكرت له كتاباً شرعته في تأليفه في الحديث، وهو «جمع الجوامع» فقلت له: أقرأ عليكم شيئاً منه؟ فقال لي: هات يا شيخ الحديث، قال: هذه البشري عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها.

مؤلفاته:

يقول ابن العماد^(٢): وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقاً وغرباً، وكان آية كبرى في سرعة التأليف، حتى قال تلميذه الداودي: عاينتُ الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كرايس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يملئ الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً وغريباً، ومتناً وسنداً، واستنباطاً للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث قال: ولو وجدت أكثر لحفظته، قال: ولعلّه لا يوجد على وجد الأرض الآن أكثر من ذلك.

ويقول العيدروسي في «النور السافر»^(٣): وكان يُلقب بابن الكتب؛ لأنّ أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمّه أن تأتي بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعت.

ويقول نجم الدين الغزي^(٤): وألف المؤلفات الحافلة الكثيرة الكاملة، الجامعة النافعة، المتقنة المحرّرة، المعتمدة المعتبرة، نيفت عدتها على خمسمائة مؤلف، وقد استقصاها الداودي في ترجمته... وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في البلاد الحجازية، والشامية، والحلبية، وبلاد الروم، والمغرب، والتكرور، والهند، واليمن، وكان في سرعة الكتابة والتأليف آية كبرى من آيات الله تعالى.

وهذه قائمة بأسماء مؤلفاته تضمنت (٢٨١) مؤلفاً ذكرها في كتابه «حسن المحاضرة» قال:

وهذه أسماء مصنفاتي لتستفاد:

(١) شذرات الذهب ٥٣/٨

(٢) الكواكب السائرة ٢٢٨/١

(٣) النور السافر ص/٥١

(٤) الكواكب السائرة ٢٢٨/١

١ - فن التفسير وتعلقاته والقراءات :

- ١ - الإتقان في علوم القرآن .
- ٢ - الدرّ المثور في التفسير المأثور :
- ٣ - ترجمان القرآن في التفسير المسند .
- ٤ - أسرار التنزيل يسمّى «قطف الأزهار في كشف الأسرار» ..
- ٥ - لباب النقول في أسباب النزول .
- ٦ - مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن .
- ٧ - المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب .
- ٨ - الإكليل في استنباط التنزيل .
- ٩ - تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي .
- ١٠ - التخيير في علوم التفسير .
- ١١ - حاشية على تفسير البيضاوي .
- ١٢ - تناسق الدرر في تناسب السور .
- ١٣ - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع .
- ١٤ - مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير .
- ١٥ - مفاتيح الغيب في التفسير .
- ١٦ - الأزهار الفاتحة على الفاتحة .
- ١٧ - شرح الاستعاذة والبسملة .
- ١٨ - الكلام على أوّل الفتح ، وهو تصدير ألقبته لمّا باشرت التدريس بجامعة شيخون بحضرة شيخنا البلقيني .
- ١٩ - شرح الشاطبية .
- ٢٠ - الألفيّة في القراءات العشر .
- ٢١ - خمائل الزهر في فضائل السور .
- ٢٢ - فتح الجليل للعبد الذليل في الأنواع البديعية المستخرجة من قوله تعالى : ﴿الله ولي الذين آمنوا ﴾ الآية ، وعدّتها مائة وعشرون نوعاً .
- ٢٣ - القول الفصيح في تعيين الذبيح .

- ٢٤ - اليد البسطى في الصلاة الوسطى.
- ٢٥ - معترك الأقران في مشترك القرآن.
- ٢ - فن الحديث وتعلقاته:
- ٢٦ - كشف المغطى في شرح الموطأ.
- ٢٧ - إسعاف المبطل برجال الموطأ.
- ٢٨ - التوشيح على الجامع الصحيح.
- ٢٩ - الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج.
- ٣٠ - مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود.
- ٣١ - شرح ابن ماجه.
- ٣٢ - تدريب الراوي في شرح تقريب النوي.
- ٣٣ - شرح ألفية العراقي، الألفية وتسمى «نظم الدرر في علم الأثر» وشرحها يسمى «قطر الدرر».
- ٣٤ - التهذيب في الزوائد على التقريب.
- ٣٥ - عين الإصابة في معرفة الصحابة.
- ٣٦ - كشف التليس عن قلب أهل التدليس.
- ٣٧ - توضيح المدرك في تصحيح المستدرك.
- ٣٨ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.
- ٣٩ - النكت البديعات على الموضوعات.
- ٤٠ - الذيل على القول المسدد.
- ٤١ - القول الحسن في الذب عن السنن.
- ٤٢ - لب اللباب في تحرير الأنساب.
- ٤٣ - تقريب الغريب.
- ٤٤ - المدرج إلى المدرج.
- ٤٥ - تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي.
- ٤٦ - تحفة النابه بتلخيص المتشابه.
- ٤٧ - الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح.
- ٤٨ - منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال.

- ٤٩ - المعجزات والخصائص النبوية.
- ٥٠ - شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور.
- ٥١ - البدور السافرة عن أمور الآخرة.
- ٥٢ - ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- ٥٣ - فضل موت الأولاد.
- ٥٤ - خصائص يوم الجمعة.
- ٥٥ - منهاج السنة، ومفتاح الجنة.
- ٥٦ - تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظُلّ العرش.
- ٥٧ - بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال.
- ٥٨ - مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة.
- ٥٩ - مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين.
- ٦٠ - سهام الإصابة في الدعوات المُجابهة.
- ٦١ - الكَلِم الطَّيِّب.
- ٦٢ - القول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار.
- ٦٣ - أذكار الأذكار.
- ٦٤ - الطب النبوي.
- ٦٥ - كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة.
- ٦٦ - الفوائد الكامنة في إيمان السيِّدة آمنه، ويسمى أيضاً «التعظيم والمئة في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة».
- ٦٧ - المسلسلات الكبرى.
- ٦٨ - جياذ المسلسلات.
- ٦٩ - أبواب السعادة في أسباب الشهادة.
- ٧٠ - أخيار الملائكة.
- ٧١ - الثغور الباسمة في مناقب السيِّدة آمنه.
- ٧٢ - مناهج الصِّفا في تخريج أحاديث الشِّفا.
- ٧٣ - الأساس في مناقب بني العباس.

- ٧٤ - دُرّ السحابة فيمن دخل مصر من الضحابة.
- ٧٥ - زوائد شُعَب الإيمان للبيهقي.
- ٧٦ - لَمْ الأطراف وضمّ الأتراف.
- ٧٧ - إطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف.
- ٧٨ - جامع المسانيد.
- ٧٩ - الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة.
- ٨٠ - الأزهار المختثرة في الأخبار المتواترة.
- ٨١ - تخريج أحاديث الدرّة الفاخرة.
- ٨٢ - تخريج أحاديث الكفاية يسمّى تجربة العناية.
- ٨٣ - الحصر والإشاعة لأشراط الساعة.
- ٨٤ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.
- ٨٥ - زوائد الرجال على تهذيب الكمال.
- ٨٦ - الدر المنظم في الاسم المعظم.
- ٨٧ - جزء في الصلاة على النبي ﷺ.
- ٨٨ - مَنْ عاش من الصحابة مائة وعشرين.
- ٨٩ - جزء في أسماء المدلسين.
- ٩٠ - اللمع في أسماء مَنْ وضع.
- ٩١ - الأربعون المتأينة.
- ٩٢ - درر البحار في الأحاديث القصار.
- ٩٣ - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة.
- ٩٤ - المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية.
- ٩٥ - الآية الكبرى في شرح قصّة الإسراء.
- ٩٦ - أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر.
- ٩٧ - فهرست المرويات.
- ٩٨ - بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد.
- ٩٩ - أزهار الآكام في أخبار الأحكام.

- ١٠٠ - الهبة السنية في الهيئة السنية .
- ١٠١ - تخريج أحاديث شرح العقائد .
- ١٠٢ - فضل الجلد .
- ١٠٣ - الكلام على حديث ابن عباس : « احفظ الله يحفظك » ، وهو تصدير ألقبته لما وليت درس الحديث بالشيخونية .
- ١٠٤ - أربعون حديثاً في فضل الجهاد .
- ١٠٥ - أربعون حديثاً في رفع الدين في الدعاء .
- ١٠٦ - التعريف بآداب التأليف .
- ١٠٧ - العشاريات .
- ١٠٨ - القول الأشبه في حديث : « مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ » .
- ١٠٩ - كشف النقاب عن الألقاب .
- ١١٠ - نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير .
- ١١١ - مَنْ وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة .
- ١١٢ - ذم زيارة الأمراء .
- ١١٣ - زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذي .
- ١١٤ - تخريج أحاديث الصُّحاح يسمّى فلق الصباح .
- ١١٥ - ذم المكس .
- ١١٦ - آداب الملوك .
- ٣ - فن الفقه وتعلقاته :
- ١١٧ - الأزهار الغضة في حواشي الروضة .
- ١١٨ - الحواشي الصغرى .
- ١١٩ - مختصر الروضة يسمّى القنية .
- ١٢٠ - مختصر التنبيه ، يسمّى الوافي .
- ١٢١ - شرح التنبيه .
- ١٢٢ - الأشباه والنظائر .
- ١٢٣ - اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق .

- ١٢٤ - نظم الروضة يسمى الخلاصة.
- ١٢٥ - شرحه يسمى رفع الخصاصة.
- ١٢٦ - الورقات المقدمة.
- ١٢٧ - شرح الروض.
- ١٢٨ - حاشية على القطعة للإنسوي.
- ١٢٩ - العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل.
- ١٣٠ - جمع الجوامع.
- ١٣١ - ينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع.
- ١٣٢ - مختصر الخادم؛ يسمى «تحصين الخادم».
- ١٣٣ - تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع.
- ١٣٤ - شرح التدريب.
- ١٣٥ - الكافي، زوائد المهذب على الوافي.
- ١٣٦ - الجامع في الفرائض.
- ١٣٧ - شرح الرحبية في الفرائض.
- ١٣٨ - مختصر الأحكام السلطانية للماوردي.
- ٤ - الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب:
- ١٣٩ - الظفر بقلم الظفر.
- ١٤٠ - الاقتناص في مسألة التماص.
- ١٤١ - المستطرفة في أحكام دخول الحشفة.
- ١٤٢ - السلالة في تحقيق المقر والاستحالة.
- ١٤٣ - الروض الأريض في طهر المحيض.
- ١٤٤ - بذل العنجد لسؤال المسجد.
- ١٤٥ - الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم.
- ١٤٦ - القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة.
- ١٤٧ - ميزان المعدلة في شأن البسملة.
- ١٤٨ - جزء في صلاة الضحى.

- ١٤٩ - المصاييح في صلاة التراويح .
 ١٥٠ - بسط الكف في إتمام الصف .
 ١٥١ - اللعة في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة .
 ١٥٢ - وصول الأماني بأصول التهاني .
 ١٥٣ - بلغة المحتاج في مناسك الحاج .
 ١٥٤ - السلاف في التفصيل بين الصلاة والطواف .
 ١٥٥ - شدّ الأثراب في سدّ الأبواب في المسجد النبوي .
 ١٥٦ - قطع المجادلة عند تغيير المعاملة .
 ١٥٧ - إزالة الرهن عن مسألة الرهن .
 ١٥٨ - بذل الهمة في طلب براءة الذمة .
 ١٥٩ - الإنصاف في تمييز الأوقاف .
 ١٦٠ - أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب .
 ١٦١ - الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم .
 ١٦٢ - القول المضي في الحث في المضي .
 ١٦٣ - القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق .
 ١٦٤ - فصل الكلام في ذمّ الكلام .
 ١٦٥ - جزيل المواهب في اختلاف المذاهب .
 ١٦٦ - تقرير الإمناد في تيسير الاجتهاد .
 ١٦٧ - رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين .
 ١٦٨ - تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء .
 ١٦٩ - ذمّ القضاء .
 ١٧٠ - فصل الكلام في حكم السلام .
 ١٧١ - نتيجة الفكر في الجهر بالذكر .
 ١٧٢ - طي اللسان عن ذمّ الطيلسان .
 ١٧٣ - تنوير المحلّك في إمكان رؤية النبي والمَلَك .
 ١٧٤ - أدب الفتيا .

- ١٧٥ - إلقام الحجر لمن زكى سباب أبي بكر وعمر.
- ١٧٦ - الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم.
- ١٧٧ - الحجج المبيّنة في التفضيل بين مكة والمدينة.
- ١٧٨ - فتح المغالط من أنت طالق.
- ١٧٩ - فصل الخطاب في قتل الكلاب.
- ١٨٠ - سيف النظر في الفرق بين الثبوت والتكرار.
- ٥ - فن العربية وتعلقاته:
- ١٨١ - شرح ألفية ابن مالك يسمى البهجة المضية في شرح الألفية.
- ١٨٢ - الفريدة في النحور والتصريف والخط.
- ١٨٣ - النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والتزّهة.
- ١٨٤ - الفتح القريب على مغني اللبيب.
- ١٨٥ - شرح شواهد المغني.
- ١٨٦ - جمع الجوامع.
- ١٨٧ - شرحه يسمى منع الهوامع.
- ١٨٨ - شرح الملحّة.
- ١٨٩ - مختصر الملحّة.
- ١٩٠ - مختصر الألفية ودقائقها.
- ١٩١ - الأخبار المروية في سبب وضع العربية.
- ١٩٢ - المصاعد العلية في القواعد النحوية.
- ١٩٣ - الاقتراح في أصول النحو وجدله.
- ١٩٤ - رفع السنة في نصب الزنة.
- ١٩٥ - الشمعة المضية.
- ١٩٦ - شرح كافية ابن مالك.
- ١٩٧ - درّ الناج في إعراب مشكل المنهاج.
- ١٩٨ - مسألة ضرب زيدا قائماً.
- ١٩٩ - السلسلة الموشحة.

- ٢٠٠ - الشهيد.
- ٢٠١ - شذا العرف في إثبات المعنى للحرف.
- ٢٠٢ - التوشيح على التوضيح.
- ٢٠٣ - السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل.
- ٢٠٤ - حاشية على شرح الشذور.
- ٢٠٥ - شرح القصيدة الكافية في التصريف.
- ٢٠٦ - قطر النداء في ورود الهمزة للنداء.
- ٢٠٧ - شرح تصريف العزى.
- ٢٠٨ - شرح ضروري التصريف لابن مالك.
- ٢٠٩ - تعريف الأعجم بحروف المعجم.
- ٢١٠ - نكت على شرح الشواهد للعيني.
- ٢١١ - فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد.
- ٢١٢ - الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري.
- ٦ - فن الأصول والبيان والتصوف:
- ٢١٣ - شرح لمعة الإشراف في الاشتقاق.
- ٢١٤ - الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.
- ٢١٥ - شرحه.
- ٢١٦ - شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد.
- ٢١٧ - نكت على التلخيص يسمى الإفصاح.
- ٢١٨ - عقود الجمان في المعاني والبيان.
- ٢١٩ - شرحه.
- ٢٢٠ - شرح أبيات تلخيص المفتاح.
- ٢٢١ - مختصره.
- ٢٢٢ - نكت على حاشية المطول لابن الفري رحمه الله تعالى.
- ٢٢٣ - حاشية على المختصر.
- ٢٢٤ - البديعة.

- ٢٢٥ - شرحها .
 ٢٢٦ - تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية .
 ٢٢٧ - تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان .
 ٢٢٨ - درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي .
 ٢٢٩ - الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال .
 ٢٣٠ - مختصر الإحياء .
 ٢٣١ - المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة .
 ٢٣٢ - التقاية في أربعة عشر علماً .
 ٢٣٣ - شرحها .
 ٢٣٤ - شوارد الفوائد .
 ٢٣٥ - قلائد الفرائد .
 ٢٣٦ - نظم التذكرة، ويسمى الفلك المشحون .
 ٢٣٧ - الجمع والتفريق في الأنواع البديعية .

٧ - فن التاريخ والأدب:

... - تاريخ الصحابة وقد مر ذكره^(١) .

٢٣٨ - طبقات الحفاظ .

٢٣٩ - طبقات النحاة الكبار .

٢٤٠ - والوسطى .

٢٤١ - والصغرى .

٢٤٢ - طبقات المفسرين .

٢٤٣ - طبقات الأصوليين .

٢٤٤ - طبقات الكتاب .

٢٤٥ - حلية الأولياء .

٢٤٦ - طبقات شعراء العرب .

(١) تقدم باسم «عين الإصابة» برقم (٣٥)

- ٢٤٧ - تاريخ مصر [أي حسن المحاضرة].
- ٢٤٨ - تاريخ الخلفاء.
- ٢٤٩ - تاريخ أسوط.
- ٢٥٠ - معجم شيوخ الكبير يسمى «حاطب ليل وجارف سيل».
- ٢٥١ - المعجم الصغير يسمى «المتقى».
- ٢٥٢ - ترجمة النووي.
- ٢٥٣ - ترجمة البلقيني.
- ٢٥٤ - الملتقط من الدرر الكامنة.
- ٢٥٥ - تاريخ العمر؛ وهو ذيل على إنباء الغمر.
- ٢٥٦ - رفع البأس عن بني العباس.
- ٢٥٧ - النفحة المسكية والتحفة المكية، على نمط عنوان الشرف.
- ٢٥٨ - درر الكلم وغرر الحكم.
- ٢٥٩ - ديوان خطب.
- ٢٦٠ - ديوان شعر.
- ٢٦١ - المقامات.
- ٢٦٢ - الرحلة الفيومية.
- ٢٦٣ - الرحلة المكية.
- ٢٦٤ - الرحلة الدمياطية.
- ٢٦٥ - الوسائل إلى معرفة الأوائل.
- ٢٦٦ - مختصر معجم البلدان.
- ٢٦٧ - ياقوت الشمايخ في علم التاريخ.
- ٢٦٨ - الجمانة، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة.
- ٢٦٩ - مقاطع الحجاز.
- ٢٧٠ - نور الحديقة من نظم القول.
- ٢٧١ - المجمل في الرد على المهمل.
- ٢٧٢ - المنى في الكنى.

- ٢٧٣ - فضل الشتاء.
 ٢٧٤ - مختصر تهذيب الأسماء للنووي.
 ٢٧٥ - الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية.
 ٢٧٦ - رفع شأن الحبشان.
 ٢٧٧ - أحاسن الأقباس في محاسن الاقتباس.
 ٢٧٨ - تحفة المذاكر في المتقى من تاريخ ابن عساكر.
 ٢٧٩ - شرح بانث سعاد.
 ٢٨٠ - تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء.
 ٢٨١ - قصيدة رائية.
 ٢٨٢ - مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل اه.
 وللمزيد راجع فهرست مؤلفات السيوطي مخطوطة محفوظة في الجامعة الأمريكية - بيروت.

مرضه ووفاته:

يقول نجم الدين الغزي^(١): وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس، بعد أن تمرّض سبعة أيام، بوم شديد في ذراعه الأيسر، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً وكان له مشهد عظيم، ودُفِنَ في حوش قوصون خارج باب القرافة، وصلي عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة ثامن رجب سنة إحدى عشرة المذكورة، قيل أخذ الغاسل قميصه وقبّعه، فاشترى بعض الناس قميصه من الغاسل بخمسة دنانير للتبرّك به، وباع قبّعه بثلاثة دنانير لذلك أيضاً ورثاه عبد الباسط بن خليل الحنفي في قصيدة طويلة يقوله:

مات جلال الدين غيث الوري	مجتهد العصر إمام الوجود
وحافظ السئة مهدي الهدى	ومرشد الضال بنفع يعود
فيسا عيسونمي انهملي بَعْدَهُ	ويا قلوب انططري بالوقود
وأظلمي يا دنيا إذ حق ذا	بل حق أن ترعد فيك الرعود.



مرکز تحقیقات کتب و تواتر علوم اسلامی

التعريف بكتاب التحبير (*)

قال حاجي خليفة في كشف الظنون: مجلد أوله أحمد الله على أن خصني من نعمه بالمزيد... الخ ضمن فيه ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجعله مائة نوع ونوعين، وفرغ في رجب سنة ٨٧٢ هـ ثم صنف «الإتقان» وأدرجه فيه.

و«الإتقان في علوم القرآن»^(١) مجلد أوله: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الخ... للشيخ جلال الدين السيوطي - المتوفى ٩١١ هـ. وهو أشبه آثاره وأفيدها، ذكر فيه تصنيف شيخه الكافيحي واستصغره، ومواقع العلوم للبلقيني واستقله.

ثم إنه وجد للبرهان للزركشي كتاباً جامعاً بعد تصنيفه «التحبير» فاستأنف وزاد عليه ثمانين نوعاً وجعله مقدمة لتفسيره الكبير الذي شرع فيه وسماه «مجمع البحرين».

قال: وفي غالب الأنواع تصانيف مفردة.

التعريف بالمخطوطات

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين الأولى: مصورة من مكتبة «طوبقو سراي» في استانبول بتركيا رقم ٥٦٠، عدد أوراقها ٢٣٢. خطها نسخي جميل، مضبوط بالشكل. وفي آخرها تاريخ تأليف الكتاب سنة ٨٧٢ هـ وتاريخ النسخ سنة ١١١٦ هـ.

واعتبرنا هذه النسخة هي النسخة الأم.

الثانية: نسخة دار الكتب المصرية رقم: ٧٣ - تفسير - تيمور، وهذه النسخة سقيمة، وخطها قريب من الرقعي المستعجل. وفيها اضطراب بترتيب الأوراق. وعليها تملك سنة ١٢٦٠ هـ. وتاريخ النسخ سنة ٩٨١ واعتبرنا هذه النسخة نسخة مساعدة في التحقيق.

ولم نشر إلى مواضع الاختلاف بين النسختين إلا في مواطن قليلة اعتبرناها ضرورية.

(١) من كشف الظنون ٨/١.

(*) انظر كشف الظنون ٣٥٤/١.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اللَّهُ لَعَدَّ عَلَيَّ أَنْ خَصَّنِي نِعْمَ بِالْمَزِيدِ
 وَقَرَّبَ لِي فِي سَبَابِ الْخَيْرِ مَا هُوَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ
 عِبَادِهِ بَيِّنَةٌ وَاسْتَمَدَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ ذُو النُّصُلِ الْمَدِيدِ وَاسْتَمَدَانِ
 مَعْدُ عَيْنِي وَرَسُولُهُ الْمُخْصُوصُ بِالْتَّائِيْدِ
 سَيِّدِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَاتَّخَذَ بِرُؤُوسِ الْأَيَّامِ
 السَّيِّدُ الَّذِي لَمْ يَنْفَدْ قَدْ فَازَ الْعَالَمُونَ وَأَنْ
 كُنْتُ مَعْدُ دُفَاءً وَانْتَشَرَتْ فِي طَائِفِي مَدَدُهَا
 فَعَلَيْتُمْ بِأَجْرَتِكُمْ لَا يَذَرُكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ
 أَلَوْ شَاحَ لَا يَسْتَطَاعُ الْوُذُورُ أَنْ يَسْلُكَ
 فِي هَذَا نِسْفٍ لَعَالَمٍ بَعْدَ آخِرِ مَسْأَلَتِكُمْ مَا لَمْ

يَسْأَلُ

يَسْأَلُ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمِينَ الْأَسْبَابَ وَأَنْ قَامَ
 أَهْلُ الْمُتَقَدِّمُونَ تَدْوِينَهُ حَتَّى تَحِلِّيَ فِي آخِرِ الزَّيْلِ
 بِحَسَنِ زِينَةِ عِلْمِ التَّسْوِيرِ الَّذِي هُوَ كَمُتَّحِلٍ
 الْحَدِيثِ فَلَمْ يَذَرُكُمْ أَمَدًا فِي الْعَدِيمِ وَلَا
 فِي الْحَدِيثِ حَتَّى جَاءَ سَيِّحُ الْأَسْلَامِ عِلَامَتُهُ
 الْمَعْرُوفُ الْقَضَاءُ جَلَالُ الدِّينِ الْبَلْقِيَنِي
 فَعَمِلَ فِيهِ تَيَّابُ مَوَاقِعِ الْخِلَافِ فِي مَوَاقِعِ الْبُحُورِ
 تَنْقِيحُهُ وَهَدْيُهُ وَقَبَسُهُ بِأَوَانِهِ وَبَرَكَتُهُ
 وَأَمْرُهُ يَسْبِقُ إِلَى حَذْفِ الرِّبَةِ وَأَنْ يَجْلِسَ
 وَمُخَيَّلِي تَوْفِيقِهِ يَسْبِقُ إِلَى سَيِّحِ الْقِسَامِ
 وَتَكْلِمِ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا بِالْمَسِينِ فِي الْكَلَامِ لَكِنْ كُنَّا
 قَالُوا أَلَا مَا رَأَوْا السَّطَوَاتِ أَنْ لَا يَثِيرَ فِي مَعْدَةٍ
 غَمَامَتِهِ أَنْ كُلُّ مُسْتَدِي بَيْتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ
 وَمُسْتَدِي أَمْرًا لَمْ يَسْقُدْ فِيهِ عَلَيْهِ فَاثَرُهُ
 يَكُنْ أَنْ تَقْلِيَاكُ تَمْ يَكُونُ وَتَسْفِيَاكُ تَمْ يَكُونُ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبسم الله على ان خصصني من نعمه المزيده ورتب لي من اسباب الخير ما هو علي من عباده
 بعيد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له والفضل المديده واصحابه ان محمد
 عبده ورسوله المخصوص بالما يبدى صلى الله عليه وسلم وصحبه ذوي الراي المديده
 اما بعد فان العلوم وان كثر عددها واشتركت في الفائقين عددها فغايتها بغير فائده
 لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطاع الابد زرعها ان يسلك هـ ولهذا ينبغي العالم بعد
 آخر من ابواب ما لم يتطرق اليه من المتقدمين الاسباب وان ما اهل المتقدمين
 تدوينه حتى تحل في اخر الزمان باحسن منه علم التفسير الذي كصطلح الحديث ولهم
 بدوه احد لاف القديس ولا في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانامر علامه
 العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله فعمل فيه كتابه مواقع العلوم
 من مواقع النجوم ففقه وهذا به موقسم انواع ورتبه مولم يسبق الي هذه الترتيبه فانه
 جعل بنفا وخصي نوعا منقسمه الى سبعة انواع وتكلم في كل نوع من بابا من بابا من الكلام
 لكن قال الامام ابو السجاد استانما الدين ابن الاثير في مقدمه ما يتران كل مبتدئ
 بشئ لم يسبق اليه من مبتدع امر لم ينفذ من قبله عليه فانه يكون قبله شئ كثير وصغير
 ثم يكبر فظهر لي استخراج انواع لما سبق اليها وزياده مهماته لم يستوفها الكلام عليها
 بفردت الهمة الي وضع كتاب في هذا العلم اجمع فيه ان شاء الله تعالى شوارده واضم
 اليه فوايد ووالنظرة بسلكه فرايد لا يكون في ايجاد هذا العلم ثابلا الاثنا عشر
 وواحد في جميع الشئ منه كالف والفقه ومصير فني التفسير والحديث
 في استكمال التقاسيم الفقه واذ ابرز زهر كما صر وقائع وطبع بدر كماله
 ولا حـ واذ ن فجم بالصباح ونادي ناديه بالظلال شئته بالتجديد علم
 التفسير وثمن الاستداده ووالنوفيق لطريق الاسد لادرب غيرة ولا مرجو الاجزاء
 ووالنفس الدنواع بعد المقدمة اثني الاول والثاني المكي والمدني اثني
 الثالث والرابع في الحضرة والسفيرة النور الخاص المادي والليالي
 العاشر والثاني في الصبي والثالث في الناس والعاشرة في الفقه والنوم في اربعة
 عشر اسباب التناول اثنا عشر اولها من لاثنا عشر عشرها من لاثني
 عشرها من وقت من ولد بها ما وشهر او يومها وساعة وان شئت فتجدهم بالشرح

٥٠٨٣	٥٠٨٣	٥٠٨٣
------	------	------

قال لا اريد ان اكون من الذين لا يفهمون ولا من الذين لا يعرفون ولا من الذين لا يحسنون
 كتاب النجيب تاليف هذا الكتاب في سنة ١٢٠٦

الحمد لله الذي جعل في علمه الحكمة والفضل

بخلق من اوله وفيه الله تعالى الذي افاض علمها

ابن و الحيد لله رب العالمين والصلوة

على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين كما ذكر

الذكر في كل عصر وكل زمان ذكره الله تعالى

وقد دخل في هذا العهد الذي لا يفسد

اصحابه اهل بيته عبد الله الذي ذكره الله تعالى

بالسنة التي شرع في العمل على الاجاب

والقبول والرضا والاقبال في سنة

الحائز في الاصلية التي لا تفسد

في سنة ١٢٠٦

في سنة ١٢٠٦

في سنة ١٢٠٦

والاستنباط في الاصل
 وهو ما اظهره بعد خطا
 في سنة ١٢٠٦

والاستنباط في الاصل
 النظم وهو اول ما اظهره
 في سنة ١٢٠٦

من تحقيق تكملة



مقدمة الكتاب

الله أحمدُ علي أن حَصَنِي من نِعَمِهِ بالمزيد، وقَرَّبَ لي من أسباب الخير مَا هُوَ على كثيرٍ من عِبَادِهِ بَعِيدٌ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وخَدَهُ لا شريكَ لَهُ ذو الفضلِ المديد، وأشهدُ أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المَخْصُوصُ بالتأييد، صلى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ذَوِي الرأْيِ السديدِ وسَلَّمَ : أما بعد :

فإنَّ العُلُومَ وإنْ كَثُرَ عَدَدُهَا، وانتَشَرَ في الخافقين مَدَدُهَا فغَايَتُهَا بَحْرُ قَعْرُهُ لا يُدْرِكُ، ونَهَائَتُهَا طُودُ شَامُخٍ لا يُسْتَطَاعُ إلى ذُرُوتِهِ أن يُسْلِكَ ولهذا يُفْتَحُ لعالمٍ بعدَ آخَرٍ من الأبوابِ ما لَمْ يَتَطَرَّقْ إليه من المتقدمين الأسبابُ.

وإنَّ ممَّا أهْمَلُ المتقدمون تدوينَهُ حتى تَحَلَّى في آخِرِ الزَّمانِ بأحسنِ زينةِ علمِ التفسيرِ الذي هو كمصطلحِ الحديثِ فلم يدُونَهُ أحدٌ لا في القديم ولا في الحديث، حتى جاء شيخُ الإسلامِ علامةُ العصرِ قاضي القضاةِ جلالُ الدين البلقيني فعَمِلَ فيه كتابَهُ «مواقع العلوم في مواقع النجوم» فنَقَّبَهُ وهَذَبَهُ وقَسَمَ أنواعَهُ ورَتَّبَهُ، ولم يُسَبِّقْ إلى هذه الرتبة، فإنه جعله تَبَقُّاً وخَمْسِينَ نَوْعاً مُنْقَسِمَةً إلى ستَةِ أقسامٍ، وتكلَّم في كل نوعٍ منها بالميتين من الكلامِ ليكونَ كما قال الإمامُ أبو السعاداتِ ابن الأثير في مقدمةِ نَهَائَتِهِ: إنَّ كُلَّ مُبْتَدِئٍ بشيءٍ لم يُسَبِّقْ إليه ومبتدِعٍ أمراً لم يتقدَّم فيه عليه فإنه يكونُ قليلاً ثم يَكْثُرُ، وصغيراً ثم يَكْبُرُ، فظهر لي استخراجُ أنواعٍ لم يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، وزيادة مهماتٍ لم يُسْتَوْفَ الكلامُ عليها، فجردتِ الهمةُ إليَّ وضعَ كتابٍ في هذا العلمِ أجمَعُ فيه إن شاء اللهُ شوارِدَهُ، وأَضْمُ إليه فوائِدَهُ، وأنظِّمُ في سِلْكِهِ قرائِدَهُ؛ لأكونَ في إيجادِ هذا العلمِ ثانيَّ اثنين، وَوَاحِداً في جَمْعِ الشَّيْئِ مِنْهُ كَالْفَيْءِ أو الْفَيْنِ، وَمُضَيِّرَ فَنِّي التفسيرِ والحديثِ في استكمالِ التقاسيمِ الْفَيْنِ، وإذا بَرَزَ زَهْرُ كَمَاوِهِ وقَاحَ وَطَلَعَ بَذْرُ كَمالِهِ ولَاخَ وأَذِنَ فجَرَهُ بالصُّباحِ، ونادَى داعِيهِ بِالْفَلَّاحِ سَمِيَّتِهِ: بالتحبيرِ في عِلْمِ التفسيرِ، وَمِنْ الله الاستِمْدَادُ، وبِهِ التوفيقُ لِطُرُقِ السَّدَادِ، لا رَبَّ غَيْرُهُ، ولا مَرْجُوُّهُ إلا حَيَرُهُ وهذِهِ فَهْرِسَتُ الأنواعِ بَعْدَ المقدمة:

النوع الأول والثاني: المكي والمدني.

الثالث والرابع: الحَضْرِيّ والسَّقْرِي.

الخامس والسادس: النُّهَارِيّ والليلي.

السابع والثامن: الصُّيْفِيّ والشتائي.

التاسع والعاشر: الْفَرَّاشِيّ والثُّومِيّ.

الحادي عشر: أسباب النزول.

الثاني عشر: أَوَّلُ مَا نَزَلَ.

الثالث عشر: آخِرُ مَا نَزَلَ.

الرابع عشر: ما عُرِفَ وَقْتُ نَزُولِهِ عاماً وشهراً ويوماً وساعةً، وإن شئت فترجمه

بتاريخ النزول.

الخامس عشر: ما أُنْزِلَ فِيهِ وَلَمْ يَنْزَلْ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

السادس عشر: ما أُنْزِلَ مِنْهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلُ.

السابع عشر: ما تَكَرَّرَ نَزُولُهُ.

الثامن عشر: ما نَزَلَ مُفْرَقاً.

التاسع عشر: ما نَزَلَ جَمْعاً.

العشرون: كَيْفِيَّةُ النَزُولِ.

وهذه كلها متعلقة بالنزول وزوائدي منها ثمانية أنواع.

الحادي والعشرون: المتواتر.

الثاني والعشرون: الآحاد.

الثالث والعشرون: الشاذ.

الرابع والعشرون: قراءة النبي ﷺ.

الخامس والعشرون والسادس والعشرون: الرواة والحفاظ.

السابع والعشرون: كَيْفِيَّةُ التَّحْمَلِ.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الحادي والثمانون: الالتفات.

الثاني والثمانون: الفواصل والغايات.

الثالث الثمانون والرابع والثمانون والخامس والثمانون: أفضل القرآن، وفيه إلهة ومفضولة.

السادس والثمانون: مقرّات القرآن.

السابع والثمانون: الأمثال.

الثامن والثمانون والتاسع والثمانون: آداب القارئ والمقريء.

التسعون: آداب المفسّر.

الحادي والتسعون: من يقبل تفسيره ومن يردّ.

الثاني والتسعون: غرائب التفسير.

الثالث والتسعون: معرفة المفسّرين.

الرابع والتسعون: كتابة القرآن.

الخامس والتسعون: تسمية السور.

السادس والتسعون: ترتيب الآي والسور.

السابع والتسعون والثامن والتسعون والتاسع والتسعون: الأسماء والكنى والألقاب.

المائة: المبهّمات.

الأول بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن.

الثاني بعد المائة: التاريخ.

فهذه مائة نوع ونوعان، زوائد منها خمسون نوعاً، وها أنا أشرع في بيانها: مستعينا بالله ومتوكلاً عليه. وحبذا ذاك اتكالا.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المقدمة

في حدود لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهَا

— التفسير مأخوذ من الفسر وهو الكشف والإظهار، ويقال: هو مقلوب السفر تقول: أسفَرَ الضُبْحُ إذا أضاء، وأسفَرت المرأة عن وجهها النقاب كشفتته، وقيل: مأخوذ من التفسرة، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض.

وأما في الاصطلاح فلهم فيه عبارات أحسنها قول أبي حيان: هو عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَمَذَلُولَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَةِ وَالتَّرَكِيبِيَةِ وَمَعَانِيهَا الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرَكِيبِ وَتَتِمَّتْ لَذَلِكَ.

[وقال هُوَ عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ أَحْوَالِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ مِنْ حَيْثُ دَلَالَتُهُ عَلَى مُرَادِهِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَيَتَنَاوَلُ التَّفْسِيرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالزَّوَايَا، وَالتَّأْوِيلُ، أَيْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالذَّرَايَةِ^(١)] قَالَ فَقَوْلُنَا: عِلْمٌ جِنْسٌ، وَقَوْلُنَا: يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، هُوَ عِلْمُ الْقِرَاءَةِ، وَقَوْلُنَا: وَمَذَلُولَاتِهَا، أَيْ مَذَلُولَاتُ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ، وَهَذَا مَتْنُ عِلْمِ اللُّغَةِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعِلْمِ.

وقولنا: وَأَحْكَامُهَا الْإِفْرَادِيَّةُ وَالتَّرَكِيبِيَّةُ: هَذَا يَشْمَلُ عِلْمَ التَّصْرِيفِ وَالْبَيَانِ وَالبَدِيعِ. وقولنا: وَمَعَانِيهَا الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرَكِيبِ يَشْمَلُ مَا دَلَّاهُ بِالْحَقِيقَةِ وَمَا دَلَّاهُ بِالْمَجَازِ، فَإِنَّ التَّرَكِيبَ قَدْ يَقْتَضِي بظَاهِرِهِ شَيْئاً وَيَصُدُّ عَنِ الْحَمْلِ عَلَيْهِ صَادٌّ فَحُمِلَ عَلَى غَيْرِهِ وَهُوَ الْمَجَازُ. وقولنا: وَتَتِمَّتْ لَذَلِكَ، هُوَ مِثْلُ مَعْرِفَةِ النُّسخِ وَسَبَبِ النُّزُولِ وَقِصَّةِ تَوْضُحِ بَعْضِ مَا أَهَمَّ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وقال بعضهم: التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه سواء كانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام.

وقال قوم التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل توجيه لفظ يتوجه إلى معاني مختلفة إلى واحد منها بما ظهر عنده من الأدلة.

(١) ما بين حاصرتين من النسخة المصرية.

وقال الماتريدي: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عني باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه، والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، واختلف في جواز هذا، وسيأتي في باب من يقبل تفسيره.

وأما القرآن، فوزنه فعلان كالغفران، وهو في اللغة الجمع.

وقال الجوهري: تقول قرأت الشيء قرأناً إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض قال أبو عبيدة: وسُمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها ويجمع العلوم الكثيرة وأنواع البلاغة، وقيل: مأخوذ من قرنت الشيء بالشيء، وأما في العرف فهو الكلام المنزل على محمد للإعجاز بسورة منه، فخرج بالمنزل على مجمل التوراة والإنجيل وسائر الكتب، وبالإعجاز الأحاديث الربانية كحديث الصحيحين: «أنا عند ظن عبدي» إلى آخره وغيره، والاقتصار على الإعجاز وإن أنزل القرآن لغيره أيضاً لأنه المحتاج إليه في التمييز، وقولنا بسورة منه هو بيان لأقل ما وقع به الإعجاز وهو قدر أقصر سورة كالكوثر أو ثلاث آيات من غيرها بخلاف ما دونها، وزاد بعض المتأخرين في الحد المتعبد بتلاوته ليخرج المنسوخ التلاوة.

والسورة اختلف في اشتقاقها فقيل: هي مأخوذة من سور البلد لارتفاعه سميت به لارتفاعها وشرفها، وقيل أصلها المنزلة الرفيعة، قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حزلها يتذبذب

وقيل من سور الإناء أي بقيته لأنها جزء من القرآن، فعلى هذا أصلها الهمز فحقت، وحدها بعضهم بأنها الطائفة المترجمة توقفاً، أي المسماة باسم خاص والآية: أصلها: آية كثرمة قلبت عينها ألفاً على غير قياس، وقيل: آية كقائلة، حذفت الهمزة تخفيفاً، وقيل غير ذلك.

وهي في العرف: طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية، وقد تكون كلمة مثل: والفجر والضحى والعصر. وكذا ألم. وطه. ويس. ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل هي فواتح السور. وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله: ﴿مدهامتان﴾ [٥٥: الرحمن: ٦٤].

النوع الأول والثاني: المكي والمدني

وهما نوعان مهمان إذ يُعرف بذلك تأخير الناسخ عن المنسوخ، واختلف الناس في

الاصطلاح فيهما، فالمشهور أن ما نزل قبل الهجرة مكي وما بعدها مدني، سواء نزل بمكة أو المدينة أو غيرهما من الأسفار، وقيل: المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني: ما نزل بالمدينة.

قلت: وعلى هذا القول ثبتت الواسطة قال البلقيني: ويؤيد الأول إجماعهم على أن المائدة مدنية مع أن فيها ما نزل بعرفات.

قلت: العَجَبُ منه أنه ادّعى هنا الإجماع ثم في آخر النوع استثنى منها النازل بعرفات وقال: إنه على الاصطلاح الثاني فأين الإجماع، ثم قال: وقيل المدني خمس وعشرون سورة: البقرة وثلاث تليها، والأنفال وبراءة، والرعد، والحج، خمس وعشرون سورة، والقتال، والفتح، والحجرات، والحديد، والتحريم، وما بينهما، والقيامة، والزلزلة، والنصر، ومن عدّها لم يذكر الفتح وهي سفرية، والمشهور أن القدر والمعوذتين مدنيتان وأن الرحمن والإنسان والإخلاص مكيّات، وقيل: الحج، والحديد، والصف، والتغابن، والقيامة، والزلزلة مكيّات.

وذهب قوم إلى أن الفاتحة مدنية، وقال آخرون: نزلت مرتين، وقال بعضهم: نزل نصفها بمكة، ونصفها بالمدينة، وقال أبو الحسن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ: المدني عشرون سورة ونظمها مع السور المختلف فيها في أبيات فقال:

يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً	وعن ترثب ما يثلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر	صلى الإله على المختار من مضر
وما تقدّم منها قبل هجرته	وما تأخر في بذو وفي حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد	يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في أم الكتاب وقد	تولت الحجر تنبيهاً لمعتبر
أم القرآن وفي أم القرى نزلت	ما كان للخمس قبل الحميد من أثر
لو كان ذلك لكان النسخ أولها	ولم يقل بصريح النسخ من بشر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت	عشرون من سور القرآن في عشر
فأربع من طوال السبع أولها	وخامس الخمس في الأنفال ذي العبر
وتوبة الله إن عدّدت سادسة	وسورة النور والأحزاب ذي الذكر
وسورة لنبي الله محكمه	والفتح والحجرات الغر في غرر

ثم الحديد ويتلوها مُجَادِلَةً
وسورة فضح الله النفاق بها
ولِلطَّلَاقِ ولِلتَّحْرِيمِ حَكْمُهُمَا
هذا الذي اتفقت فيه الرواة له
فالرُّعْدُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا مَتَى نَزَلَتْ
ومثلها سورة الرحمن شاهدها
وسورة للحواريين قد عَلِمَتْ
وليلة القدر قد خُصَّتْ بِمِلَّتِنَا
وقل هو الله أوصاف خالقنا
وذا الذي اختلفت فيه الرواة له
وما سوى ذاك مَكِّيٌّ تَنَزَّلُهُ
فليس كلُّ خلافٍ جاء معتبراً

والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة الجمع تذكيراً لمذكر
والتَّضَرُّ والفتح تنبيهاً على العُمُرِ
وقد تعارضت الأخبار في آخر
وأكثر الناس قالوا الرُّعْدُ كَالْقَمَرِ
مما تَضُمَّنُ قول الجِنِّ في الخبر
ثم التغين والتطفيُّ ذو التَّنْذِيرِ
ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وعوذتان تردُّ البأسَ بِالسَّيِّئِ
ورُبُّمَا اسْتُثْنِيَتْ آيٌ مِنَ السُّورِ
فلا تُكُنْ من خلافِ الناسِ في حَصْرِ
إلا خلافاً له حظٌّ من التَّنْظِيرِ

وقد روينا من طرق عن الصحابة والتابعين عدَّ المكي والمدني فقال البيهقي في دلائل النبوة: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد بن زياد العدل، حدثنا محمد ابن إسحاق حدثنا يعقوب بن إسحاق الدورقي، حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الحزاعي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسين ابن أبي الحسين، قالوا: ما أنزل الله مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ: اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ، ونون، والمزمل، والمدثر، وثبت يدا أبي لهب، وإذا الشمسُ كُوِّرَتْ، وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، واللَّيْلِ إذا يَغْشَى، والفجر، والضحى، وَالْأَمِّ تَشْرَحْ، والعصر، والعاديات، والكواثر، والهائم، وأرايت، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وأصحاب الفيل، والفلق، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، والشمس، وعَبَسَ، وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا، والسماء ذات البروج، والتين، ولإيلف قریش، والقارعة، وَلَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، والهمزة، والمرسلات، وق، وَلَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، والطارق، واقتربت الساعة، وص، والجن، ويس، والفُرْقَان، والملائكة، وطه، والواقعة، وطسم، وطس، وطسم، وبني إسرائيل، والسابعة، ويوسف، وهود، وأصحاب الجعر، والأنعام، والصفات، ولُحْمَان، وسَبَأ، والزمر، وَحَمِ الْمُؤْمِنِ، وَحَمِ الدُّخَانِ، وَحَمِ السَّجْدَةِ وَحَمِ عَسَقِ، وَحَمِ الزُّخْرُفِ، والجاثية، والأحقاف، والذاريات، والغاثية، وأصحاب الكهف، والحل، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، وآلم السجدة، والطور، وتبارك، والحاقة، وسال، وعم

يتساءلون، والتأزعات، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت، والرؤم، والعنكبوت.

وما نزل بالمدينة: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، والبقرة، وآل عمران، والأنفال والأحزاب، والمائدة، والممتحنة، والنساء، وإذا زلزلت، والحديد، ومحمد، والرعد، والزخرف، وهل أتى على الإنسان، والطلاق، ولم يكن، والحشر، وإذا جاء نصر الله، والثور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، ويأيتها النبي لم تحرم، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة. قال البيهقي: والسابعة يريد بها سورة يونس، قال: وقد سقط من هذه الرواية: الفاتحة، والأعراف، وكهيعص من نزل بمكة.

قال: وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد ابن الفضل، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي خصيف عن مجاهد ابن عباس أنه قال: إن أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن: اقرأ باسم ربك، فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة. قال: وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم. قلت: وسيأتي مثله في أول ما نزل.

وقال أبو بكر بن الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا حجاج بن منهال حدثنا همام عن قتادة قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء^(١)، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ إلى رأس العشر من الآي، ﴿وَإِذَا زُلْزِلَتْ﴾ ﴿وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ وسائر القرآن نزل بمكة.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده. وقال أبو عبيد في فضائل القرآن: حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والثور، والأحزاب، والذين كفروا، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريون - يريد الصف - والتغابن ويأيتها النبي إذا طلقتم النساء، ويأيتها النبي لم تحرم، والليل، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة.

(١) وفي النسخة التركية: والمائدة، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والثور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والرحمن.

وقد توافقت الأقوال التي حكيناها على أن سورة يونس مكِّي، وفيها أيضاً قولان، فروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق خُصيف عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير أنها مكِّي، وروى مثله من طريق عطاء وغيره عن ابن عباس ثم روي من طريق عطاء عنه أنها أنزلت بالمدينة والله تعالى أعلم.

وقد ظهر لي بالنظر في الأدلة الثقلية ما يُرجِّح بعض الأقوال في السور المختلف فيها فمن ذلك: الحديد، فالمختار أنها مكِّي، ففي مسند البزار وغيره عن عمر قال: كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فذكر الحديث في إسلام أخته ومجيئه لها مُغَضَّباً وجلوسه في بيتها على السرير قال: فإذا عليه صحيفة فقلت: ما هذه الصحيفة؟ فقالت: دع هذا فإنه لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، وأنت لا تطهر من الجنابة، قال: فما زلت بها حتى ناولتني إياها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿سُبْحَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حتى بلغ ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾. الحديث.

وإسلام عمر قديماً قبل الهجرة بدهر مديد. وروى الحاكم عن ابن مسعود قال: مَا كَانَ يَتَنَزَّلُ فِي مَدِينَةٍ مِنْهُنَّ وَأَنْزَلَ فِيهَا آيَةً يُعَذِّبُ بِهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّاسِ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَأَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَتَالُوا عَلَيْهِمْ أَلَمْ تَقْسِمْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَقْسُومُونَ﴾ [الحديد: ١٠].

فظاهره أنه قبل الهجرة بست سنين أو أكثر على الخلاف في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة، ومن ذلك: الكوثر والمختار أنها مدنية لحديث أنس في نزولها الآتي في النومي، وأنس لم يكن بمكة وإنما كان بالمدينة. ومن ذلك الصف، والمختار أنها مدنية أيضاً لحديث عبد الله بن سلام في نزولها الآتي أيضاً وهو إنما كان بالمدينة. ومن ذلك: المعوذتان والمختار أنهما مدنيتان، وأما الفاتحة فالمختار فيها قول الجمهور، ولكن روى الطبراني في الأوسط قال: حدثنا عبيد بن غثام حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن مجاهد عن أبي هريرة أن إبليس رَأَى حِينَ أَنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَأَنْزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ. هذا إسناد رجاله رجال الصحيح، وقد كان خطر لي في القدح فيه أن الجملة الأخيرة منه مدرجة في الحديث وليست منه، ثم رأيت أبا عبيد أخرجها من قول مجاهد فقال: حدثنا عبد الرحمن بن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة، وأخرجها عنه أيضاً الفريابي في تفسيره، وأخرج مقاتل في تفسيره الجملة الأولى عنه أيضاً فصار علة للحديث المرفوع.

ضابط: روى البيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: مَا كَانَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وما

كان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فبمكة، قال ابن عطية: هو في: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صحيح، وأما: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فقد يأتي في المدني، وقال ابن الحصّار: قد اعتني المتشاعلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه، وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وعلى أن الحج مكية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُمُوا وَاَسْجُدُوا﴾ [٢٢] الحج: ٧٧.

وقد روى أبو عبيد هذا عن علقمة مرسلًا، وروي عن علي بن معبد عن أبي مليح عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه مدني.

وقال البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون فإنما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة، وسيأتي عن عائشة نحوه.

فرع

قال البيهقي: في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فالحقت بها، وكذا قال ابن الحصّار: كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة، قال: إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون الثقل انتهى.

وها أنا أذكر منه أمثلة حرّرتها بعد الفحص الشديد:

الأول: قال البلقيني: استثنى من البقرة آيتان: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [٢] البقرة: ١٩. ﴿ليس عليك هداهم﴾ [٢] البقرة: ١١٠.

وعلى الاصطلاح الثاني ثلاث آخر: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ [٢] البقرة: ٢٨١ ﴿آمن الرسول﴾ [٢] البقرة: ٢٩٥ الآيتين فإنهما سفرتان.

قلت: فإن عملنا بما تقدّم عن ابن مسعود استثنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [٢] البقرة: ٢١، ٢٥، وكذا ما بعدها إلى قوله: خَالِدُونَ، فإنها مشبكية بها في المعنى الثاني، قال أيضاً: استثنى من النساء على الاصطلاح الثاني: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [٤] النساء: ٥٨ وآية الكلاله.

الثلاث: من المائدة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [٥] المائدة: ٣ عليه أيضاً.

الرابع: قال ابن الحصّار: استثنى بعضهم من الأنعام تسع آيات ولا يصح به نقل

خصوصاً أنه ورد أنها نزلت جملة واحدة، والآيات المذكورة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [٦] الأنعام: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ الآيات الثلاث - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ [٦] الأنعام: ٩١، ٩٢، ٩٣. الآيات الثلاث.

الخامس: قال البلقيني: استثنى من الأنفال أولها، و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [٨] الأنفال: ٦٤ وهما على الاصطلاح الثاني.

قلت: فيه نظر من وجوه: أحدها: أن أولها كما أنه لم ينزل بالمدينة لم ينزل بمكة بل ببدر فهو ليس بمكي، ثانيها نزل ببدر أيضاً غير أولها كما سيأتي في السفري، ثالثها الآية الثانية على الاصطلاح الأول فقد روى البزار من طريق النضر عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت لما أسلم عمر رضي الله عنه.

السادس: من هود ﴿وَاقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [١١] هود: ١١٤ وقيل: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾.

السابع: من الرعد ﴿وَلَوْ أَن قُرْآنًا﴾ [١٣] الرعد: ٣١، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١٣] الرعد: ٧ فمدنيتان، وقيل لا، والمدني منها: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١٣] الرعد: ٣١، وقيل: بل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [١٣] الرعد: ١٢، ١٣ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٢ - ١٣] فإنها نزلت في عامر بن الطفيل وأريد بن قيس لما قدما المدينة في وفد بني عامر كما وراه الطبراني في الأوسط.

الثامن: ينبغي أن يُستثنى من الحجر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ [١٥] الحجر: ٢٤ الآية، ففي الترمذي من حديث أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: كانت امرأة تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حيناً فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهَا، وَيَتَأَخَّرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَائِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

التاسع: من النحل: ﴿وَلِإِن عَاقَبْتُمْ﴾ [١٦] النحل: ١٢٦ إلى آخر السورة فهو نازل بعد الهجرة وسيأتي مكان نزوله، وقال ابن الحصار: الصحيح عندي أنها كلها مكية، وأن آخرها نزل مرة ثانية في أخذ والفتح تذكيراً من الله لعباده، واستثنى منها قتادة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [١٦] النحل: ١١٠ إلى آخر السورة. وقال بعضهم: بل أربعون آية منها مكي والباقي مدني وسيأتي في أول ما نزل.

العاشر: استثنى بعضهم من الإسراء: ﴿وَلِإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [١٧] الإسراء: ٧٣، ٨٠ الآيات الثمان، وبعضهم: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [١٧] الإسراء: ٨٥.

لما روى البخاري عن ابن مسعود قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ فَمَرُّ بَنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا عَنْ الرُّوحِ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَعَرَفَتْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَدْ تَكُونُ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ نَزُولِهَا بِمَكَّةَ فَإِنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا مَكِّيَّةٌ - وَاسْتَنْتَى بَعْضُهُمْ أَيْضًا: «قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ» [(١٧) (الإسراء: ٨٨)]، فَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّا نَأْتِيكَ بِمِثْلِ مَا جِئْتَنَا بِهِ.

الحادي عشر: من الحج على قول إنها مكية: الآيات السفرية وستأتي، وعلى قول إنها مدنية: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» إِلَى «عَقِيمٍ» [(٢٢) (الحج: ٥٢، ٥٥)] فهو مكِّي.

الثاني عشر: من الشعراء «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» [(٢٦) (الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٧)] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَهُوَ مَدَنِي قَالَهُ مَكِّي.

الثالث عشر: من الرُّومِ أَوَّلُهَا فَقَدْ نَزَلَ بِبَدْرٍ كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَزَلَّتْ: «أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ» إِلَى قَوْلِهِ: «يَنْصُرُ اللَّهُ» [(٣٠) (الروم: ١، ٥)].

لكن روي أيضاً عن نيار بن مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ». خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ يَصْبِيحُ بِهَا فِي نَوَاحِي مَكَّةَ. الْحَدِيثُ؛ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. قَالَ ابْنُ الْحَضَرَارِ وَهُوَ أَصْحَبُ مِنَ الْأَوَّلِ. وَقَدْ يَتَكَرَّرُ نَزُولُ الْآيَةِ تَذْكَاراً وَمَوْعِظَةً انْتَهَى.

الرابع عشر: من السُّجْدَةِ «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا» [(٣٢) (السجدة: ١٨، ٢٠)] (الآيات الثلاث).

الخامس عشر: من سورة سبأ الآيات التي فيها ذكر سبأ، فقد روى التِّرْمِذِيُّ عَنْ فُرُوهِ ابْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا أَقَاتِلُ مَنْ أَذْبَرَ مِنْ قَوْمِي الْحَدِيثَ، وَفِيهِ وَأَنْزَلَ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأٌ إِلَّا آخِرُهُ. قَالَ ابْنُ الْحَضَرَارِ: وَمَهَاجِرَةُ قُرُوءَةٍ بَعْدَ إِسْلَامِ ثَقِيفٍ ثَمَنَةَ تِسْعٍ قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: وَأَنْزَلَ حِكَايَةً عَمَّا تَقَدَّمَ نَزُولُهُ قَبْلَ هَجْرَتِهِ.

السادس عشر: من يس: «إِنَّا نَخْنُ تُخَيِي الْمَوْتَى» [(٣٦) (يس: ١٢)] الْآيَةُ.

فقد روى الترمذي والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي سعيد الخدري قال: كان بثو سلمة في نواحي المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قُرب المَسْجِد فأنزل الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا وَأَنَارُهُمْ..﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّهُ يَكْتُبُ آثَارَكُمْ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ فَتَرَكَوْا»، والحديث في الصحيح عن أنس بدون ذكر هذه الآية.

السابع عشر: من الزمر ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣] الآيات الثلاث، ففي المستدرک من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كنا نقول: مَا لَمْ تُفْتَنَنَّ تَزَيَّتْ وما الله بِقَابِلٍ مِنْهُ شَيْئًا، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ..﴾ والآيات التي بعدها، واستثنى أيضاً: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية لِمَا روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرُّ يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي: «يا يهودي حَدِّثْنَا» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذِه والأرضين على ذِه والماء على ذِه والجبال على ذِه وسائر الخلق على ذِه فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..﴾ وقال حسن صحيح لكنه في الصحيحين بلفظ «فَتَلَا الآية» ولم يقل: فأنزل.

الثامن عشر: من الحديد على ما اخترته من أنها مكية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحديد: ٢٨، ٢٩] إلى آخر السورة فهو مدني نزل بعد أحد في أربعين من الحبشة كما رواه الطبراني في الأوسط.

التاسع عشر: من التغابن على قول إنها مكية ما رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَادْعُوا لَكُمْ فَآخِذُوا بِهِمْ﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوه، فأتوا المدينة فلما قَدِمُوا على رسول الله ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ قَبِلُوهُمْ فَهَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ تَغْفُوا وَتَصْفَحُوا﴾، فهذه أمثلة حررتها نقلاً ودليلاً وما أحب أن لي بتحريرها الدنيا وما فيها.

خاتمة: روى الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي ثَلَاثَةِ أَمَكِنَةٍ: مكة، والمدينة، والشام». قال الوليد: يعني بيت المقدس، قال ابن كثير: بل تفسيره بتهبوك أحسن.

النوع الثالث والرابع: الحضري والسفري

الأول كثير وللثاني أمثلة ذكر البلقيني منها قليلاً.

أحدها: وهو مما لم يذكره ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [(٢) البقرة: ١٩٦].

ففي الصحيح من حديث كعب بن عجرة قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن مُحْرِمُونَ وكانت لي وَفْرَةٌ فجعلت الهوام تتساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ فقال: «أبؤذيك هوام رأسك؟» فقلت: نعم فأنزلت هذه الآية.

ثانيها: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٨١] نزلت بمنى فيما رواه البيهقي في الدلائل.

ثالثها: ﴿ءَامِنَ الرُّسُولُ﴾ [(٢) البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة، قيل: نزلت يوم فتح مكة.

رابعها: ولم يذكره البلقيني ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٢٨] نزلت بأحد، فروى الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «اللهم ألعن أبا سُفْيَانَ، اللهم ألعن الحارث بن هشام، اللهم ألعن صفوان بن أمية»، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ...﴾ وفي الصحيح أن ذلك كان في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح.

خامسها: ولم يذكره ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٤٤] الآية نزلت بأحد، فقد روى البيهقي في الدلائل من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن رجلاً من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشخط في دمه فقال له: أشعرت أن محمداً قد قُتل؟ فقال: إن كان محمد قد قُتل فقد بُلغ، فقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فنزلت.

سادسها: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [(٤) النساء: ٥٨] نزلت يوم الفتح في شأن مفتاح الكعبة.

سابعها: آية الكَلَاكَةِ نزلت بين مكة والمدينة مرجعه ﷺ من حجة الوداع.

ثامنها: ولم يذكره، أَوَّلُ الْمَائِدَةِ، ففي شُعَبِ الْإِيمَانِ من طريق سُفْيَانَ عن لَيْثٍ عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عن أسماء بنت يزيد قالت: نزلت سورة المائدة على النبي ﷺ بمنى إن كَادَتْ مِنْ ثِقَلِهَا لَتَكْثِيرُ عِظَامِ الثَّاقَةِ.

وفي الدلائل من حديث عاصم الأحول عن أم عمرو بنت عيسى عن عمها: كان النبي ﷺ في مسير فنزلت عليه سورة المائدة فاندقت كثف راحلته العضباء من ثقل السورة.

وروى أبو عبيد عن عمر بن طارق عن يحيى بن أيوب عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فأنصَدَعَ كَيْفَهَا فنزل عنها رسول الله ﷺ.

تاسعها: ﴿الْيَوْمَ أَكَلَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [(٥) المائدة: ٣] ففي الصحيح من حديث عمر أنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع.

عاشرها: آية التيمم، ففيه من حديث عائشة أنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش قرب المدينة في القفول من غزوة المريسيع.

حادي عشرها: أول الأنفال، فقد روى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يومٌ بذرٍ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «إِذْ هَبَ فَاطْرَحْهُ، فَرَجَعْتُ وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخَذِ سَلْبِي»، قال: فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال فقال رسول الله ﷺ: «إِذْ هَبَ فَخُذْ سَيْفَكَ».

ثاني عشرها: ولم يذكره: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [(٨) الأنفال: ٩]، ففي الصحيح عن عمر قال: نظر النبي ﷺ إلى المشركين وهو ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة، وجعل يهتف بربه فأنزل الله هذه الآية.

ثالث عشرها: ولم يذكره: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبُرَهُ﴾ [(٨) الأنفال: ١٦] روى النسائي عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم بدر.

رابع عشرها: آيات من أثناء براءة في غزوة تبوك.

خامس عشرها: ولم يذكره: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [الآيتين (٩) التوبة: ١١٣، ١١٤] فقد روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس أنه ﷺ لما أقبل من غزوة واعتمر، فلما هبط من ثنية عُسْفَانَ نزل على قبر أمه ويكى ودعا الله أن يأذن له في الشفاعة لها فنزل جبريل بهاتين الآيتين.

سادس عشرها: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا...﴾ إلى آخر السورة. فأخرج البيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به، فذكر الحديث إلى أن قال لا مثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي ﷺ واقفٌ بخواتيم سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر السورة، فهو صريح في نزولها بأحد، وعزى البلقيني هذا الحديث إلى الغيلانيات وهو قصور.

وأخرج الترمذي من حديث أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة ومنهم حمزة فمئلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنزبن عليهم قال: فلما كان يوم الفتح أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ قال الترمذي: حسن غريب، قال البلقيني: وقد يقال لا معارضة بين الحديثين لأن أعمال هذا الصبر إنما وقع يوم فتح مكة.

قلت: المعارضة واقعة بين قوله نزلت والنبي واقف على حمزة ووقوفه بأحد، وقوله: فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله، وأي جمع حصل من كلامه المذكور؟ وإنما يجمع بما تقدم عن ابن الحصار أنها نزلت أولاً بمكة ثم ثانياً بأحد ثم ثالثاً يوم الفتح تذكيراً من الله لعباده.

سابع عشرها: ولم يذكره أول الحج، ففي الترمذي عن عمران بن حصين قال: أنزلت على النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ وهو في سفر فقال: أتدرون أي يوم ذلك؟ الحديث. وفي المستدرک عن أنس مثله.

ثامن عشرها: ﴿هَٰذَانِ خَضَمَانٍ اخْتَصَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٢٥، ١٩] ففي البخاري عن أبي ذر أنه كان يفتيم أن هذه الآية نزلت في حمزة وصاحبه، وعُثبة وصاحبه.

قال البلقيني: فالظاهر أنها نزلت يوم بذر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة بهذين.

تاسع عشرها: ولم يذكره ﴿أَوَّلُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية [الحج: ٢٩] ففي المستدرک عن ابن عباس: لما أخرج أهل مكة النبي ﷺ قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون أخرجوا نبيهم ليهلك فنزلت هذه الآية.

قال ابن الحصار: استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة.

العشرون: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [القصص: ٨٥] قيل: نزلت بالجحفة في سفر الهجرة.

الحادي والعشرون: أول الروم كما تقدم.

الثاني والعشرون: سورة الفتح بجماليتها، كذا قال البلقيني وتمسك بظاهر ما رواه البخاري من حديث حمز: بينما هو يسير مع النبي ﷺ فذكر الحديث وفيه: فقال رسول الله

ﷺ: «لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» فَقَرَأَ: ﴿وَإِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ولا دليل فيه على نزولها
تلك الليلة، بل النازل فيها أولها وقد وردت أحاديث بنزول سورة الفتح بين مكة والمدينة
في شأن الحُدَيْبِيَّة من أولها إلى آخرها^(١).

لطيفة: ورد تبیین الموضع الذي نزلت فيه وهو كراع الغميم رواه الحاكم أيضاً.

الثالث وَالْعِشْرُونَ: ولم يذكره سورة المنافقون، فقد روى الترمذي من طريق إسرائيل
عن السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَكَانَ مَعَنَا نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ فَمَلَأَ الْحَوْضَ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا
فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِيَتَشَرَّبَ فَأَبَى أَنْ يَدْعَهُ وَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ
فَسَجَّهَ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمُتَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَغَضِبَ وَقَالَ: لَا
تُتَفَقَّشُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَضُوا ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
لِيُخْرِجُنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَأَخْبَرْتُ عُمِّي فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَلَفَ^(٢) وَجَعَلَ قَالَ:
قَصْدُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي فَجَاءَ عُمِّي فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ مَقَّتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَكَذَّبَكَ فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ
قَدْ خَفَقْتُ رَأْسِي مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَّكَ أُذُنِي وَضَحَكَ فِي وَجْهِي فَلِحَقْنِي
أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ شَيْئاً إِلَّا أَنَّهُ عَرَّكَ أُذُنِي وَضَحَكَ فِي
وَجْهِي فَقَالَ: أَبَشِّرْ ثُمَّ لِحَقْنِي عُمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ الترمذي: حسن صحيح.

ففي هذا الحديث مع كونها نزلت بالسفر ما يقتضي أنها نزلت بالليل. ثم روي أيضاً
من حديثه أن ذلك في غزوة تبوك، ومن حديث جابر بن عبد الله نحو ذلك، وفيه قال
سفيان: يروون أنها نزلت في غزوة بني المصطلق وقال في كل من الحديثين حسن
صحيح، وهو في الصحيحين بدون قول سفيان وذكر ابن إسحاق أيضاً أنها نزلت في غزوة
بني المصطلق.

(١) في التركية: وقد وردت أحاديث بنزول آيات مفرقة منها، نعم كلها نازلة في سفر الحُدَيْبِيَّة، ففي
المستدرک عن المسور بن مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَا: أُنزِلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ
الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.

(٢) في التركية: فأرسل إليه.

الرابع والعشرون: سورة النصر، روى البيهقي والبزار عن ابن عمر أنها نزلت أواسط أيام التشريق عام حجة الوداع.

النوع الخامس والسادس: النهاري والليلي

الأول: كثير ولثاني أمثلة لم يستوفها البلقيني.

أحدها: آية القبلة ففي الصحيحين: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن.

ثانيها: ولم أر من ذكره، خواتيم سورة البقرة، ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى إلى سذرة المنتهى. الحديث وفيه فأعطي رسول الله ﷺ منها ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً من المقحّمات، وقد أعطي الصلوات ليلة الإسراء فالظاهر أنه أعطي الأخرى ليلتئذ. لكن الأحاديث في الصحيح في بيان نزولها عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره يخالف هذا ويجمع بين ذلك بأنها نزلت بعد إعطائه إياها ليلة الإسراء.

ثالثها: «والله يَغصمُك من الناس» [(٥) المائدة: ٦٧]، فقد روى الحاكم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُخرس حتى نزلت هذه الآية: «والله يَغصمُك من الناس» فأخرج رأسه من القبة فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله»، وهذه الآية مثال للفراشي أيضاً.

رابعها: سورة الأنعام بكمالها فقد روى أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جُدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة.

خامسها: آية «الثلاثة الذين خَلَقُوا» [(٩) التوبة: ١١٨] ففي الصحيح من حديث كعب قال: أنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة.

سادسها: روى الترمذي من حديث أنس أن هذه الآية: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» [(٣٢) السجدة: ١٦] نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة، وقال: حسن صحيح، فظاهره أنها نزلت في ذلك الوقت.

سابعها: آية الإذن في خروج النسوة في الأحزاب، قال البلقيني: والظاهر أنها: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك» [(٢٣) الأحزاب: ٥٩].

ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَمَا ضَرَبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا فَرَأَاهَا عُمَرُ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا فَاَنْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ؟ قَالَتْ: فَأَتَكَفَّاتُ رَاجِعَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ عِزْقٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنَّ الْعِزْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

قال البلقيني: وإنما قال إن ذلك كان ليلاً لأنهم إنما كُنَّ يَخْرُجْنَ لِلحَاجَةِ لَيْلاً كما في الصحيح عن عائشة في حديث الإفك.

ثامنها: سورة الفتح كما تقدّم وبينّا أنها لم تنزل كلها ليلاً، وفي بعض الأحاديث أنها إلى: «صِرَاطاً مُسْتَقِيماً».

تاسعها: سورة المنافقون كما تقدّم.

قُرْع:

ومنه ما نَزَلَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي وَقْتِ الصُّبْحِ وَيُضْلَحُ أَنْ يُجْعَلَ نَوْعاً مُسْتَقِيلاً، وَيَخْضَرُنِي مِنْهُ بِمَا لَانَ:

الأول: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» [(٣) آل عمران: ١٢٨] فقد تقدّم أنها نزلت وهو في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح.

الثاني: آية من الفتح، فقد روى مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس أن ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التثعيم عند صلاة الصبح يريدون أن يقتلوه فَأَخَذُوا أَخْذاً فَأَعْتَقَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» [(٤٨) النج: ٢٤].

النُّوعُ السَّابِعُ وَالْثَّامِنُ: الصُّيْفِيُّ وَالشَّتَائِيُّ

الأول له أمثلة.

أحدها: ولم يذكر البلقيني غيره: آية الكَلَالَةِ، ففي صحيح مسلم عن عُمَرَ: ما رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَعَنَ بِإِضْبَاعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «يَا عُمَرُ أَلَا يَكْفِيكَ آيَةُ الصُّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ».

وأخرج الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الْكَلَالَةُ؟

قال: أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (٤) النساء: ١٧٦ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، قلت: وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع.

ثانيها وثالثها ورابعها: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (٢) البقرة: ٢٨١ وأول المائدة، و﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٥) المائدة: ٣ لأن ذلك مما نزل بحجة الوداع فهو قريب الزمن من آية الكلاله.

خامسها: غالب آيات غزوة تبوك في براءة فقد كانت في شدة الحر كما في الحديث ونص الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ (٩) التوبة: ٨١.

وقد قال البيهقي في الدلائل: أخبرنا أبو عبد الله حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد حدثنا يونس عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ ما كان يخرج في وجه من معازيه إلا أظهر أنه يريد غيره، غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس، إني أريد الروم» فأعلمهم وذلك في زمن البأس وشدة من الحر وجذب البلاد، فبيئما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه إذ قال للجد بن قيس: «يا جد هل لك في بنات بني الأصفر؟» قال: يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجباً بالنساء مني وإني أخاف إن رايت نساء بني الأصفر أن يفتني فأذن لي، فأنزل الله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾ (٩) التوبة: ٤٩، وقال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ (٩) التوبة: ٨١.

وأما النوع الثاني فله أمثلة.

أخذها ولم يذكر البلقيني غيره: الآيات العشر في براءة عائشة من سورة النور.

وأولها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ (٢٤) النور: ١١ ففي البخاري من حديثها فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليعمدد منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه. الحديث.

ثانيها: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ (٢٤) النور: ٢٢ فإنها نزلت لما حلف أبو بكر رضي الله عنه لا يفتق على مسطح شيئاً لما تكلم في الإفك فهي قريبة مما قبلها.

ثالثها: قال الواحدي: أنزل الله في الكلاله آيتين إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها، وعجبت للبلقيني كيف غفل عن هذه.

رَابِعُهَا: مَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ مِنْ آيَاتِ عَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، فَقَدْ كَانَتْ فِي الْبَرْدِ قَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا بَنَ الْيَمَانِي، قُمْ فَانْطَلِقْ إِلَى عَسْكَرِ الْأَحْزَابِ فَانْظُرْ إِلَى حَالِهِمْ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا قُمْتُ لَكَ إِلَّا حَيَاءً مِنَ الْبَرْدِ. الْحَدِيثُ، وَفِي بَعْضِ طَرَقِهِ قَالَ فِي آخِرِهِ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ» إِلَى آخِرِهَا. [٣٣) الْأَحْزَابُ: ٩].

النُّوعُ الثَّاسِعُ: الْفِرَاشِيُّ

ذَكَرَ لَهُ الْبَلْقِينِي مِثَالًا وَاحِدًا وَهُوَ آيَةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهَا نَزَلَتْ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ الثَّلَاثُ وَهُوَ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَظَفَرْتُ بِمِثَالٍ آخَرَ، وَهُوَ: «وَاللَّهِ يَغْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» [٥) النِّسَاءُ: ٦٧] كَمَا تَقَدَّمَ، وَاسْتَشْكَلَ الْجَمْعُ بَيْنَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ نَزُولِ الْآيَةِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَقِّ عَائِشَةَ: «مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ فِي فِرَاشٍ أَمْرًا غَيْرَهَا»، قَالَ الْبَلْقِينِي: وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ الْقِصَّةِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْوَحْيُ فِي فِرَاشِ أُمِّ سَلَمَةَ..

قُلْتُ: ظَفَرْتُ بِمَا يَحْصُلُ بِهِ الْجَوَابُ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، فَرَوَى أَبُو يَعْنَى فِي مَسْنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُعْطِيتُ تِسْعًا. الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «وَأَنَّ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي أَهْلِهِ فَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ فِي لِحَافَةٍ. وَعَلَى هَذَا لَا مَعَارِضَةَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ كَمَا لَا يَخْفَى.

النُّوعُ الْعَاشِرُ: النَّوْمِيُّ

ذَكَرَهُ الْبَلْقِينِي وَجَعَلَهُ مَلْحَقًا بِمَا قَبْلَهُ وَرَأَيْنَا إِفْرَادَهُ بِنَوْعِ الْبَقِ، وَمِثْلُ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذَا غَفِي إِغْفَاءٌ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مَتَبَسِّمًا فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ آتِفًا سُورَةُ فَقَرَأْتُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وَقَالَ الْإِمَامُ الرَّافِعِيُّ فِي أَمَالِيهِ: فَهَمُّ فَاهِمُونَ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي تِلْكَ الْإِغْفَاءَةِ وَقَالُوا: مِنَ الْوَحْيِ مَا كَانَ يَأْتِيهِ فِي النَّوْمِ لِأَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ قَالَ: وَهَذَا صَحِيحٌ، لَكِنْ الْأَشْبَهُ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ نَزَلَ فِي الْيَقَظَةِ، وَكَأَنَّهُ خَطَرَ لَهُ فِي النَّوْمِ سُورَةُ الْكَوْثَرِ الْمَنْزُلةُ فِي الْيَقَظَةِ أَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ الْكَوْثَرُ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهِ السُّورَةُ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ وَفَسَّرَهَا لَهُمْ، قَالَ: وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَقَدْ يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَرِيهِ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ وَيُقَالُ لَهَا: بُرْخَاءُ الْوَحْيِ. انْتَهَى.

قلت: الذي قاله الرَّافعي في غاية الاتجاه، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه والتأويل الأخير أصح من الأول، لأن قوله: **أُنْزِلَ عَلَيَّ** آيئاً يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت في تلك الحالة وليست الإغفاءة لإغفاءة نَوْم، بل الحالة التي كانت تغتر به عند الوحي، فقد ذكر العلماء أنه كان يُؤخَذُ عَنِ الدُّنْيَا.

النَّوعُ الْحَادِي عَشَرَ: أَشْبَابُ النَّزُولِ

وهو نوع مهم محتاج إليه وصنّف الناس فيه مصنفات، ومن أحسنها كتاب الواحدي، ثم شيخ الإسلام حافظ العصر أبي الفضل بن حنبل، وما كان منه عن صحابي فهو مُسْنَد مرفوع، إذ قول الصحابي فيما لا دخل فيه للاجتهاد مرفوع، أو تابعي فمرسل، وشرط قبولهما صحة السند، ويزيد الثاني أن يكون راويه معروفاً بأن لا يروي إلا عن الصحابة، أو وَرَدَ له شاهد مرسل أو متصل ولو ضعيفاً، وإذا تعارض فيه حديثان فإن أمكن الجمع بينهما فذاك كآية اللعان، ففي الصحيح عن سهل بن سعد الساعدي أنها نزلت في قصة عويمر العجلاني وفيه أيضاً أنها نزلت في قصة هلال بن أمية، فيمكن أنها نزلت في أحدهما أي بعد سؤال كل منهما فيجمع بهذا، وإن لم يمكن قُدِّم ما كان سنده صحيحاً أو له مرجح ككون راويه صاحب الواقعة التي نزلت فيها الآية ونحو ذلك، فإن استويا فهل يُحمَلُ على النزول مرتين أو يكون مضطرباً يقتضي طرح كل منهما؟ عندي فيه احتمالان وفي الحديث ما يشبهه، وربما كان في إحدى القصتين قتلاً فوهم الراوي فقال: **فَنَزَلَ** كما تقدّم في آية الزمر، والبارع الناقد يفحص عن ذلك، وأمثلة هذا النوع تُستَقْرَأُ من الكتب المصنفة فيه وذكر منها كثير في هذا الكتاب في الأنواع السابقة والتي ستأتي.

ثم منها المشهور وهو قسمان: صحيح كقصة الإفك وآية السّغي والتيمم والعزنيين وموافقات عمر، وضعيف كآية: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾** [٤] النساء: ٥٨، وقد اشتهر أنها نزلت في شأن مفتاح الكعبة، وأسانيد ذلك بعضها ضعيف، وبعضها منقطع، ومنها الغريب وهو أيضاً قسمان: صحيح وضعيف، والله أعلم، وهذا الفصل مما حررته واستخرجته من قواعد الحديث ولم أسبق إليه وبالله التوفيق.

النَّوعُ الثَّانِي والثَّالِثُ عَشَرَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ وَآخِرُ مَا نَزَلَ

اختلف في الأول، فالأصح أنه: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾** وقيل: **﴿الْمُدَّثِّرُ﴾**، وقيل: الفاتحة. حُجَّةُ الأول: حديث ابن عباس السابق في المكي والمدني، وحديث عائشة أنها قالت: **أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾** رواه في المستدرک.

وروى أبو عبيد قال: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مُجَاهِدٍ: أن أول ما نزل بمكة من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ون، والقَلَمِ.

وحُجَّةُ الثاني ما في الصحيحين عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن قال: سألت جَابِرَ بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قلت: أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾؟ قال: أَخَذْتُكُمْ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي جَاوِرْتُ بِحِرَاءِ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيْتُ فَأَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ - يَعْنِي جَبْرِيلُ - فَأَخَذَنِي رَجْفَةً فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَأَمَرْتَهُمْ فَذَثَرُونِي» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْزِلْ﴾.

وأجاب الأول بما في الصحيحين أيضاً عن أبي سَلَمَةَ عن جَابِرٍ: سمعت رسول الله ﷺ وهو يُحَدِّثُ عَنْ قُتْرَةِ الرُّخِي فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ «قَبِينَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءِ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَذَثَرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾». فقوله: الملك الذي جاءني بحِرَاءِ ذَالِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ مُتَأَخِّرَةٌ عَنْ قِصَّةِ حِرَاءِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

قال البلقيني: ويجمع بين الحديثين بأن السؤال كان عن نزول بقية: ﴿اقْرَأْ﴾ والمُدَّثِّرُ، فأجابه بما تقدم.

وحُجَّةُ الثالث: ولم يذكره البلقيني ما رواه البيهقي في الدلائل عن أبي مَيْسَرَةَ عَمْرُو ابن شُرْحَبِيلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَخَدِيجَةَ: «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَخَدِي سَمِعْتُ نَدَاءً» فذكر الحديث وفيه: فَاتَى وَرَقَةَ بن نوفل فَقَصَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: إِذَا أَتَاكَ فَاتَّبِثْ لَهُ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ ثُمَّ انْتَنِي فَأَخْبَرَنِي فَلَمَّا خَلَا نَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الحمد لله رب العالمين. حتى بلغ: وَلَا الضَّالِّينَ، فَاتَى وَرَقَةَ بن نوفل فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرِ الْحَدِيثَ.

قال البيهقي: هذا منقطع وإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه ﴿اقْرَأْ﴾ والمُدَّثِّرُ.

قلت: وإن صح أخذ منه أنها من أوائل ما نزل كما لا يخفى.

قال البلقيني: وأول سورة نزلت بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ في قول علي بن الحسين، وقال عكرمة: بل البقرة، وكلاهما مرسل بلا إسناد.

قلت: أما مرسل فصحيح، وأما بلا إسناد فقد تقدم مستنداً عن عكرمة والحسن أن أول ما نزل بها: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ثم البقرة، بل وعن ابن عباس فانتفى الإرسال أيضاً.

وأُسند أبو داود في النسخ والمنسوخ من طريق حسان بن إبراهيم الكرماني عن أمية الأزدي عن جابر بن زيد وهو من علماء التابعين بالقرآن قال: أول ما أنزل الله على محمد ﷺ من القرآن بمكة: ﴿اقْرَأْ﴾ ثم: ﴿ن﴾ وسرد سائر السور المتقدمة في النوع الأول عن عكرمة على الترتيب عاطفاً كل سورة بثم، وذكر بين: ص والجن: الأعراف، وبين الملائكة وطه: كهيعص، وسمى يونس السابعة، وقال حم المؤمن ثم حم السجدة ثم الأنبياء، ثم النحل أربعين منها، وبقيتها بالمدينة ثم نوح، ثم الطور، ثم المؤمنون، ثم الملك، وقدم: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ على: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وقال بعد العنكبوت ثم ﴿وَنَزَلَ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فذاك ما نزل بمكة، ثم قال: وأنزل بالمدينة سورة البقرة فذكر سائر السور كما تقدم، وجعل الصف بعد التغابن. ومن أوائل ما أنزل بمكة: الإسراء والكهف وطه ومريم^(١).

ففي البخاري عن عبد الله بن مسعود أنه قال: إنهن من العتاق الأول، قال أبو عبيد: يقول إنه من أول ما أخذت من القرآن فشبهه ببلاد المال القديم.

وفي البخاري عن عائشة: أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام لقد نزلت بمكة وإني جارية لعب ﴿وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ [٥٤] القمر: ٤٦ ومن أوائل ما نزل بالمدينة: الأنفال كما في الحديث المشهور عن عثمان أخرجه الحاكم وغيره.

فرع: من هذا النوع

أول آية نزلت في القتال مطلقاً ﴿أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا﴾ [٢٢] الحج: ٣٩. رواه الحاكم وغيره عن ابن عباس.

وأول آية نزلت فيه بالمدينة: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [٢] البقرة: ١٩٠ حكاه ابن جرير.

وأول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الأنعام: إلى آخرها ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْزُومًا﴾ [٦] الأنعام: ١٤٥ ثم آية النحل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [١٦] النحل: ١١٤

(١) في النسخة التركية: والكهف ومريم وطه.

وبالمدينة: آيَةُ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [٢: البقرة: ٢١٩] الآية. ثم آية المائدة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [٥: المائدة: ٣] الآية قاله ابن الحصار.

وأوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْخَمْرِ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [٢: البقرة: ٢١٩] ثم آية النَّسَاءِ، ثم آية المائدة، رواه الترمذي وغيره من حديث عمر وصححه، وقاله جماعة منهم: ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس.

وأما آخر ما نزل: فروى الشيخان عن البراء بن عازب أنه قال آخرُ آيَةٍ نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِي الْكَلِيلَةِ﴾ [٤: النساء: ١٧٦] وآخر سورة نزلت: براءة.

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: آية الرِّبَا. وروى البيهقي عن عمر مثله، وأخرج أبو عبيد عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الرِّبَا وآية الدِّين.

وأخرج النسائي عن ابن عباس: آخرُ آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [٢: البقرة: ٢٨١] ورواه البيهقي في الدلائل وزاد: وبينها وبين موت النبي ﷺ أحدٌ وثمانون يوماً، وروي أيضاً عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أحدٌ وثلاثون يوماً. وروى أبو عبيد عن ابن جريج قال: زعموا أنه ﷺ مكث بعدها سبع ليالٍ وبديء يوم السبت ومات يوم الاثنين وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال: آخرُ آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [٩: التوبة: ١٢٨، ١٢٩] إلى آخر السورة.

وروى مسلم عن ابن عباس آخر سورة نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

وروى الترمذي والحاكم عن عائشة: آخرُ سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلالٍ فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، وروى الحاكم مثله أيضاً عن عبد الله ابن عمرو وعثمان في حديثه المشهور: بَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ تُزُولاً.

قال البيهقي: وَيُجْمَعُ بَيْنَ هَذِهِ الْاِخْتِلَافَاتِ إِنْ صَحَّتْ بِأَنْ كُلَّ وَاحِدٍ جَاءَ بِمَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَلْقِينِي مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ إِلَّا الْقَلِيلَ. ومن أغرب ما روي في هذا النوع ما رواه ابن جرير قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ السَّكُونِيُّ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْكَنْدِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [١٨: الكهف: ١١٠] وقال: إِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، قال ابن كثير: وهو أَثَرٌ مُشْكَلٌ وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يُنَزَّلْ بَعْدَهَا آيَةٌ تَنْسَخُهَا وَلَا تُغَيِّرُ حُكْمَهَا بَلْ هِيَ مُثَبَّتَةٌ مُحْكَمَةٌ فَاشْتَبَهَ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ الرُّوَاةِ فَرَوَاهُ بِالْمَعْنَى عَلَى مَا فَهَمَهُ.

النوع الرابع عشر: ما عُرف تاريخُ نُزُولِهِ عَاماً وَشَهْراً وَيَوْماً وَسَاعَةً

وهذا النوع من زيادتي وهو منهم وله أمثله، أولها وثانيها: اقرأ والفاتحة نزلتا عام المبعث لأنه مقارب لهما، وعام المبعث سنة أربعين من مولده ﷺ، ومولده: عام الفيل هذا هو الصحيح في الأمرين الثابت في البخاري. وقيل: عام ثلاث وأربعين من مولده، وقيل: بعث عام أربعين ولم ينزل عليه القرآن إلا بعد ثلاث سنين، وثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن اليوم الذي أنزل فيه يوم الاثنين، قال ابن إسحاق: وكان في شهر رمضان.

ثالثها: المدثر نزل بعد اقرأ بستين أو أكثر كما في الصحيح.

الرابع: آية القبله في السنة الثانية من الهجرة في رجب ففي الصحيح عن البراء أنه ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان يُجِبُّ أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [(٢) البقرة: ١٤٤] فتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس: مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فأنزل الله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [(٢) البقرة: ١٤٢] الحديث، وفيه أن أول صلاة صلاها العصر فيكون نزولها بين الظهر والعصر، وفي رواية في الصحيحين أنها نزلت ليلاً وسبق بيانها.

وقال ابن حبيب: نزلت في صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان.

الخامس: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [(٢) البقرة: ١١٥] اختلف فيها فروى مسلم عن ابن عمر: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يصلي وهو مُقْبِلٌ من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، وفيه نزلت.

قال ابن الحصار: وهو ﷺ لم يدخل مكة بعد الهجرة إلا عام القضية سنة سبع وعام الفتح سنة ثمان وعام حجة الوداع سنة عشر، وهذا أصح ما يعتمد عليه في نزولها.

السادس: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [(٢) البقرة: ١٢٥].

قال ابن الحصار: نزلت إما عام القضية أو الفتح أو الوداع.

السابع: آية الصيام في السنة الثانية في شعبان.

الثامن: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [(٢) البقرة: ١٩٦]. سنة ست في

ذي القعدة.

التاسع: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٧] نزلت في سرية عبد الله بن جحش سنة اثنتين في رجب.

العاشر: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٥٦]، روى ابن جبان وغيره عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلدة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّدَهُ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندعُ أبناءنا فأنزل الله هذه الآية وأجْلِي بني النضير في ربيع الأول سنة أربع.

الحادي عشر: من أول آل عمران إلى ثلاث وثمانين آية نزل في وفد نجران سنة تسع رواه ابن إسحاق في السيرة.

الثاني عشر: ما فيها من قصة أحد وأولهُ: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٢١]، سنة ثلاث في أواخرها، وكان يوم الواقعة يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شَوَّال، وقيل: يوم النصف منه.

الثالث عشر: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [(٣) آل عمران: ١٩٩]، الآية نزلت كما روى ابن جرير وابن مَرْذُويه من حديث جابر أنه ﷺ صَلَّى عَلَى النجاشي حين مات فقال المنافقون: يُصَلِّي عَلَى عَلِيجٍ مات بَارِضِ الحبشة فنزلت هذه الآية.

وروى ابن مَرْذُويه نحوه من حديث أنس، ومات النجاشي سنة تسع.

الرابع عشر: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [(٤) النساء: ١١]؛ نزلت بِأَثَرِ أَحَدٍ كما روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن جابر: جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله: هاتان ابنتا سَعْدٍ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ فِي أَحَدٍ وَإِنْ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لهُمَا مَالاً فَتَزَلَّتْ آيَةُ الميراث.

الخامس عشر: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ (من النساء)﴾ [(٤) النساء: ٢٤] روى مسلم عن أبي سعيد أن أصحاب رسول الله ﷺ أَصَابُوا سَبَايَا يَوْمِ أُوطَاسٍ لهُنَّ أَزْوَاجٌ فَكَرِهُوا غَشْيَانَهُنَّ فَتَزَلَّتْ هذه الآية، وَأُوطَاسٌ: هي غزوة حُنين مكة سنة ثمان بعد الفتح يقليل.

السادس عشر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ [(٤) النساء: ٥٨]، يوم فتح مكة سنة ثمان في رمضان.

السابع عشر: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ [(٤) النساء: ٨٨] بِأَثَرِ أَحَدٍ كما في

الصحيحين عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أُحُدٍ فرجع ناسٌ فكان الصحابة فيهم فرقتين: فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا فنزلت.

الثامن عشر: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ [٤] النساء: ٩٢، وقال مجاهد، وغيره: نزلت يوم الفتح.

التاسع عشر: آية القصر [في النساء: ١٠١] سنة أربع.

العشرون: آية صلاة الخوف [في النساء: ١٠٢]، في غزوة ذات الرقاع في المحرم سنة خمس.

الحادي والعشرون: آية الكلاله [في النساء: ١٧٦]، في حجة الوداع.

الثاني والعشرون: أول المائدة بها أيضاً.

الثالث والعشرون: ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [٥] المائدة: ٣، فيها أيضاً يوم عرفة يوم الجمعة والنبي ﷺ واقف بها، وفي رواية عن ابن عباس عند البيهقي في الدلائل يوم الاثنين وهو مخالف لما في الصحيح.

الرابع والعشرون: آية التيمم [في المائدة: ٦]، بها في القُفُول من غزوة المُرَيْسِيع وكانت في شعبان سنة ست وقيل سنة خمس وقيل سنة أربع.

الخامس والعشرون: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [٥] المائدة: ٣٣، في قصة العُرَيْيْنِ في سنة ست، وآية تحريم الخمر [المائدة: ٩٠] في محاصرة بني النضر في ربيع الأول سنة أربع.

السادس والعشرون: سُورَةُ الْأَنْفَالِ. بعضها يوم بدر، وبعضها بأثرها، وكانت في رمضان سنة اثنتين.

السابع والعشرون: براءة سنة تسع، بعضها في غزوة تبوك، وكان مقدمه منها في رمضان.

ومنها آية ﴿الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ [٩] التوبة: ١١٨، بعد مقدمه بخمسين ليلة.

الثامن والعشرون: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ إلى ﴿شَدِيدَ الْحَالِ﴾ [١٣] الرعد: ١٢، ١١، نزلت لما قدم وفد بني عامر وقدمهم سنة تسع.

التاسع والعشرون: يخواتيم سُورَةِ الْحُلِّ إما يوم أحد أو يوم الفتح كما تقدم.

الثلاثون: أول الإسراء عام الإسراء واختلف فيه، ف قيل: قبل الهجرة بسنة، وقيل: بأحد عشر شهراً، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بستة أشهر، وقيل: بخمسة عشر شهراً، وقيل: بسبعة عشر، وقيل: بثمانية عشر، وقيل: بعشرين، وقيل: بثلاث سنين، وقيل: بخمس، وقيل: كان بعد البعثة بخمس سنين، وقيل: بخمسة عشر شهراً، وقيل: بعام ونصف، واختلف في الشهر ف قيل: ربيع الأول، وقيل: الآخر، وقيل: رجب، وقيل: رمضان، وقيل: شوال. وقد بسطت الكلام على هذه الأقوال في شرح الأسماء النبوية.

الحادي والثلاثون: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الَّذِي بَعَثْنَا مَرْيَمَ بِرُوحِنَا وَصَلَوْنَاهُ إِلَىٰ صُلَيْمَانَ بِرُوحِنَا وَأَنزَلْنَاهُ فِي زُلْفَاهُ مِنَ الْمَاءِ إِنَّهَا بِآيَاتِنَا أَتَقَدِّرُ﴾ [الحج: ٢٢٠]، يوم بذر أو بإثمه.

الثاني والثلاثون: ﴿أَإِنَّمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج: ٢٢٩]، في سفر الهجرة وكان في ربيع الأول بعد النبوة بثلاث عشرة سنة، وقيل: عشر سنين.

الثالث والثلاثون: قصة الإفك سنة غزوة بني المصطلق وهي غزوة البُرَيْسيع وتقدم تاريخها.

الرابع والثلاثون: آية الاستئذان [في النور: ٥٨]، في النور سنة عشر.

الخامس والثلاثون: آية الحجاب [في الأحزاب: ٥٩]، والآية في تزويج زينب بنت جحش سنة أربع [في الأحزاب: ٣٧].

السادس والثلاثون: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، في وفاة أبي طالب، وكذا أول: ص، وكانت وفاته سنة عشر من المبعث قبل الهجرة بثلاث سنين.

السابع والثلاثون: ما في الأحزاب من آيات الخندق وكانت في شوال سنة خمس، وقيل: أربع.

الثامن والثلاثون: آخر الأحقاف في قصة الجن سنة عشر من النبوة.

التاسع والثلاثون: سورة القتال سنة ست.

الأربعون: سورة الفتح سنة ست في ذي القعدة.

الحادي والأربعون: أول المجادلة سنة ست.

الثاني والأربعون: الحشر في بني النضير سنة خمس في ربيع الأول بعد خمسة أشهر من أحد، وقيل: بعد ستة وثلاثين شهراً منها.

الثالث والأربعون: سورة المنافقين، في غزوة بني المصطلق أو تبوك كما تقدم.

الرَّابِعُ وَالْأَزْيَعُونَ: سُورَةُ النَّصْرِ نَزَلَتْ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عَامِ حُجَّةِ الْوُدَاعِ، رَوَاهُ الْبُزَارُ وَالْبَيْهَقِيُّ.

فهذه عيون أمثلتها ولم نستوعبها حَذَرًا مِنَ التَّصْوِيلِ، وَفِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْوَاعِ أَمْثَلُهُ تَدْخُلُ فِي هَذَا النَّوعِ، وَفِي هَذَا النَّوعِ أَمْثَلَةٌ لِلْسُّفَرِيِّ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ.

النُّوعُ الْخَامِسُ عَشَرَ وَالسَّادِسُ عَشَرَ: مَا أُنْزِلَ فِيهِ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا أُنْزِلَ مِنْهُ عَلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ

هذان النوعان من زيادتي.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْأَوَّلِ: الْفَاتِحَةُ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فِيهِ صَحِيحٌ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مَلَكٌ وَقَالَ: أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ قَدْ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَأَمْثَلُهُ كَثِيرَةٌ، فَرَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قَالَ ﷺ: «كُلُّهَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»، فَلَمَّا نَزَلَتْ «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» فَبَلَغَ: «وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» قَالَ: «وَوَفَّى إِلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» إِلَى قَوْلِهِ: «هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلَى»، وَرَوَى أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ «الْمُتَائِبُونَ الْعَابِدُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» [(٩) التوبة: ١١٢] «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «فِيهَا خَالِدُونَ» [(٢٣) المؤمنون: ١١، ١٢] «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ» [(٢٣) الأحزاب: ٣٥]، وَالتِّي فِي سَأَلِ «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «قَائِمُونَ» [(٧٠) المعارج: ٢٣، ٢٤]، فَلَمْ يَفِ بِهَذِهِ السُّهَامِ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ.

وَرَوَى أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْ مَيْسَرَةَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكْتُوبَةٌ فِي التَّوْرَةِ بِسَبْعِمِائَةِ آيَةٍ «يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» أَوَّلُ سُورَةِ الْجُمُعَةِ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ الْمَوْصُوفَ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» وَحَرْزًا لِلْأَمِينِ الْحَدِيثِ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّازِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: السَّبْعُ الطَّوَالُ لَمْ يُعْطِ أَحَدٌ إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ، وَأُعْطِيَ مُوسَى مِنْهَا اثْنَتَيْنِ. وَرَوَى

أيضاً من طريق أبي المليح عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الذِّكْرِ الْأَوَّلِ وَأُعْطِيَتْ طه وَالطَّوَّاسِينِ وَالْحَوَامِيمِ مِنَ الْوَاحِ مُوسَى، وَأُعْطِيَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَالْمَفْصَلُ نَاقِلَةٌ»، فالظاهر أن (من) في قوله: «مِنْ الْوَاحِ مُوسَى» للتبويض كهي فيما بعده، ويحتمل أن تكون للبدل فلا يكون مما أُعْطِيَ مُوسَى.

وروى أبو عبيد بن كعب قال: أول ما أنزل الله في التوراة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ» الآيات وبقي أمثلة أخرى.

وقد يدخل في هذا النوع البسمة لأنها نزلت على سليمان. وقد روى الدارقطني وغيره من حديث بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا عَلَمَنَّا آيَةً لَمْ تَنْزَلْ عَلَى نَبِيٍّ بَعْدَ سُلَيْمَانَ غَيْرِي فَذَكَرَهَا».

وروى البيهقي عن ابن عباس: أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود فذكرها.

النوع السابع عشر ما تكرر نزوله

هذا النوع من زيادتي، وقد صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله، وذكر منه ابن الحصار: خواتيم سورة التَّحْلِ وأول سورة الروم كما سبق. وقال: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة، وذكر منه ابن كثير: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» [١٧] (الإسراء: ٨٥)، وذكر منه جماعة الفاتحة، ومنه كل ما اختلف في سبب نزوله أو تأخر وقته وسند كل من الرواتين صحيح ولم يمكن الجمع وهو أشياء كثيرة، ومن راجع أسباب النزول وجد من ذلك كثيراً، ومنه البَسْمَلَةُ فقد نزلت في أول كل سورة، وفي التَّمْلِ، وروى أبو داود من حديث ابن عباس كان النبي ﷺ لا يعرف قُضِلَ السُّورَةُ حتى ينزل عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [زاد البزار^(١)] فإذا نزلت عرف أن السُّورَةَ قد خُتِمَتْ واستُقبلَتْ أو ابْتَدِئَتْ سُورَةٌ أُخْرَى، والأحاديث الدالة على نزول البَسْمَلَةِ أول كل سورة إلا «براءة» لا تحصى كثرة، وعندني أنها بلغت مبلغ القطع والتواتر، وإنما لم يكفر نافيها لشبهة الخلاف وكما لا يكفر منكر المتواتر من الحديث، ويلحق بهذا النوع الآيات التي كُرِّرَتْ في معنى واحد كالقصص والأوامر والنواهي، وفائدتها: التأكيد، ولتجديد الأمر في القلوب وقه.

النوع الثامن عشر والتاسع عشر: ما نزل مَقْرَئاً وَمَا نَزَلَ جَمْعاً

هذان النوعان من زيادتي، والأول كثير لأنه غالب القرآن ومن أمثلته في السور القصصار: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أول ما نزل منها إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، والضحى، ففي الصحيحين أول ما نزل منها إلى قوله ﴿وَمَا قَلْبِي﴾ وفي الحديث أن: ﴿وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ نزلت وحدها

وروى ابن جرير أن: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ نزلت وحدها، وكذلك سورة الليل غالب آياتها نزلت مفرقة.

وأما النوع الثاني فمنه الأنعام إن صح الحديث السابق فيها ومنه سورة الصَّف؛ ففي المستدرک وغيره من حديث عبد الله بن سلام قال: قَعَدْنَا نَقْرُءُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَمَلُنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿سَبِّحْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ومنه «الْمُرْسَلَات» ففي المستدرک عن ابن مسعود قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ فَأَخَذْتُهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنْ فَاهُ رَطَبٌ بِهَا فَلَا أَدْرِي بِأَيِّهَا خَتَمَ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠] أَوْ ﴿وَلِإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨].

ومنه: سورة العَصْرِ وَالْكَوْثَرِ وَالنُّصْرِ وَتَبَّتْ وَإِخْلَاصُ، ومنه: الْفَاتِحَةُ خِلَافاً لِمَا حَكِيَّ عَنْ أَبِي الْلَيْثِ أَنَّهَا نَزَلَتْ نَصْفَيْنِ، وَمِنْ هَذَا النَّوعِ سُورَتَانِ نَزَلَتَا مَعاً وَهُمَا: الْمَعُودَتَانِ.

النوع العشرون: كَيْفِيَّةُ النَّزُولِ

هذا النوع من زيادتي وفيه مسائل: الأولى في نزوله من اللوح المحفوظ. وروى الحاكم في المستدرک والبيهقي من طريق منصور عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جَمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَكَانَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَكَانَ اللَّهُ يُنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بَعْضُهُ فِي إِثَرِ بَعْضٍ.

وروى الحاكم أيضاً من طريق يزيد بن هارون عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جَمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَشْرِينَ سَنَةً. وروى أيضاً من طريق سفيان عن الأعمش عن حسان بن حريث عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: فُصِّلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذُّكْرِ فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

وروى ابن مردويه من طريق الشدي عن محمد بن أبي المجالد عن معمر عن ابن عباس أنه سأل عتبة بن الأسود فقال: أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (٢) البقرة: ١٨٥.

وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وهذا نزل من شوال وذا في ذي القعدة إلى آخره^(١)، فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيباً في الشهور والأيام.

وروى أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ لِسِتِّ مَضْيَعٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ».

قال الفخر الرازي: وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قَدَرٌ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى إِنْزَالِهِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ اللَّوْحِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَتَوَقُّفٌ، وَهَلْ هَذَا أَوْلَى أَوِ الْأَوَّلُ؟ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الَّذِي جَعَلَهُ احْتِمَالاً نَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ مِقَاتِلَ وَابْنِ حَيَّانَ، وَحَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ جَمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

قلت: ويوافق قول الرازي ومقاتل: وما تقدم عن ابن شهاب أنه قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الرِّبَا وآية الدين.

الثانية: في قدر ما كان ينزل منه. روى البيهقي في شعب الإيمان من طريق وكيع عن خالد بن دينار قال: قال لنا أبو العالية: تعلّموا القرآن خمسَ آيات خمسَ آيات فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً، ثم روى مثله من طريق أبي جلدّة عن أبي العالية، عن عمر ولفظه: فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً، قال: ورواية وكيع أصح.

قلت: وله شاهد عن علي سيأتي في المسلسل، وفي النفس من هذا كله شيء، والذي استقرى من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل على حسب الحاجة خمساً وعشراً وأكثر وأقل وآية وآيتين، وقد صح نزول قصة الإفك جملة وهي عشر آيات ونزول بعض آية وهي قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ (٤) النساء: ٩٥.

الثالثة: كيفية الإنزال والوحي: قال شيخنا العلامة الكافيي وقبلة الطيبي: لعل نزول القرآن على الرسول ﷺ أن يتلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً أو يحفظه من اللوح

(١) في التركية وهذا نزل في شوال وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع.

المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويُلقيه عليه، وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات: إحداها: أن يأتيه في مثل صَلَصلة الجرس وهو أشده عليه كما في الصحيح، الثانية: أن يَنْفُثَ في روعه الكلام نفثاً كما قال ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنْ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا».

الرابعة: أن يأتيه فيكلمه كما في حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فَيَكُونُ بِذَلِكَ نَبِيًّا وَإِنْ جَبْرِيلُ يَأْتِينِي فَيَكْلِمُنِي كَمَا يَأْتِي أَحَدَكُمْ صَاحِبَهُ فَيَكْلِمُهُ».

الخامسة: أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِمَّا فِي الْيَقِظَةِ كَمَا فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ أَوْ فِي النَّوْمِ كَمَا فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى». الحديث.

السادسة: أن يأتيه الملك في الثَّوَمِ، وفي الصحيح: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ: وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكُلَّ بِهِ إِسْرَافِيلَ فَكَانَ يَتَرَاءَى لَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَيَأْتِيهِ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْوَحْيِ ثُمَّ وَكُلَّ بِهِ جَبْرِيلُ فَجَاءَهُ بِالْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ، قَالَ: فَهَذِهِ حَالَةُ سَادِسَةٍ. وَأَمَّا إِتْيَانُ الْمَلَكِ فَتَارَةٌ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ وَتَارَةٌ فِي صُورَةِ دُخْيَةِ الْكَلْبِيِّ.

السابعة: فِي الْأَخْرُفِ الَّتِي وَرَدَ الْحَدِيثُ بِنَزُولِ الْقُرْآنِ بِهَا، وَالْكَلَامِ فِي ذَلِكَ فِي مَسَائِلَ: الْأُولَى: فِي بَيَانِ الْحَدِيثِ فَرَوَى الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ الْفُرْقَانَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَصَبِرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّيْتُهُ بِرَدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ! فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأْنِيهَا، فَقَالَ: «أَزْبِلْهُ أَقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُهَا فَقَالَ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنْ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَخْرُفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرُ مِنْهُ».

وروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أَقْرَأَنِي جَبْرِيلُ عَلَى خَرْفٍ فَرَاغْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَخْرُفٍ».

وعند مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي: «إِنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى خَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَيَّ أُمْتِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَيَّ أُمْتِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»، وَفِي لَفْظِ عَنْهُ عِنْدَ النَّسَائِيِّ: «إِنْ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ

أُتِيَانِي فَقَعَدَ جَبْرِيلُ عَنِ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنِ يَسَارِي فَقَالَ جَبْرِيلُ: أَقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، وَكُلُّ حَرْفٍ كَافٍ شَافٍ» وَفِي لَفْظٍ عَنْهُ عَنِ ابْنِ جَرِيرٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ فَقُلْتُ: حَقَّفَ عَنْ أُمَّتِي، فَقَالَ: أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقُلْتُ: حَقَّفَ عَنْ أُمَّتِي، فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلِّهَا شَافٍ كَافٍ»، وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «فَإِذَا حَرَفٌ قُرِئَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا». وَفِي لَفْظٍ لِأَبِي دَاوُدَ عَنْهُ: «لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ».

قُلْتُ: سَمِعْتُ عَلِيماً عَزِيزاً حَكِيماً مَا لَمْ تُخْلُطْ آيَةُ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ آيَةُ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ، وَفِي لَفْظٍ لِلتِّرْمِذِيِّ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجَبْرِيلَ: «إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِينَ فِيهِمْ الشَّيْخُ الْفَانِي وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ وَالْغُلَامُ» فَقَالَ: مُرُّهُمْ فَلْيَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ مِنْ حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ وَزَادَ: «فَمَنْ قَرَأَ مِنْهُمْ عَلَى حَرْفٍ فَلْيَقْرَأْ كَمَا عَلَّمَ وَلَا يَرْجِعْ عَنْهُ»، وَفِي لَفْظٍ لَهُ. «فَلَا يَتَحَوَّلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ رَغْبَةً عَنْهُ» وَفِي لَفْظٍ لَهُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: «كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ مَا لَمْ تُخْتَمِ آيَةُ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ أَوْ آيَةُ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ»، وَزَادَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ كَقَوْلِكَ: هَلُمُّ، وَتَعَالَى وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ عَنْ أَمِّ أَيُّوبَ أَنَّهَا قَرَأَتْ أَجْزَالَهُ. وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ: زَاجِرٌ، وَأَمْرٌ، وَحَلَالٌ، وَحَرَامٌ، وَمَحْكَمٌ، وَمُتَشَابِهٌ، وَأَمْثَالٌ، فَاجْلُؤُوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَافْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمَحْكَمِهِ، وَأَمِثُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَقُولُوا: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا». ثُمَّ رَوَاهُ عَنْهُ مَوْقُوفاً. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهُوَ أَشْبَهُ.

وَرَوَيْنَا حَدِيثَ السَّبْعَةِ الْأَحْرَفِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرِ مَنْ تَقَدَّمَ وَهُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَمَعَاذٌ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، وَسُمُرَةُ، وَأَنْسٌ، وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبُو جُهَيْمٍ، وَأَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَسُلَيْمَانُ ابْنُ صُرَدٍ، وَالْخَزَاعِيُّ.

وَفِي مَسْنَدِ أَبِي يَعْلَى أَنَّ عَثْمَانَ قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ: اذْكُرُوا اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ» لَمَّا قَامَ فَقَامُوا حَتَّى لَمْ يُخْصَرُوا فَشَهِدُوا بِذَلِكَ فَقَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَهُمْ.

وَقَدْ نَصَّ أَبُو عُبَيْدٍ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الْثَانِيَةُ: اخْتِلَافٌ فِي الْمَقْصُودِ بِهَذِهِ السَّبْعَةِ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِينَ قَوْلًا، وَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهَا مَا هُوَ أَوْجَهُ وَأَشْبَهُ فَقَالَ خَلْقٌ مِنْهُمْ: سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَتَسْبِيهُ بَعْضُهُمْ لَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ:

إن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بالفاظ مختلفة نحو: أَقْبَلُ، وَتَعَالَ، وَهَلُمَّ، كما تقدم لي بعض ألفاظ أبي بكرة وزوي عن أبي أنه كان يقرأ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ [٥٧] (الحديد: ١٣) للذين آمنوا آمنلونا - للذين آمنوا آخرونا - للذين آمنوا ازقبنونا - وكان يقرأ ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [٢] (البقرة: ٢٠) مَرُّوا فيه - سَعَوْا فيه.

قال الطَّحَاوي: وإنما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناس القرآن على سبع لغات لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة على لغة قريش وقراءة رسول الله ﷺ لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ثم نُسيخ بزوال العُدْرِ وتيسر الكتابة والحفظ، وكذا قال ابن عبد البر، والقاضي الباقلاني.

وقال آخرون وروي عن ابن عباس: نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العَجُزِ من هوازن، قال أبو عبيد وهم: بنو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَجُشَمٌ، وَنَصْرَبْنِ مَعَاوِيَةَ، وَثَقِيفٌ، وَهُوَ أَفْصَحُ الْعَرَبِ، وَالْأَخْرِيَانِ: قَرِيشٌ، وَخَزَاعَةٌ. وقال الهَرَوِيُّ: المراد على سبع لغات، أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هَذِيلٍ.

وقال بعضهم: المراد بها: معاني الأحكام كالحلال والحرام، والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد ونحو ذلك، وكل ذلك ضعيف ما عدا الأول فإنه أقرب، والصواب أن المراد بها اختلاف القراءات.

ثم قال أبو عبيد: ليس المراد أن جميعه يُقرأ على سبعة أحرف ولكن بعضه على حرف وبعضه على آخر، واختاره ابن عطية وكذا قال أبو عمرو الداني: المراد على سبعة أوجه وأنحاء من القراءات قال قوم: ليس المراد بالسبعة الحصر فيها بحيث لا يزيد ولا ينقص بل السعة والتيسير وأنه لا حَرَجَ عليهم في قراءته بما أذن لهم فيه والعرب يطلقون لفظ السبعة والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بل التكثير، وردّه ابن الجوزي بأن في بعض ألفاظه: «فَنظَرْتُ إِلَى مِيكَائِيلَ فَسَكَتَ» - فعلمت أنه قد انتهت العدة، فدل على أن حقيقة العدد وانحصاره مراد، قال: وقد تتبع صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك: إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو: ﴿بِالْبُخْلِ﴾ [٤] (النساء: ٣٧)، بأربعة ويُحَسَّبُ بوجهين، أو بتغير في المعنى فقط نحو: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [٢] (البقرة: ٣٧)، وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو: (نبلو) (تَلَوُ) أو عكس ذلك نحو: الصُّرَاطُ - السُّرَاطُ، أو بتغيرهما نحو: وَاْمْضُوا وَاسْعَوْا.

وإِذَا فِي التَّقْدِيمِ والتَّأخِيرِ نَحْوُ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [٩: التوبة: ١١١]، أَوْ فِي الزِّيَادَةِ والنَّقْصَانِ نَحْوُ: ﴿أَوْصَى وَوَصَّى﴾ [٢: البقرة: ١٣٢]، فَهَذِهِ سَبْعَةٌ لَا يَخْرُجُ الْاِخْتِلَافُ عَنْهَا.

وَأَمَّا نَحْوُ اخْتِلَافِ الْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ وَالرُّومِ وَالْإِشْمَامِ وَالتَّحْقِيقِ وَالتَّسْهِيلِ وَالثَّقَلِ وَالْإِبْدَالِ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الَّذِي يَتَنَوَّعُ فِيهِ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى، لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُتَنَوِّعَةَ فِي أَدَائِهِ لَا تُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَفْظًا وَاحِدًا.

وَقَدْ ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِ وَالْجَهْلَةِ أَنَّ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ هِيَ قِرَاءَاتُ الْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ وَهُوَ جَهْلٌ قَبِيحٌ.

الثَّالِثُ: اخْتَلَفَ هَلِ الْمَصَاحِفُ الْعُثْمَانِيَّةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ فَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالمُتَكَلِّمِينَ إِلَى ذَلِكَ وَبَنَوْا عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تُهْمَلَ نَقْلُ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَقَدْ أَجْمَعَ الصُّحَابَةُ عَلَى نَقْلِ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ مَا سِوَى ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: وَذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السُّلَفِ وَالْخَلَفِ وَأُئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ رِسْمُهَا مِنَ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ فَقَطْ جَامِعَةً لِلْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى جَبْرِيلَ مُتَضَمِّنَةً لَهَا لَمْ تَتْرِكْ حَرْفًا مِنْهَا، وَهَذَا الَّذِي يَظْهَرُ صَوَابُهُ، وَيَجَابُ عَنْ الْأَوَّلِ بِمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: إِنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَى الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً عَلَى الْأُمَّةِ وَإِنَّمَا كَانَ جَائِزًا لَهُمْ وَمَرْخُصًا لَهُمْ فِيهَا فَلَمَّا رَأَى الصُّحَابَةُ أَنَّ الْأُمَّةَ تَفْتَرِيقُ وَتَخْتَلِفُ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ اجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ اجْتِمَاعًا شَائِعًا وَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ تَرْكٌ وَجِبٌ وَلَا فِعْلٌ حَرَامٌ وَلَا شَكٌّ أَنَّ الْقُرْآنَ يُسَيِّخُ مِنْهُ فِي الْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ وَغَيْرِهَا فَاتَّفَقَ الصُّحَابَةُ عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا مَا تَحَقَّقَ أَنَّهُ قُرْآنٌ مُسَيِّقٌ فِي الْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ وَتَرَكُوا مَا سِوَى ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: السَّبَبُ فِي نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى هَذِهِ الْأَحْرَفِ التَّيْسِيرُ وَالتَّسْهِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالنِّهَايَةُ فِي إعْجَازِ الْقُرْآنِ وَإِبْجَازِهِ وَبِلَاغَةِ اخْتِصَارِهِ إِذْ تَنَوَّعَ اللَّفْظُ بِمَنْزِلَةِ آيَاتٍ وَلَوْ جَعَلَ دَلَالَةً عَلَى كُلِّ آيَةٍ لَمْ يَخْفَ مَا فِيهِ مِنَ التَّطْوِيلِ، وَإِظْهَارِ شَرَفِ الْقُرْآنِ بَعْدَ تَطَرُّقِ التَّضَادِّ وَالتَّنَاقُضِ إِلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْاِخْتِلَافَاتِ وَالتَّنَوُّعَاتِ، وَإِعْظَامُ أَجُورِ الْأُمَّةِ فِي إِفْرَاقِهِمُ الْجَهْدَ فِي تَتَبُّعِ مَعَانِي ذَلِكَ وَاسْتِنْبَاطِ الْحِكَمِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ كُلِّ لَفْظَةٍ، وَإِظْهَارِ فَضْلِهَا إِذْ لَمْ يَنْزِلْ كِتَابٌ غَيْرُهُمْ إِلَّا عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ تَشْرِيفًا لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

النوع الحادي والثاني والثالث والعشرون:

المتواتر والآحاد والشاذ

قال البلقيني: اعلم أن القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر: القراءات السبع المشهورة، والمراد بذلك: ما قرؤوه من الحركات والحروف دون ما كان من قبيل تأدية اللفظ من أنواع الإمالة، والمد، والتخفيف فليس بمتواتر. نعم أصل المد والإمالة والتخفيف متواتر لاشتراك القراء فيه، وأما ما عدا السبعة من قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع ويعقوب واختيارات خلف التي هي تمام العشر، فإنها ليست من المتواتر على الأرجح، ومن جعلها منه من المتأخرين ففي قوله نظر لأن المتواتر في السبع إنما جاء من تلقى أهل (أ) مصار لها من غير نكير، وقراءة المذكورين لم يتلقها أهل الأمصار كتلقى تلك القراءات وأي يظهر أن هذه القراءات يُطلق عليها آحاد وتلحق بالآحاد: قراءات الصحابة، أما قراءات التابعين كابن جبير ويحيى بن وثاب والأعمش ونحوهم فمعدودة من الشاذ إذ لم تشتهر بباقي العشرة ولو كان في الحديث لأطلق عليه مُرسل.

ولا يُقرأ في الصلاة إلا بالمتواتر دون الآحاد والشاذ، ومما يدل على هذا التقسيم أن الأصحاب تكلموا على القراءة الشاذة فقالوا: إن جرت مجرى التفسير والبيان عُمل بها، وإن لم يكن كذلك فإن عارضها خبر مرفوع قدم عليها أو قياس ففي العمل لها قولان فأنزلوا قراءة الصحابة منزلة خبر الواحد، والقراءات الثلاث متصلة بالصحابة. انتهى كلامه.

وفيه أنظار في مواضع منه تُعرف مما سنذكره، فقال الشبكي في شرح المنهاج: قالوا تجوز القراءة في الصلاة وغيره^{١٠} بالسبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يؤهم أن غير السبع شاذ، وقد نقل البغوي في تفسير الاتفاق على القراءة بالثلاث أيضاً. قال: وهذا هو الصواب، قال: الخارج عن السبع منه ما يخالف رسم المصحف فلا شك في تحريم القراءة به، ومنه ما لا يخالفه ولم تشتهر القراءة به بل ورد من طريق غريبة لا يُعول عليها، وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً.

ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً، فهذا لا وجه للمنع منه، ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره، قال: والبغوي أولى من يُعتمد عليه في ذلك فإنه مقرر فقيه جامع للعلوم. قال: وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذاً، انتهى.

وقال ولده في منع الموانع: القول بأن الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به ممن يُعتبر قوله في الدين وهي لا تُخالف رسم المصحف. قال: وقد سمعت

الشيخ الإمام يعني والده يُشَدُّ النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع القراءة بها؛ وكذا قال ابن الصلاح في فتاويه: يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ المقرؤ به قد تَوَاتَرَ نقلُهُ عَنْ رسول الله ﷺ قرآنًا واستفاض وتلقته الأئمة بالقبول؛ فما لَمْ يُوَجَدْ فيه ذلك وَمَا عدا السَّبع أو العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة، لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر في الأصول.

وقال ابن الجزري في النشر: كُلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وَصَحَّ سَنَدُهَا فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها سواء كانت عن السبعة أو العشرة أو غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من الثلاثة أُطْلِقَ عليها ضعيفة أو شاذة باطلة سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك أبو عمرو الداني ومكي وأبو العباس والمهدوي وأبو شامة ونقل مثله عن الكواشي وأبي حيان، قال: وهو مذهب السلف الذي لا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ منهم خلافه.

قال أبو شامة: فلا ينبغي أن نعتز بكل قراءة تُعزى إلى واحد من الأئمة السبعة ويُطْلَقَ عليها لفظ الصُّحة وأنها هكذا أنزلت إلا إذا دَخَلَتْ في هذا الضابط وحيث لا ينفرد بنقلها مُصَنَّفٌ عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نُقِلَتْ عن غيرهم من القراء لم تُخْرِجَ عن الصُّحة فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من تُنسَبُ إليه فإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المُجمع عليه في قراءتهم تركنُ النَّفسُ إلى ما يُنْقَلُ عنهم فوق ما يُنْقَلُ عن غيرهم.

ثم قال ابن الجزري: وقولنا في الضابط (ولو بوجه) تُريدُ به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أو فصيحاً مُجمَعاً عَلَيْهِ أو مختلفاً فيه اختلافًا لا يضرُّ مثله إذا كانت القراءة وَمَا شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يُعتبر إنكارهم كإسكان: ﴿يَا رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] ﴿وَيَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] وخفض: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: ١] ونصب: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ [البقرة: ١٤] والجانية: [١٤] والفصل بين المضافين في الأنعام وغير ذلك.

قال الداني وأئمة القراء: لا يُعْمَلُ في شيء من حُرُوف القرآن على الأتقى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا قسُّو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلتزم قبولها والمصير إليها ثم قال:

ونعني بموافقة أحد المصاحف: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة بن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، في البقرة بغير واو، ﴿وَيَا زُيْرُوبَالِكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، بالياء فيهما فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، في آخر براءة بزيادة «مِنْ» فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك، فإن لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذة لمخالفتها الرسم المُجمَع عليه.

وقولنا: وَلَوْ اِخْتِمَالًا، لا نعني به: ما وافقه ولو تقديرًا ﴿كَمَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فإنه كتب في الجميع بلام ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقًا، وقراءة الألف توافقه تقديرًا لحذفها في الخط اختصارًا، كما كتب ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقًا نحو: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء، و﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرؤه عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم.

وانظر كيف كتبوا: ﴿الصُّرَاطُ﴾ بالصَّاد المبدلة من السَّين، وعَدَلُوا عن السَّين التي هي الأصل ليكون قراءة السَّين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام مُحْتَمَلَةً، ولو كُتِبَ ذلك بالسَّين على الأصل لفات ذلك وعُدَّت قراءة غير السَّين مخالفة للرسم والأصل، ولذلك اِخْتُلِفَ في رسم ﴿بِضْطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، دون ﴿بِسْطَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧]، لكون حرف البقرة كُتِبَ بالسَّين والأعراف بالصَّاد، على أن مُخَالَفَ صريح الرسم في حَرْفٍ مدغم أو مُبْدَلٍ أو ثَابِتٍ أو محذوف أو نحو ذلك لا يُعَدُّ مُخَالَفًا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مُسْتَفَاضَةً، ولذا لم يُعَدُّوا إثبات ياء الزوائد، وحذف تاء ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ [الكهف: ٧٠] وواو: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] والظاء من: ﴿بِضْطِينَ﴾ [التكوير: ٢٤] ونحوه من مخالفة الرسم المردودة، فإن الخلاف في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتُشْبِهُه صحة القراءة وشهرتها وتلقاها بالقبول زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حُرُوفِ المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته.

قال: وقولنا: وَصَحَّ سَدُّهَا، يعني به أن يزوي تلك القراءة العَدْلُ الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مهشورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من العَلَط أو مما شذ بها بعضهم قال: وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف

بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن قال: وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنتين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم لا وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة.

قال أبو شامة: شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخريين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أي كل قرء قرء مما روي عنهم، قالوا: والقطع بأنها منزلة من عند الله وأنجب ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق وأنفقت عليه الفرق من غير تكبر له فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها.

وقال الجعبري: الشرط واحد، وهو صحة النقل ويلزم الآخرون فتمن أحكم معرفة حال الثقله وأمعن في العربية وأتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة.

وقال مكّي: ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يُقرأ به ويكفر جاحده، وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف، وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يُقرأ به لأمرين: مخالفته لما أجمع عليه وأنه لم يؤخذ بإجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ويش ما صنع إذا جحدته، وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وإن وافق الخط.

قال ابن الجزري: مثال الأول كثير كقراءة: (مَالِكٍ وَمَلِكٍ)، و(يُخَادِعُونَ وَيُخَادِعُونَ) ومثال الثاني: قراءة ابن مسعود وغيره: «وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى» [٩٢] (الليل: ٣)، وقراءة ابن عباس: «وَكَانَ أَمَانَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ» [١٨] (الكهف: ٧٩) ونحو ذلك.

قال: واختلف العلماء في القراءة بذلك في الصلاة، والأكثر على المنع لأنها لم تتواتر ولم تثبت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني، ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ومنها: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» [٣٥] (فاطر: ٢٨)، برفع الله ونصب العلماء، وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له، والدارقطني المذكور هو الحافظ أبو الحسن المشهور كان من أئمة المقرئين أيضاً.

ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد، وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع «مَعَائِشُ» [٧] (الاعراف: ١٠) بالهمز.

قال: وبقي قسم رابع مزدود أيضاً، وهو ما وافق العربية والرسم ولم يُنقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومزتكبه مزتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر ابن مقسم وعقده له بسبب ذلك. مجلس وأجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أضل له يُرجع إليه ولا زكن وثيق يُعتمد في الأداء عليه، قال: أما ما له أصل كذلك فإنه مما يُصار إلى قبول القياس عليه كقياس: إدغام: ﴿قال وجلان﴾ [٥] المائدة: ٢٣ على: ﴿قال رب﴾ [٢١] الأنبياء: ١١٢ ونحوه مما لا يخالف نصاً ولا أصلاً ولا يرد إجماعاً مع أنه قليل جداً.

قلت: قد اتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جداً، وقد تحرر لي منه أن روايات القرآن على أنواع:

الأول: المتنوثر: وهو ما نقله جُمع يمتنع تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى متناه.

الثاني: الآحاد الذي فقد فيه التواتر، وهو ما صحَّ سنده ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويُقرأ به على ما قال ابن الجزري والشرط الأخير وإن لم يذكره في أول كلامه فقد ذكره في آخر الكلام على الضابط ولا بد منه فيقفن له.

الثالث: الشاذ: وهو ما صحَّ سنده وخالف الرسم والعربية مخالفة تضُر أو لم تشتهر عند القراء ولا يُقرأ به.

الرابع: المنكر أو الغريب وهو ما لم يصحَّ سنده.

الخامس: الموضوع وهو أحط من الذي قبله كالتي جمعها الخزاعي. وهذا تقسيم حسن يوافق مصطلح الحديث، ولم أسم القسمين الآخرين بالشاذ تبعاً للمحدثين إذ الشاذ عندهم ما صحَّ سنده وحولف فيه الملاء، فما لم يصحَّ سنده لا يُسمى شاذاً بل ضعيفاً أو منكراً على حسب حاله، والقراء لا يمتنعون من إطلاق الشذوذ على ذلك وما صغته أقرب.

وقد ظهر لي قسم آخر يُشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو: ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن مسعود: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾ [٤] النساء: ١٢.

قال ابن الجَزَرِيّ: وَرُبَّمَا كَانُوا يُدْخِلُونَ التَّفْسِيرَ فِي الْقِرَاءَةِ إِيضَاحاً وَبَيَاناً لَأَنَّهُمْ مُحَقِّقُونَ لِمَا تَلَقَّوْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قِرَاءَتاً فَهَمَّ أَيْمُونٌ مِنَ الْإِلْتِبَاسِ وَرُبَّمَا كَانَ بَعْضُهُمْ يَكْتُبُهُ مَعَهُ، وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ الصُّحَابَةِ كَانَ يَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِالْمَعْنَى فَقَدْ كَذَّبَ أَنْتَهَى، فَهَذِهِ سِتَّةُ أَنْوَاعٍ. وَإِنْ كُنَّا تَرْجَمْنَاهَا أَوَّلَ الْبَابِ ثَلَاثَةَ حُرُوثِهَا بَعْدَ التَّعَبِ الشَّدِيدِ وَإِنْ كَانَ فِي الْفَافِظِ الْقُرْآنِ اسْتِعْمَالُ أَسْمَاءٍ غَيْرِ الْآخِرِ مِنْهَا.

تنبيهات:

الأول: قال ابنُ الحاجب: السُّبْعُ متواترةٌ فيما ليس من قبيل الأداء كالمَدِّ والإِمَالَةِ وتخفيف الهمزة، قال ابنُ الجَزَرِيّ: وَقَدْ وَهَمَ فِي ذَلِكَ، هَلْ حَالُ اللَّفْظِ وَالْأَدَاءُ وَاحِدٌ، وَإِذَا ثَبِتَ تَوَاتُرُ ذَلِكَ كَانَ تَوَاتُرُ هَذَا مِنْ بَابِ أَوَّلَى إِذِ اللَّفْظُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِهِ وَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِوُجُودِهِ وَنَصُّ عَلَى تَوَاتُرِ ذَلِكَ كُلُّهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ وَغَيْرُهُ، قَالَ: وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَقَدَّمَ ابْنَ الْحَاجِبِ إِلَى ذَلِكَ، وَتَقَدَّمَ فِي كَلَامِ الْبَلْقِينِيِّ أَنَّ أَصْلَ الْإِمَالَةِ وَالْمَدِّ وَنَحْوَهُمَا مُتَوَاتِرٌ لَا كَيْفِيَّةٌ، فَهُوَ يَضْلُحُّ أَنْ يَكُونَ مُوَافِقاً لِابْنِ الْحَاجِبِ وَأَنْ يَكُونَ مُتَوَسِّطاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِطْلَاقِ الْجُمْهُورِ.

الثاني: الذي نَقَطَحُ بِهِ وَتَقُومُ عَلَيْهِ الْحُجُجُ وَالِدَّلَالُ الْبِرَاهِينُ وَلَا يَنْبَغِي لَأَدْمِي أَنْ يَمْتَرِيَ فِيهِ أَنَّ الْبِسْمَلَةَ مُتَوَاتِرَةٌ أَوَّلُ كُلِّ سُورَةٍ نَقَلَهَا الْجَمْعُ الْبَالِغُونَ حَدَّ التَّوَاتُرِ عَنْ مِثْلِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، بَلِ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ بِقِرَاءَتِهَا أَوَّلَ الْفَاتِحَةِ وَأَوَّلُ كُلِّ سُورَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجِهَا بَلَغَتْ عِنْدِي مَبْلَغَ الثَّوَاتِرِ، فَقَدْ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَسٌ فِي حَدِيثِ نَزُولِ الْكُوثَرِ وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالنَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَمِيرٍ، وَسَمْدَةُ بْنُ جَنْدَبٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَبُرَيْدَةُ، وَمَجَالِدُ بْنُ ثَوْرٍ، وَبَشَرُ أَوْ بَسْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَحُسَيْنُ بْنُ عَرْفَطَةَ، وَعَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ هَانِيٍّ، وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ، وَقَدْ أَفْرَدَتْ أَحَادِيثُهُمْ فِي جِزْمَةٍ.

الثالث: وَقَعَ لَنَا سُورَتَانِ تَرَدَّدَتْ فِي كَوْنِهِمَا مِنَ الشَّاذِّ أَوْ الْمَنْسُوخِ، رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَفِيهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنَخْلَعُ وَنُتْرِكُ مِنْ يَفْجُرُكَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنُسَجِّدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنْ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ.

قال ابن جريج في حكمة التَّسْمِيَةِ: إنهما سورتان في مُصْحَفِ بعض الصَّحابة وروى محمد بن نصر عن أبي بن كعب أنه كان يفتن بالسُّورتين فذكرهما. وروى الطُّبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن عبد الله بن زريق الغافقي قال: قال لي عبد الملك بن مروان: لقد عَلِمْتُ ما حَمَلَكَ على حُبِّ أبي ترابٍ إلا أنك أعرابيٌّ جافٍ فقلت: والله لقد جمعتُ القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد عَلِمَني منه علي بن أبي طالب سورتين عَلِمَهما إياه رسولُ الله ﷺ ما علمتهما أنت ولا أبوك فذكرهما.

وروى أبو داود في المراسيل بسند رجاله موثقون لكنه مُرْسَل أنه ﷺ بينا هو يدعو على نفرٍ في الصَّلَاة إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكُت فسكُت ثم قال: يا مُحَمَّدُ إن الله لَمْ يبعثك لغنائاً ولا سبأاً ولم يبعثك عذاباً وإنما بعثك رحمة ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [٣] آل عمران: ١٢٨ ثم علّمه القنوت فذكرهما.

وقال أبو عبيد: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن سيرين قال: كتب أبي ابن كعب في مصحفه: فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك، واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود، وكتب عثمان منهن: فاتحة الكتاب والمعوذتين. وهذا الذي نسبته إلى ابن مسعود قد روي عنه من طريق أخرى، فروى البزار من طريق حسان بن إبراهيم عن الصلت بن بهرام عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله أنه كان يَحْكُ المعوذتين من المصحف ويقول: إنما أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما. ورواه أيضاً ابن حبان في صحيحه، وأجاب ابن قتيبة في مشكل القرآن عن هذا بأنه ظن أنهما ليستا من القرآن لأنه رأى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه، ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار.

قال: وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كُتِبَ وُجِّعَ بين اللوحيين مخافة الشُّكِّ والتَّسْيَانِ والزيادة والتقصان، ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لِقَصْرِها ووجوب تعلُّمها على كل أحد.

وقال الثوري: لا يصح إسقاط المعوذتين عن ابن مسعود لأن قراءة بعض السبعة من طريقه وفيها المعوذتان.

النوع الرابع والعشرون:

قراءات النبي ﷺ

عَقَدَ لَهُ الْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ بَاباً، وَذَكَرَ الْبَلْقِينِيُّ مِنْهُ أَشْيَاءَ، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثُمَّ يَقِفُ وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بِالصَّادِ.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ خَارِجَةَ أَيْضاً قَالَ: أَقْرَأَنِي زَيْدٌ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿فَرَمَنْ مَقْبُوضَةً﴾ [٢] البقرة: ٢٨٣ بغير ألف.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُولَ﴾ [٣] آل عمران: ١٦١ بفتح الياء.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ [٥] المائدة: ٤٥ بالرفع.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عَنْ قَوْلِ الْحَوَارِيِّينَ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أَوْ ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [٥] المائدة: ١١٢. قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ﴾ بِالتَّاءِ.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [٩] التوبة: ١٢٨ يَعْنِي مِنْ أَعْظَمِكُمْ قَدْرًا.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ حَضْبَاءً﴾ [١٨] الكهف: ٧٩.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أَنَا الرُّزَّاقُ ذُو الثُّلُوثِ الْمَتِينِ.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَبَّرٍ﴾ [٨٨] الفاشية: ٢٢ بِالصَّادِ.

وأخرج من طريق نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة ابتدعتها مَنْ بعدهم يعني في النبي ثم قال: حدثني أحمد بن العباس المقرئ حدثنا البغوي حدثنا خلف بن هشام قال: حدثني الكسائي حدثني حسين الجعفي عن حمران بن أعين عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، فقال: لَسْتُ بِنَبِيِّ الله، ولكنني نبيُّ الله، وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين، وشاهده ما تقدم.

قلت: بل هو منكر لم يصح وحمران ليس بثقة، ولو صح لم تُعارض ما ثبت بالتواتر والثقل المستفيض المشهور.

النوع الخامس والعشرون والسادس والعشرون: الرواة والحفاظ

أشهر قراء القرآن من الصحابة: عثمان، وعلي، وأبي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت النبي ﷺ يقول: «خُذُوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومُعَاذٍ وأبي بن كعب». وفيه عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك: من جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومُعَاذُ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. وفيه عن أنس أيضاً قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومُعَاذُ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد.

قال البلقيني: فيكون الحفاظ بمقتضى الروايتين خمسة، والمراد بذلك من الأنصار وإلا فقد حفظه على عهده عليه الصلاة والسلام من غير الأنصار: عثمان وسالم وابن مسعود، فهؤلاء ثمانية.

قلت: بل جمعه في عهده عليه الصلاة والسلام غيرهم أيضاً، فمنهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقد قال: جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة قبل ذلك رسول الله ﷺ. الحديث، وأبو الدرداء - قال ابن كثير: وأبو بكر الصديق - فقد قدمه رسول الله ﷺ إماماً على المهاجرين والأنصار مع أنه قال: «يُؤْمِ القَوْمَ أقرؤهم لكتاب الله، فلولا أنه كان أقرأهم لكتاب الله لما قدمه عليهم».

قلت: وأيضاً فهو أول الناس إسلاماً فكيف يجمعه من أسلم بعده بدمر ولا يجمعه

هو، وهو هو، وسالم، وهو مولى أبي حذيفة، وأبو زيد: أحد عمومة أنس، واختلف في اسمه فقيل: لا يعرف، وقيل: ثابت بن زيد، وقيل: معاذ، وقيل: أوس، وقيل: قيس ابن السكن وهو المشهور وهو خزرجي؛ وقيل: هو من الأوس واسمه: سعيد بن عبيد بن النعمان، وقيل: هما اثنان جمعا القرآن ثم أخذ عن هؤلاء الصحابة: أبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن السائب عن أبي، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً، وأخذ عنهم خلق من التابعين؛ فممن كان بالمدينة: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء ابنا يسار، ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القاري، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وابن شهاب الزهري، ومسلم بن جندب، وزيد بن أسلم.

وبمكة: عبيد بن عمير، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة.

وبالكوفة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وعمر بن شرجيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خيثم، وعمر بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وعبيد بن فضيلة، وسعيد ابن جبير، والثخفي، والشعبي.

وبالبصرة: أبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، والحسن، وابن سيرين، وقتادة.

وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليد بن سعيد صاحب أبي الدرداء.

ثم تجرد قوم واعتلوا بضبط القرآن أنهم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم. فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبه بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم، وبمكة: عبد الله بن كثير، وحميز بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن. وبالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أي النجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي. وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، وقيس بن عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي.

وبالشام: عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الخارث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي.

واشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة: نافع، وأخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر، وابن كثير، وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي؛ أبو عمرو، وأخذ عن التابعين، وابن عامر وأخذ عن أبي الدرداء، وأصحاب عثمان؛ وعاصم، وأخذ عن التابعين، وحمزة، وأخذ عن عاصم، والأعمش، والسبيعي، ومنصور بن المعتمر وغيرهم؛ والكسائي، وأخذ عن حمزة، وأبي بكر بن عياش.

ثم انتشر القراء في الأقطار وتفرقوا أمماً [بعد أمم] واشتهر من رُواه كل طريق من السبعة راويان، فعن نافع: قالون، وورش عنه؛ وعن ابن كثير: قنبل، والبزي عن أصحابهما عنه؛ وعن أبي عمرو: الدوري، والسوسي عن اليزيدي عنه؛ وعن ابن عامر: هشام، وابن ذكوان عن أصحابهما عنه؛ وعن الكسائي: الدوري، وأبو الحارث.

ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل أن يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة وبالفوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، وأول من صنف في القراءات: أبو عبيد القاسم ابن سلام، ثم أحمد بن جبير بن محمد الكوفي، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ثم أبو جعفر بن جرير الطبري، ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني، ثم أبو بكر بن مجاهد. ثم قام الناس في هذا العصر وبعده بالتأليف في أنواعها جامعاً ومفرداً وموجزاً ومسهباً، وأئمة المقرئين لا تحصى، وقد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي، ثم حافظ القراء: أبو الخير بن الجزري ولا مزيد على كتابتهما.

النوع السابع والعشرون: كيفية التحمل

هذا النوع من زيادتي، وهو مهم وأزجه التحمل عند المحدثين ثمانية: السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره، والمناولة، والإجازة والمكاتبة، والوصية، والإعلام.

فأما غير الأولين فلا يأتي هنا كما ستعلم مما نذكره، وأما القراءة على الشيخ فهي السمعة سلفاً وخلفاً، وأما السماع من لفظ الشيخ فقد كنت أقول به هنا لأن الصحابة رضي الله عنهم إنما أخذوا القرآن من في رسول الله ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القراء وهو ظاهر من جهة أن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدّر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث، فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعبرة في أداء القرآن، وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبي ﷺ.

ويحكي أن الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته.

وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه في تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم، وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على كل منهم، وكذا لو كان الشيخ مشتغلاً بشغل آخر كنسخ ومطالعة وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط بل تكفي ولو من المصحف.

وأما كَيْفِيَّاتُ الْقِرَاءَةِ فَثَلَاثُ:

أحدها: التحقيق وهو: إعطاء كل حرف حقه من إشباع المدة وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض مع الترسل والثبوت بلا قصر ولا اختلاس ولا إسكان متحرك ولا إدغامه، ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير مجاوزة إلى حد الإفراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الرءات وتحريك السواكن والفصل بين حروف الكلمة كما يقف كثير من الجهال على التأني من (تستعين) وقفة لطيفة مدعية أنه يُرْتَل.

الثانية: الحذر بفتح الحاء وسكون الدال وهو: إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة بالقصر والتسكين ونحو ذلك مما صحت به الرواية بدون بثّر حروف المدة واختلاس أكثر الحركات والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة، وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر، ومن قصر المنفصل كآبي عمرو ويعقوب.

الثالثة: التدوير - وهو التوسط بين المقامين وهو المختار عند أكثر أهل الأداء - واختلف في الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة وكثرتها؟ ومعظم السلف والخلف على الأول، وتوسط بعضهم فقال: ثواب كثيرة أكثر عدداً، وثواب الترتيل أقل قدراً.

(١) وأما كيفية الأخذ بإفراد القراءات وجمعها فالذي كان عليه السلف أخذ كل ختمية برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها إلى أثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراءات في الختمية الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمعون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طرقها وقرأ قارئاً بختمية على حدة، بل إذا كان للشيخ راويان قرؤوا لكل راوٍ بختمية، ثم يجمعون له وهكذا، وتساهل قوم فسمخوا أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمية سوى نافع وحمزة، فإنهم كانوا يأخذون بختمية لقانون، ثم بختمية لوزن، ثم بختمية لخلف، ثم بختمية لخلاص، ولا يسمع أحد بالجمع إلا بعد ذلك، نعم إذا رأوا شخصاً أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل وأراد أن يجمع القراءات في ختمية لا يكلفونه الأفراد لغيرهم بوضوئه إلى حد المعرفة والإتقان؛

ثم لهم في الجمع مذهبان :

أحدهما الجمع بالحرف بأن يشرع في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها حُلف أعادها بمفردها حتى يستوفي ما فيها، ثم يقف عليها إن صلحت للوقف، وإلا وصلها بآخر وجبه حتى ينتهي إلى الوقف، وإن كان الحُلف يتعلق بكلمتين كالمدة المنفصل، وقَفَ على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو أوثق في الاستيفاء وأخف على الأخذ لكأنه يُخرج عن زونق القراءة وحسن التلاوة.

الثاني: الجمع بالوقف بأن يشرع بقراءة من قَدَّمه حتى ينتهي إلى وقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إلى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ. وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضاراً وأشد استظهاراً وأطول زماناً وأجود مكاناً، وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وأما ترتيب القراءات فليس بشرط ولكن يستحب أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون في كتبهم فيبدأ بالقصر، ثم بالمرتبة التي فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المدة. ويبدأ بالمشيع ثم بما دونه إلى القصر، وإنما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار، أما غيره فيسلك معه ترتيب واحد، وإذا انتقل القارئ إلى قراءة قبل إتمام ما قبلها لم يدعه الشيخ بل يُشير إليه بيده، فإن لم يتفطن قال له: لم تصل فإن لم يتفطن سكت حتى يتذكره، فإن عجز قاله له.

وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة بأخرى فأجازها أكثر القراء ومنعها قوم، وقال ابن الصلاح والنووي: ينبغي أن يُدَوِّم على قراءة واحدة حتى ينقضي ارتباط الكلام فإذا انقضى فله الانتقال إلى قراءة أخرى، والأولى المداومة على تلك القراءة في ذلك المجلس قال ابن الجزري: والصواب التفصيل، فإن كانت إحدى القراءتين مُرتبة على الأخرى مُنِعَ ذلك مُنِعَ تحريم كمن يقرأ ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] برفعهما أو نصبهما، أخذاً رفع «آدم» من قراءة غير ابن كثير، ورفع «كَلِمَاتٍ» من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة، وما لم يكن كذلك فَرَّقَ فيه بين مقامين الرواية وغيرها، فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضاً لأنه كذب في الرواية وتخليط، وإن كان على سبيل القراءة والتلاوة جاز.

وأما القراءات والروايات والطرق والأوجه وسيأتي في النوع الآتي بيانها فليس للقارئ أن يدع منها شيئاً أو يُخل به، فإنه خلل في إكمال الرواية إلا الأوجه فإنها على سبيل التخيير، فأبى وجه أتى به أجزاء في تلك الرواية.

وأما قدر ما يُقرأ حال الأخذ فقد كان الصُدْرُ الأوَّل لا يزيدون على عَشْرِ آيَاتٍ لكائِنْ مَنْ كَانَ، وأما مَنْ بَعْدَهُمْ فَرَأَوْهُ بحسبِ قُوَّةِ الأخذ. قال ابن الجزري: واللَّذِي استقرَّ عليه العَمَلُ: الأخذُ في الإفرادِ بِجُزْءٍ من أجزاء مائة وعشرين، وفي الجَمْعِ بِجُزْءٍ من أجزاء مائتين وأربعين. ولم يحدِّ له آخرون حدًّا، وهو اختيار السُّخاوي، وقد لخصت هذا النوع ورُتِّبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات وهو نوعٌ مُهمٌ يحتاج إليه القارئ كاحتياج المحدث إلى مثله من عِلْمِ الحديث.

مَسْأَلَةٌ: ادَّعى ابنُ خَيْرِ الإجماعَ على أنه ليس لأحد أن ينقلَ حديثاً عن النبي ﷺ ما لم يكن له به رواية ولو بالإجازة فهل يكونُ حُكْمُ القرآن كذلك فليس لأحد أن ينقلَ آيةً أو يَقْرَأَ بها ما لم يقرأها على شيخ. لم أرَ في ذلك نقلاً ولِلَّذِي وجه من حيث إن الاحتياط في أداء ألفاظ القرآن أشدُّ منه في ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه أيضاً وجه من حيث إن لشرائط ذلك في الحديث إنما هو لخوف أن يدخل في الحديث ما ليس منه أو يَقُولَ على النبي ﷺ ما لم يقله، والقرآن محفوظٌ مُتَلَقًى متداولٌ مُيسَّرٌ ولا يخلو هذا المحلُّ من نظير وتأمل، ولا يشفي فيه إلا نقلٌ مُعْتَمَدٌ.

النوع الثامن والعشرون: العالي والنازل

هذا النوع من زيادتي وهو أيضاً مُهمٌ فإن علُوَّ الإسناد سُنَّةٌ وقُرْبَةُ إلى الله تعالى، وقد قسَّمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام تأتي هنا.

الأوَّل: القُرْبُ من رسول الله ﷺ من حيث العدد بإسنادٍ نظيفٍ غير ضعيفٍ وهو أفضلُ أنواعِ العُلُوِّ وأَجْلُها، وأعلى ما يقع للشيوخ في هذا الزمان إسنادُ رجاله أربعة عشر رجلاً، وإنما يقع ذلك من قراءة ابن عامرٍ من رواية دُكوان، ثم خمسة عشر، وإنما يقع ذلك من قراءة عاصمٍ من رواية حفصٍ وقراءة يعقوبٍ من رواية رُويس.

الثاني: من أقسام العُلُوِّ عند المحدثين: القُرْبُ إلى إمام من أئمة الحديث كالأعمش، وهشيم، وابن جُرَيْج، والأوزاعي، ومالك، ونظيره هنا: القُرْبُ إلى إمام من الأئمة السبعة، فأعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالإسناد المتصل بالتلاوة إلى نافع: اثنا عشر وإلى ابن عامر: اثنا عشر.

الثالث: عند المحدثين: العُلُوُّ بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة بأن يروي حديثاً لو رواه من طريق كتاب من السُّنة وقع أنزل مما لو رواه من غير طريقها. ونظيرها هنا العُلُوُّ بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة في القراءات كالتيسير والشاطبية.

ويقع في هذا النوع: الموافقات، والإبدال، والمساواة والمصافحات فالموافقة: أن يجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب في شيخه، وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه أو لا يكون، مثله في هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البرقي طريق ابن بنان عن أبي ربيعة عنه يرويها ابن الجزري من كتاب المفتاح لأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري، وقرأ به كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من أحد الطريقتين تسمى موافقة للآخر بإصطلاح أهل الحديث.

والبدل: أن يجتمع مع في شيخ شيخه فصاعداً، وقد يكون أيضاً بعلو وقد لا يكون، مثله هنا قراءة أبي عمرو رواية الدورقي طريق ابن مجاهد عن أبي الزعرار عنه رواها ابن الجزري من كتاب التيسير، قرأ بها الداني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرأ بها على أبي طاهر عن ابن مجاهد، ومن المصباح قرأ بها أبو الكرم على أبي القاسم يحيى بن أحمد بن السبيي وقرأ بها علي بن الحسن الحماني، وقرأ على أبي طاهر فروايته لها من طريق المصباح يسمى بدلاً للداني في شيخه.

والمساواة: أن يكون بين الراوي والنبي ﷺ أو الصحابي أو من دونه إلى شيخ أحد أصحاب الكتب كما بين أحد أصحاب الكتب والنبي ﷺ أو الصحابي أو من دونه على ما ذكر من العدد.

والمصافحة: أن يكون أكثر عدداً منه بواحد فكانه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه، مثاله قراءة نافع رواها الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي النفري عن أبي عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبي عمرو الداني عن أبي الفتح فارس بن أحمد عن عبد الباقي بن الحسن عن إبراهيم بن عمر المقرئ عن أبي الحسين بن بويان عن أبي بكر بن الأشعث عن أبي جعفر الربيعي المعروف بأبي نسيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزري عن أبي محمد بن البغدادي وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبي اليمن الكندي عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري عن أبي بكر الخياط عن القزطي عن ابن بويان، فهذه مساواة لابن الجزري لأن بينه وبين ابن بويان سبعة وهو العدد الذي بين الشاطبي وبينه، وهي لمن أخذ عن ابن الجزري مصافحة للشاطبي.

ومما يثبت به هذا التقسيم لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى: قراءة، ورواية، وطريق، ووجه. فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان للراوي عنه فرواية، أو لمن بعده فنزلاً فطريق، أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فوجه.

الرابع: من أقسام العلو: تقدّم وفاة الشيخ عن قريبه الذي أخذ عن شيخه، فالأخذ مثلاً عن التاج بن مكتوم أعلى من الأخذ عن أبي المعالي بن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامي وإن اشتركوا في الأخذ عن أبي حيان لتقدم وفاة الأول على الثاني والثاني على الثالث.

الخامس: العلو بموت الشيخ مع التفات إلى أثر آخر، أو شيخ آخر متى يكون، قال بعض المحدثين: يوصف الإسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة، وقال ابن منده: ثلاثون فعلى هذا الأخذ عن أصحاب ابن الجزري عالٍ من سنة ثلاث وستين وثمانمائة، لأن ابن الجزري آخر من كان سنده عالياً، وقد مضى عليه حيثل من موته ثلاثون سنة، فهذا ما حرّره من قواعد الحديث وقرعته عليه قواعد القراءات والله الجئت والحمد.

وإذا عرفت العلو بأقسامه عرفت النزول فإنه ضده، وحيث دُمّ النزول فهو ما لم يتجبر لكون رجاله أعلم أو أثقن أو أجل أو أشهر أو أوزع، أما إذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول، والعالى: ما صحّ إسناده ولو بلغت رواته مائة.

النوع التاسع والعشرون: المُسَلْسَل

هذا النوع من زيادتي. والمُسَلْسَل: ما تواردت رواته على صفة أو كيفية واحدة، وقسمه أهل الحديث إلى أقسام لا يأتي غالبها هنا ومثله، ما تسلسل في أوله وانقطع لو اغتنى القراء به كاعتناء المحدثين لانتضل لهم من ذلك شيء كثير. وأكثر ما يقع التسلسل هنا بصفات الرواة كالتسلسل بالقراء الحُفَظ، والقرآن كله بهذه الصفة، ثقله قارىء عن قارىء إلى مُتتهاه، وكان يكون رجال الإسناد كلهم معمرين أو شافعيين أو أندلسيين أو دمشقيين أو مكيين أو نحو ذلك، وقد وقعت لنا سورة الصف مُسَلْسَلَةً بقراءة كل شيخ على الراوي.

وأخبرني المشيد المعمر أبو عبيد الله محمد بن أحمد الحاكم رحمه الله بقراءتي عليه، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد المقرئ أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الصالح أخبرنا أبو المنجا بن اللتي أخبرنا أبو الوقت السجزي أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو عمران السمرقندي أخبرنا أبو محمد الدارمي أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملناه فأنزل الله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ (الصف: ٣١، ٣٢) حتى ختمها.

قال عبد الله فقراها علينا ابنُ سلام قال يحيى فقراها علينا أبو سلمة، قال الأوزاعي فقراها علينا يحيى، قال ابنُ كثير: فقراها علينا الأوزاعي، قال الدارمي: فقراها علينا ابنُ كثير، قال السمرقندي: فقراها علينا الدارمي، قال السرخسي: فقراها علينا السمرقندي، قال الداودي: فقراها علينا السرخسي: قال أبو الوقت: فقراها علينا الداودي، قال ابنُ اللّتي: فقراها علينا أبو الوقت، قال أبو العباس فقراها علينا ابنُ اللّتي، قال أبو إسحاق فقراها علينا أبو العباس قال أبو عبد الله: فقراها علينا أبو إسحاق، قلتُ: فقراها علينا أبو عبد الله.

ومن هذا النوع ما رواه البيهقي في الشعب من طريق عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت: والضحي قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختتم^(١)، وأخبره أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبي أن النبي ﷺ أمره بذلك، ورواه ابن الجوزي متصل السلسلة إلى عكرمة.

النُّوعُ الثَّلَاثُونَ وَالْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ: الْإِبْتِدَاءُ وَالْوَقْفُ

هَذَانِ نَوْعَانِ مُهِمَّانِ، ولأئمة القراء فيهما تصانيف، والكلام في ذلك في أمرين: ما يُوقَفُ عَلَيْهِ وَيُبْتَدَأُ بِهِ، وكيفية الوقف، والحاجة إلى الأمر الأول أهم من الثاني كما لا يخفى، وعجبت للبلقيني كيف تركه وتكلم في الثاني.

الأول: الأفضل الوقف عند رأس كل آية للحديث السابق في النوع الرابع والعشرين، وممن اختاره: أبو عمرو بن العلاء والبيهقي في الشعب وخلائق. ثم الكلام إما أن يكون تاماً بأن لا يكون له تعلق بما بعده البتة لا معنى ولا لفظاً فالوقف عليه يُسمى بالتام، ويبتدأ بما بعده وأكثره في رؤوس الآي وانقضاء القصص، وقد يكون قبل انقضاء الآية نحو ﴿وَجَمَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٢٧] فيه انقضاء حكاية كلام بلقيس ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ كذا قال ابن الجوزي وفيه بحث.

وقد يكون وسط الآية نحو: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] وبعد الآية بكلمة نحو: ﴿مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ﴾ [الكهف: ٩٠، ٩١]، وقد يكون تاماً

(١) وفي النشر في القراءات العشر: فإني قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغت: والضحي، قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختتم.

على تفسير وإعراب، غير تام على آخر كآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٣: ٧] آل عمران: ٧ وإن كان له تعلق به من جهة المعنى فقط فالوقوف عليه يُسمى بالكافي ويُبتدأ بما بعده أيضاً أو من جهة اللفظ فقط فهو الحسن يُوقَفُ عليه ولا يجوز الابتداء بما بعده إلا أن يكون رأس آية، وقد يكون كافياً وحسناً على تأويل وغيرهما على آخر نحو: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ﴾ [٢: ١٠٢] البقرة: ١٠٢، كافٍ إن جُعِلَتْ «ما» بعده نافية، حَسَنٌ إن جُعِلَتْ مَوْصُولَةٌ وإن لم يتم الكلام فهو الوقف القبيح وإنما يجوز ضرورةً بانقطاع النفس، كالوقوف على المضاف والمبتدأ والموصول والنعمة دون ممتوماتها وبَعْضُهُ أَقْبَحُ من بعض، والمراد بالقُبْح من جهة الأداء لا الشرع فليس بحرام ولا مكروه إلا إن قُصِدَ تحريف المعنى عن موضعه وخلاف ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى فإنه يَحْرُمُ ومن الوقف ما يتأكد استحبابه، وهو ما لَزُ وَصِلَ طرفاه لأَوْهَمَ غير المراد وبعضهم عبّر عنه بالواجب ومراده ما تقدم نحو: ﴿وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ﴾ [١٠: ٦٥] يونس: ٦٥ وَيَبْتَدِئُ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ لثلاً يُوهِمُ أَنَّ ذلك مقول القول، وقد يجيز قوم الوقف على حرفٍ وآخرون على آخر، ويمتنع الجمع بينهما كالوقوف على: «لَا رَيْبَ»، وعلى: «فيه» فإنه لا يجوز على أحدهما إلا بشرط وَضَلِ الآخر، وتُعْتَزَّرُ مخالفة ما تقدّم في طول الفواصل والقصاص ونحوها وحالة جَمْعِ القراءات.

وأما الابتداء فلا يكون إلا اختيارياً فلا يجوز إلا بمستقل، ويكون أيضاً: تاماً، وكافياً، وحسناً، وقبيحاً، بحسب الثمام وعدمه وفساد المعنى وإحالة.

وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء جيداً نحو: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ [٣٦: ١٥] يس: ١٥ فالوقوف على الإشارة قبيح لأنه مُبْتَدَأٌ وإليه الإشارة إلى المرقّد، والابتداء به مع ما بعده كافٍ أو تام، والقراء مختلفون في الوقف والابتداء؛ فنافع كان يُراعي محاسنهما بحسب المعنى، وابن كثير وخمزة: حيث ينقطع النفس، واستثنى ابن كثير: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٣: ٧] آل عمران: ٧، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [٦: ١٠٩] الأنعام: ١٠٩، ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [١٦: ١٠٣] النحل: ١٠٣ فتعمّد الوقف عندها، وأبو عمرو يتعمّد رؤوس الآي، وعاصم والكسائي حيث تمّ الكلام والباقون راعوا أحسن الحالتين وقفاً وابتداءً.

الثاني: قسمان: أحدهما: الوقف على أواخر الكلم، كالمتحرك ويوقف عليه بالسكون وهو الأصل، ووردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالإشارة إلى الحركة، ولم يأت عن الباقيين شيء، واستحسنه أكثر أهل الأداء في قراءتهم أيضاً. والإشارة إما رَوْمٌ وهي التطق ببعض الحركة وقيل: تضعيف الصوت بها حتى يذهب معظمها، قال ابن

الجزري: والقولان بمعنى واحد، ويكون في الضم والكسر؛ وإما إشماء وهو الإشارة إليها بلا تصويت بأن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بها وإنما يكون في الضم سواء فيهما حركة البناء والإعراب إذا كانت لازمة؛ أما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التانيث فلا روم في ذلك ولا إشماء. ويؤيد ابن الجزري هاء التانيث بما وقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم، ويوقف على: (إذن) والمنون المنسوب بالالف.

ثانيهما: الوقف على الرسم، قال الداني: وقف الجمهور عليه، ولم يرو عن ابن كثير وابن عامر فيه شيء، واختار الأئمة الوقوف عليه في مذهبيهما موافقة للجمهور، وقد اختلف عنهم في مواضع منها: الهاء المرسومة تاء فوقف عليها أبو عمرو والكسائي وابن كثير في رواية البرزي بالهاء وكذا الكسائي في: مَرْضَات - واللات - وذات بهجة - ولأت حين - وهنيئات - وتابعه البرزي على هنيئات هيهات فقط، وكذا وقف ابن كثير وابن عامر على: (يا أبت) حيث وقع، ووقف الباقر على هذه المواضع بالتاء، ووقف الكسائي في رواية الدورقي على الياء من: (وَيَكُنَّ اللَّهُ) وروي عن أبي عمرو أنه وقف على الكاف والباقر على الكلمة بأسرها، ووقفوا على لام نحو: «مَالِ هَذَا الرَّسُولِ» [٢٥] الفرقان: [٢٧] وعن الكسائي رواية على «ما» وعلى «اللام»، وعن أبي عمرو على «ما» فقط، ووقف حمزة والكسائي على: «أَيُّهَا» في: «أَيُّهَا مَا تَذْكُرُوا» [١٧] الإسراء: [١١٠] والباقر على «مَا» ووقف أبو عمرو والكسائي بالالف في: «آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ» [٢٤] النور: [٣١]، «يَا أَيُّهُ السَّاجِرُ» [٤٣] الزخرف: [٤٩]، «آيَةُ الثَّقَلَيْنِ» [٥٥] الرحمن: [٣١]، والباقر بلا ألف، والكسائي على: «وَادِي الثَّمَلِ» [٢٧] النمل: [١٨] خاصة بالياء، والباقر بدونها، وتفرّد البرزي بزيادة هاء السكت في الوقف على (مَا) الاستفهامية مجرورة بحرف، وسكنها غيره، وللباب تتمات تعرف من كتب القراءات.

النوع الثاني والثلاثون: الإمالة

قال أبو عمرو الداني: أمال حمزة والكسائي كل اسم أو فعل ألّفه منقلبة عن ياء كموسى، وسعى، ومثواكُم، ومأواكُم، وأنى بمعنى كَيْفَ وَمَتَى، وبلى، وعسى، وكذا كل مرسوم بالياء إلا: حتى، ولدى، وإلى، وعلى، وما زكى، ولم يُميلا وأوياً كالصفاء، وعصا، وشفا جُزْفٍ، ودعا، وخلا.

وقرأ أبو عمرو ما كان فيه راء بعدها ياء بالإمالة أو رأس آية، آخر آية على ياء أو هاء، أو كان على وزن فُعْلَى بالفتح أو الكسر أو الضم ولم يكن فيه راء من اللفظين، وما

عدا ذلك بالفتح، وقرأ ورش جميع ذلك بين اللّفظين إلّا مَا كَانَ في سور أواخر آيها على هاء فأخْلَصَ الفتح فيه على خُلْفٍ بين أهل الأداء في ذلك.

وأمال أبو بكر (رَمَى) في الأنفال، وأغَمَى في موضعي (سُبْحَانَ). وأمال أبو عمرو «أَغَمَى» الأول فقط، وأمال حفص عن عاصم: «مَجْرَهَا» [(١١) مرد: ٤١] في هود فقط. وتفرد هشام بإمالة: «مَشَارِب» [(٣٦) يس: ٧٣] في يس، وفي «عَيْنِ آتِيَةٍ» [(٨٨) النّاشية: ٥]، وفي «عَابِد» أي في قوله تعالى: «وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ» الثلاث في سورة الكافرون، وقرأ الباقر بإخلاص الفتح في كل ما ذكر، هذه أصول الإمالة ومواضع تفرد حمزة والكسائي، ومشاركة أبي عمرو والكسائي، ومحلّ عَدَّهَا كتبُ القراءات.

النُّوعُ الثَّالِثُ والثَّلَاثُونَ: المَدُّ

تَمَدُّ الهمزة إذا صحبت حرف لين في كل كلمة واحدة تطرُفت أو توسّطت فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المد زيادة، فإن كانت الهمزة أول كلمة والمد آخر كلمة أخرى فاختلَفوا في زيادة التمكن له نحو: «مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» [(٢) البقرة: ٤] فابن كثير وقالون واليزيدي يَحْضُرُونَ حَرْفَ المَدِّ فلا يزيدونه على ما فيه من المد الذي لا يُوَصِّلُ إليه إلّا به، والباقر يطوّلونه وأطولهم مدّاً في الضَّرِيَيْنِ وَرَشَ وحمزة ثم عاصم ثم ابن عامر والكسائي ثم أبو عمرو من طريق أهل العراق وقالون من طريق أبي نُشَيْط، وهذا كُلُّهُ تقريب، وإنما هو على مقدارِ مذاهبهم في التَّحْقِيقِ والحَذَرِ، وتَقَلُّ بعضهم أَنَّ مَدَّ ورش وحمزة قدرُ مِثِّ ألفاتٍ، وقيل: بل خمس، وقيل: أربع، وعن عاصم: ثلاث، وعن الكسائي قدر ألفين ونصف، وعن قالون: قدر ألفين، وعن السُّوسِي، ألف ونصف.

النُّوعُ الرَّابِعُ والثَّلَاثُونَ: تَخْفِيفُ الهمْزِ

هو أربعة أنواع:

أحدهما: النقل لحركتها إلى الساكن قبلها فتسقط نحو: «قَدْ أُلْحِجَ» [(٢٣) المؤمنون: ١٩] بفتح الدال، وبه قرأ نافع من رواية ورش، وذلك حيث كان الساكن صحيحاً آخرّاً والهمزة أولاً، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: «كِتَابِيَةِ إِنِّي ظَنَنْتُ» [(٦٩) الحاقة: ٢٠]، فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة، وأما الباقر فحققوا وسكنوا في جميع ذلك.

ثانيها: إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فُتَبَدِّلُ ألفاً بعد فتحة، وواواً بعد

ضمة، وياء بعد كسرة، وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء أو عيناً أو لاماً إلا أن يكون سكوتها جَزْماً، أو بناءً، أو يكون ترك الهمزة فيه أثقل أو يوقع في الالتباس، فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق.

ثالثها: تسهيلها بينها وبين حَرْف حركتها، فإن اتفقت الهمزتان في الفتح سهّل الثانية: الحرمينّ وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفاً وابن كثير لا يدخل قبلها ألفاً، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون يحققون.

وإن اختلفا بالفتح والكسر سهّل الحرمينّ وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفاً والباقون يُحَقِّقُونَ، أو بالفتح والضم وذلك في: ﴿قُلْ أُوذِبْتُكُمْ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥]، ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [(٣٨) ص: ٨]، ﴿أَعْلَيْي﴾ [(٥٤) القمر: ٢٥] فقط، فالثلاثة يُسَهِّلُونَ، وقالون يُدْخِلُ ألفاً، والباقون يحققون، لكن عن هشام خلاف، قال الذّاني: وأشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً.

رابعها: إسقاطها بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو إذا انفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإن انفقا كسراً نحو: (هؤلاء إن كُتِبُوا) جعل ورش وقبيل الثانية كياء ساكنة، وقالون والبزّي الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو والباقون يُحَقِّقُونَ، وإن انفقا بالفتح نحو: (جاء أجْلُهُمْ) جعل ورش وقبيل الثانية كمدة، وأسقط الثلاثة الأولى، والباقون يُحَقِّقُونَ، أو بالضم وهو: (أولياء أولئك) فقد أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبزّي كواو مضمومة، والآخرون يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون، ثم اختلفوا في الساقط هل هو الأولى أو الثانية؟ الأولى عند أبي عمرو والثانية عند الخليل من النحاة وفائدة الخلاف حكم المدّ، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل أو الثانية فهو متصل.

النُّوعُ الْخَامِسُ والثلاثون: الإدغام

وهو قِسْمَان: إدغام الحرف في مثله، وإدغامه في متقاربه، والأول إما في كلمة أو كلمتين، فلم يُدْغِم أبو عمرو المثلين في كلمة إلا في: ﴿مَتَّاسِكُكُمْ﴾ [(٢) البقرة: ٢٠٠] و﴿مَتَّاسِكُكُمْ﴾ [(٧٤) المدثر: ٤٢] وأظهر ما عداهما نحو: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ و﴿وُجُوهُهُمْ﴾ وأما في كلمتين فإنه يُدْغِم الأول سواء سكن ما قبله أم تحرك في جميع القرآن إلا في لقمان ﴿فلا يخزئك كفره﴾، وإلا إذا كان الأول من المثلين مشدداً أو منوناً أو تاء خطاب أو تكلم، فإن كان معتلاً نحو: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ﴾ [(٣) آل عمران: ٨٥] ففيه خلاف، إلا: ﴿يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ [(١١) هود: ٣٠]، ﴿يَا قَوْمِ مَالِي﴾ [(٤٠) غافر: ٤١] فلا خلاف فيه وإن كان

معتلاً، وأما ﴿آل لُوطٍ﴾ حيث وقع فأظهره عاثة البغداديين، وعَلَّله مجاهد بقلبة حروف الكلمة، قال الذَّاني: وقد أجمعوا على إدغام (لَكَ كيداً) وهو أقل حروفاً منه فدلُّ على صحة الإدغام فيه، قال: وإن صحَّ الأوَّلُ فذلك لاعتلال عينه إذ كانت هاء فقلبت همزة، وأما المتقاربان فقسمان أيضاً، فلم يُدغم أبو عمرو أيضاً مما في كلمة إلا القاف المتحرك ما قبلها في الكاف في ضمير جمع المذكر، وأظهر ما عداها والقاء الساكن ما قبلها أو التي في غير جمع، وأدغم مِمَّا في كَلِمَتَيْنِ: الحاء في العين في: ﴿رُخْرِجَ عَنِ النَّارِ﴾ [(٣) آل عمران: ١٨٥] فقط، والقاف في الكاف وعكسه إذا تحرك ما قبلها، والجيم في الشين والتاء في: ﴿أَخْرَجَ شَطَاةً﴾ [(٤٨) الفتح: ٢٩] و﴿ذِي الْمَعَارِجِ تَغْرُجُ﴾ [(٧٠) الماعج: ٤] فقط، والشين في الشين في: ﴿الْعَرْشِ سِبِيلًا﴾ [(١٧) الإسراء: ٤٢] فقط، والضاد في الشين في: ﴿لِيَغْضِ شَأْنَهُمْ﴾ [(٢٤) النور: ٦٢] فقط، والشين في: ﴿الْقُفُوسُ رُوحَتْ﴾ [(٨١) التكويم: ٧] و﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [(١٩) مريم: ٤] فقط، والذال: في حروف بمواضع مخصوصة وحيث كُسِرَتْ أو ضُمَّتْ بعد ساكن في الطاء والذال والتاء والجيم والسين وفي الظاء والضاد والشين والضاد والزاي بمواضع مخصوصة، والثاني: الذال، والتاء والشين والضاد في مواضع مخصوصة، وفي السين مطلقاً، والرَّاء: في اللام وعكسه إذا تحرك ما قبلها أو سكن وضمت أو كسرت، واستثنى: ﴿قَالَ رَبِّ﴾، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ﴾، ﴿وَقَالَ رَبُّنَا﴾ فأدغمه وإن فقد الشرط، والثون في اللام والرَّاء إن لم يسكن ما قبلها مطلقاً إلا: ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ و﴿فَمَا نَحْنُ لَكُمْ﴾ و﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ﴾. والباء في الميم في: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [(٢) البقرة: ٢٨٤] حيث وقع لا غير، فهذه أصول الإدغام وتَعْدَاذُ صُورِهَا، ومحلّه كتب القراءات.

النوع السادس والثلاثون والسابع والثلاثون: الإخفاء والإقلاب

هذان النوعان من زيادتي وهما والإدغام إخوة عند القراء، ولم يُذكر الإظهار وإن جرت عادتهُم بذكره لأنه الأضلُّ كما لم يُذكر مع المَفْهُوم المنطوق، ومع المؤول الظاهر، فأما الإخفاء فيكون في الميم فتسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى حيثئذٍ بِعُتَّةٍ نحو: ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿مَرْيَمَ يَهْتَانَا﴾ [(٤) النساء: ١٥٦]، ﴿يَاغْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [(٦) الانعام: ٥٣] قال القراء وقد عبَّرَ بعض المتقدمين عن هذا الإخفاء بالإدغام وليس بصواب، وأما الإقلاب: فالنون تقلبُ ميماً قبل الباء إذا كانت ساكنة سواء كانا في كلمة أو كلمتين.

النوع الثامن والثلاثون: مخارج الحروف

هذا النوع من زيادتي، والحاجة إليه أهم وأشد مما قبله في كيفية التطق بالقَافِ القرآن الكريم، فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل أن المخارج سبعة عشر، وقال كثير من الفريقين: ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الألف من أقصى الخلق والراء من مخرج المتحركة وكذا الياء، وقال قُطْرُب والجزمي والقراء وابن دُرَيْد: أربعة عشر فأسقطوا مخرج الثون واللام والراء وجعلوهما من مخرج واحد.

قال ابن الحاجب: وكل ذلك تقريب وإلا فلكل حرف مخرج على حدة.
قال القراء: واختيار مخرج الحرف محققاً أن يُلَفِظَ بِهَمْزَةٍ الْوَضَلِ وتأتي بالحرف بعدها ساكناً أو مشدداً وهو أبين ملاحظاً فيه صفات ذلك الحرف.

المخرج الأول: الجوف للألف والواو والياء الساكتين بعد حركة تجانسهما.

الثاني: أقصى الخلق للهمزة والهاء.

الثالث: وسطه للعين والحاء المهملتين.

الرابع: أدناه أي القم للغين والحاء.

الخامس: أقصى اللسان مما يلي الخلق وما فوقه من الحنك للقاف.

السادس: قصاه من أسفل مخرج القاف قليلاً وما يليه من الحنك للكاف.

السابع: وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء.

الثامن: للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب

الأيسر وقيل: الأيمن.

التاسع: للام: من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من

الحنك الأعلى.

العاشر: للثون من طرفه أسفل اللام قليلاً.

الحادي عشر: للراء من مخرج الثون لكنها أدخل في ظهر اللسان.

الثاني عشر: للطاء والذال والثاء من طرفه وأصول الشايات العليا مصعداً إلى جهة

الحنك.

الثالث عشر: لحروف الضفير: الضاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفوق

الشايات السفلى.

الرَّابِعَ عَشَرَ: لِلظَّاءِ وَالذَّالِ وَالثَّاءِ مِنْ بَيْنِ طَرَفَيْهِ وَأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا.

الخَامِسَ عَشَرَ: لِلفَاءِ مِنْ بَاطِنِ الشَّفْهِ السُّفْلَى وَأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا.

السَّادِسَ عَشَرَ: لِلبَاءِ وَالْمِيمِ وَالْوَاوِ غَيْرِ الْمَدِّيَّةِ بَيْنِ الشَّفَتَيْنِ.

السَّابِعَ عَشَرَ: الْخَيْشُومُ لِلْمُعْتَمِدَةِ فِي الْإِدْغَامِ وَالتُّونِ أَوْ الْمِيمِ السَّاكِنَةِ، وَلِبَعْضِ هَذِهِ الْحُرُوفِ فُرُوعٌ صَحَّتْ بِهَا الْقِرَاءَةُ كَالْهَمْزَةِ الْمُسَهَّلَةِ وَالْفِ الْإِمَالَةِ وَالتَّفْخِيمِ وَصَادُ الْإِشْمَامِ وَلامُ التَّفْخِيمِ، وَصَفَاتُ الْحُرُوفِ مَبْسُوطَةٌ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ وَكُتُبِ النُّحُو.

النُّوعُ الثَّاسِعُ والثَّلَاثُونَ: الْغَرِيبُ

هَذَا نَوْعٌ مُهِمٌّ وَلِلنَّاسِ فِيهِ تَصَانِيفٌ، وَأَشْهَرُهَا لِلْقَدَمَاءِ: غَرِيبُ أَبِي عُبَيْدَةَ، مَغَمَّرُ بْنُ الْمَثْنَى وَهُوَ فِيمَا أَظُنُّ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِيهِ، وَأَشْهَرُهَا الْآنَ وَأَكْثَرُهَا اسْتِعْمَالاً وَأَحْسَنُهَا تَلْخِيصاً وَوَجَازَةً غَرِيبُ «الْعَزِيزِي» فَقَدْ أَقَامَ فِي جَمْعِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يُحَرِّرُهُ هُوَ وَشَيْخُهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ، وَلَأَبِي حَيَّانٍ فِي ذَلِكَ كِتَابٌ لَطِيفٌ مُخْتَصَرٌ وَيَتَّبِعِي الْأَعْيُنَاءُ بِهِ. فَقَدْ تَوَقَّفَ الصُّحَابَةُ فِي الْفَاطِ مِنْهُ حَتَّى سَأَلُوا عَنْهَا وَوَقَّفُوا عَلَيْهَا.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْفَضَائِلِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مَهَاجِرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ لَا أَذْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بَيْتٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، يَقُولُ: أَنَا ابْتَدَأْتُهَا.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: «وَفَاكِهَةٌ وَأَبَاءٌ» (٨٠: عبس: ٣١) فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ.

وَقَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَرَأَ عَلَى الْمِثْبَرِ: «وَفَاكِهَةٌ وَأَبَاءٌ» فَقَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَا الْأَبُ؟ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: إِنْ هَذَا لَهُوَ التَّكْلُفُ يَا عُمَرُ.

وَقَدْ عَرَفَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ ابْنُ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كَلِيبٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ مَا تَقُولُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَكْثَرَ ذِكْرِ السُّجْعِ فَذَكَرَ السَّمَاوَاتِ سَبْعاً وَالْأَرْضِينَ سَبْعاً فَقَالَ: كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ عَرَفْتَهُ غَيْرَ هَذَا مَا تَعْنِي بِقَوْلِكَ: وَمَا أَتَيْتَ الْأَرْضَ سَبْعاً - فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «فَأَتَيْنَا فِيهَا حَبّاً. وَجَبّاً وَقَضْباً».

وَرَزَيْنُونًا وَنَخْلًا. وَخَدَائِقُ غُلْبًا. وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا» [(٨٠) عبس: ٣١، ٢٧] فالحَدَائِقُ: كُلُّ مُلْتَفٍّ حَدِيقَةٍ، وَالْأَبُ: مَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ مِمَّا لَا يَأْكُلُ النَّاسُ. الْحَدِيثُ.
وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن منصور سألت سعيد بن جبير عن قوله: «وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا» [(١٩) مريم: ١٣] فقال: سألت عنها ابن عباس فلم يُجِبْ فيها شيئاً، وكذا رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: لَا وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا حَنَانًا.

النُّوعُ الْأَرَبِيُّ: الْمُعَرَّبُ

وهو لفظ استعملته العرب في معنى وَضِعَ لَهُ فِي غَيْرِ لَعَنَتِهِمْ، وَلَا خِلَافَ فِي وَقْعِ الْأَعْلَامِ الْأَعْجَمِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ، وَاخْتَلَفُوا هَلْ وَقَعَ فِيهِ غَيْرُهَا؟ فَلَكَثَرٍ وَمِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ أَنْكَرُوا ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «قُرْآنًا عَرَبِيًّا» [(١٢) يوسف: ٢]، وَقَوْلُهُ: «لَوْلَا فَصَّلْتُ آيَاتَهُ أَأَعْجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ» [(٤١) نعلت: ٤٤] وَأَجَابُوا عَنْ مَا يُوْهِمُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِمَّا اتَّفَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ وَلُغَةُ غَيْرِهِمْ كَالصَّابُونِ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى الْوَقْعِ.

وَأَجَابُوا عَنْ آيَةِ الْأُولَى بِأَنَ ذَلِكَ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ عَرَبِيًّا لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ لَا يُخْرِجُهَا عَنْ كَوْنِهَا عَرَبِيَّةً كَلِمَةً فِيهَا فَارِسِيَّةً.

وَعَنِ الثَّانِيَةِ: بِأَنَّ الْمَعْنَى: أَكَلَامٌ أَعْجَمِيَّةٌ وَمُخَاطَبٌ عَرَبِيٌّ، وَقَدْ وَزَدَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ تَفْسِيرَ الْفَافِ فِيهِ أَطْلَقُوا أَنَّهَا بِلِسَانِ غَيْرِ الْعَرَبِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «طه» هُوَ كَقَوْلِهِ: «يَا مُحَمَّدٌ» بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَعَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ» [(٧٣) المزمل: ٦] قَالَ: بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: إِذَا شَاءَ قَامَ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ هَشِيمٍ وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ تَعْلِيْقًا، وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «سَرِيًّا» [(١٩) مريم: ٢٤] قَالَ: نَهَضَ صَغِيرٌ بِالشَّرِيَانِيَّةِ عَلَقَةُ الْبُخَارِيِّ، وَعَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ» [(٥٧) الحديد: ٢٨] قَالَ: ضِعْفَيْنِ بِالْحَبَشِيَّةِ، أَخْرَجَهُ وَكِيعٌ، وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: الْأَوَاهُ: الرُّحِيمُ بِالْحَبَشِيَّةِ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عِيَاضَ الشَّامِيِّ: (الْمِشْكُوَّةُ) الْكُوَّةُ الْحَبَشِيَّةُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْقِسْطَاسُ: الْعَذْلُ بِالرُّومِيَّةِ، رَوَاهَا كُلُّهَا الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا.

وقد جمع الشيخ تاج الدين السبكي في ذلك سَبْعًا وَعِشْرِينَ لَفْظَةً فِي آيَاتٍ وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَجَرٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ ذِيلَهَا عَلَى آيَاتِهِ وَوُطِّأَ لَهَا قَبْلُ بَيْتٍ مِنَ الْمُعَرَّبِ:

أَلْحَقْتُ كَذَّ وَضُمْتُهَا الْأَسَاطِيرُ	مِنَ الْمُعَرَّبِ عَدُّ التَّاجِ كَزَّ وَقَدْ
رُومٌ وَطُوبَى وَيَسْجِيلٌ وَكَسَافُورُ	السُّلَسِيلُ وَطَه كُورَتْ يَسِيعُ
اسْتَبْرَقِي صَلَوَاتِ سُندُسٍ طُورُ	وَالزُّنْجِيلُ وَمَشْكَاةُ سُرَادِقُ مَعُ

كَذَا قَرِاطِيْسُ رَبَانِيهِمْ وَعَسَاقُ ثُمَّ دِينَارُ الْقِسْطَاسِ مَشْهُورُ
كَذَاكَ قَسُورَةٌ وَالْيَمُّ نَاشِئَةٌ وَتُؤْتِ كِفْلَيْنِ مَذْكُورُ وَمَسْطُورُ
لَهُ مَقَالِيدُ فِرْدَوْسٍ يُعَدُّ كَذَا فِيمَا حَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ مِنْهُ تَنُورُ
وَزِدَتْ جِزْمٌ وَمُهْلٌ وَالسَّجِلُّ يُعَدُّ كَذَا السَّرِي وَالْأَبُّ ثُمَّ الْجِبْتُ مَذْكُورُ
وَقَطْنَا وَإِنَاءٌ مُتَّكِئًا دَارِسْتُ يَضْهَرُ مِنْهُ فَهُوَ مَضْهُورُ
وَهَيْتِ وَالسُّكْرُ الْأَوَاهُ مَعَ خَصَبٍ وَأَوَيْي مَعَهُ وَالطَّاغُوتُ مَسْطُورُ
صُرْمُنُ إِضْرِي وَغِيْضُ الْمَاءِ مَعَ وَزْدٍ ثُمَّ الرَّقِيمُ مَنَاصُ وَالسَّنَا الثُّورُ

النوع الحادي والأربعون: المجاز

وهو فنٌ عظيمٌ مشيع بالغث فيه العَرَبُ لاستعمالِهِمْ لَهُ كثيراً، ونفى الظاهرية وقوعه في القرآن، قالوا لأنه كَذِبٌ، فَإِنْ قَوْلُكَ لِلْبَلِيدِ: هَذَا جِمَارٌ كَذِبٌ وَالْقُرْآنُ مَنَزَّةٌ عَنْهُ. قُلْتُ: الَّذِي قَالَ هَذَا جِمَارٌ، فَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْبَلَاغَةِ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ كُتُباً مِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَلَهُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ ذَكَرَ مِنْهَا الْبَلْقِينِي نَزْراً يَسِيراً وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي أَوَّلِ غَرِيبِهِ، وَقَدْ سَرَدْنَا هُنَا مِنْ أَنْوَاعِهِ مَا لَمْ يَخْتَمِجْ فِي كِتَابٍ:

الأول: الحذف والاختصار كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] أي: فَأَطْرَقَ فَعِدَّةٌ، ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون﴾. يُوسُفُ أَيُّهَا الصُّدِيقُ [يوسف: ١٢٢] يوسف: ٤٤، ٤٥] أَيُّ فَأَرْسَلُوهُ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا يُوسُفُ، وَكَثُرَ فِي الْقُرْآنِ حَذْفُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْمَفْعُولِ وَالْجَوَابِ نَحْوُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوَّوْفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]، أَي: لَعَذَّبَكُمْ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧] أَي لَرَأَيْتَ أَمْراً عظيماً ﴿ق. وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ أَي لَتُبَعَثُنَّ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَرُبَّمَا يُطْلَقُ عَلَى هَذَا النَّوعِ الْإِضْمَارُ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ قَسِماً لِلْمَجَازِ لَا قَسِماً مِنْهُ وَقَالَ الْقِرَافِيُّ: هُوَ أَرْبَعَةٌ: قِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّةُ اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ الْإِسْنَادُ نَحْوُ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أَي أَهْلِهَا، إِذْ لَا يَصِحُّ إِسْنَادُ السُّؤَالِ إِلَيْهَا، وَقِسْمٌ يَصِحُّ بِذَوْنِهِ لَكِنْ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ شَرْعاً كآيةِ الْمَرِيضِ السَّابِقَةِ وَقِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ عَادَةً لَا شَرْعاً نَحْوُ: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] أَي فَضْرِهِ، وَقِسْمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ غَيْرُ شَرْعِي وَلَا هُوَ عَادَةٌ نَحْوُ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦] دَلُّ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَبَضَ مِنْ أَثَرِ خَافِرٍ قَرَسِ الرَّسُولِ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَجَازٌ إِلَّا الْأَوَّلُ.

الثاني: الزيادة نحو: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [(٤٢) الشورى: ١١]، فكاف زائدة، إذ القصد نفي المثل لا نفي مثل المثل «لا أقسم» أي: أقسم، فلا زائدة «هل من خالق» [(٣٥) فاطر: ٣] أي: هل خالق. «وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ» [(٤٦) الاحقاف: ٢٩] أي فيما مكنَّاكم، «فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَتَادَيْنَاهُ» [(٣٧) الصافات: ١٠٣، ١٠٤] الواو في: (وتادينا): زائدة لأنه جواب لما.

الثالث: التكرار وهو كثير نحو: «كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» [(٧٨) النبا: ٤، ٥].

الرابع: إطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها، فمثال إطلاق المفرد على المثنى: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» [(٩) التوبة: ٦٢] أي يرضوهما فأفرد لثلاث الرضاهين، وعلى الجمع «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» [(١٠٣) العصر: ٢] أي الأناسي بدليل الاستثناء منه، و«إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا» بدليل: «إِلَّا الْمُصَلِّينَ» [(٧٠) المعارج: ١٩، ٢٢] «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» [(٦٦) التحريم: ٤]، ومثال إطلاق المثنى على المفرد: «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ» [(٥٠) ق: ٢٤] أي القي، وعلى الجمع: «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» [(٦٧) الملك: ٤] ومثال إطلاق الجمع على المفرد: «قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ» [(٢٣) المؤمنون: ٩٩] أي أرجعني وعلى المثنى: «قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعَتَانِ» [(٤١) نعلت: ١١]، «قَالُوا لَا تَخَفْ خُضَمَانِ» [(٣٨) ص: ٢٢]، «فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَاؤُهُ السُّدُسُ» [(٤) النساء: ١١]، فإنها تُحجب بالآخرين «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» [(٦٦) التحريم: ٤] أي قلباكما، «وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ...» إلى أن قال: «وَوَكَّنَا لَهُ كُفَيْمًا شَاهِدِينَ» [(٢١) الأنبياء: ٧٨].

الخامس: تذكير المؤنث تفعيماً له نحو: «فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ» [(٢) البقرة: ٢٧٥].

السادس: التقديم والتأخير، ومثل له البلقيني بتقديم المفعول والخبر وتأخير الفعل والفاعل، ومثل له ابن قتيبة بأمثلة دقيقة منها: «أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» [(١٨) الكهف: ٢٠١] أراد: أنزل الكتاب قتيماً ولم يجعل له عوجاً، وقوله: «فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ» [(١١) مريم: ٧١]، أي بشرناها فضحكت، وقوله: «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [(٩) التوبة: ٥٥] أراد: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الآخرة.

السابع: إسناد الشيء إلى ما ليس له للملابسة نحو: «عِيْشَةُ رَاضِيَةٌ» [(٦٩) الحاقة:

٢١] أي: مرضية «وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا زَادَتْهُمْ إِيمَانًا» [(٨) الانفال: ٢] أي: زادهم الله بها - «يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ» [(٢٨) القصص: ٤] أي يأمر بذبحهم، «يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا» [(٤٠)

خاف: ٣٦] أي: مُز بالبناء ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [٧٣: المزمل: ٧] - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [٩٩: الزلزلة: ٢] ولم يفهم البلقيني هذا النوع فمثل له بمثال آخر غير مطابق.

الثامن: القلب، وممن جوزه في القرآن أبو عبيدة وابن قتيبة خلافاً لأبي حيّان في قوله إنه ضرورة فلا يكون فيه، فإن الأصح أنه إن اقتضى معنى لطيفاً قبل، وذكر ابن قتيبة منه: ﴿قَالَتْ لَهُمْ عَدُوُّ لِي﴾ [٢٦: الشعراء: ٧٧] أي قاتلي عدو لهم، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [٧٥: القيامة: ١٤] أي: بل على الإنسان من نفسه بصيرة: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٢١: الأنبياء: ٣٧] أي: خُلِقَ العَجَلُ كائناً من الإنسان بدليل: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ حَبِجُولًا﴾ [١٧: الإسراء: ١١] وذكر منه غيره: ﴿مَا إِنَّ مَقَانِحَهُ لَتَتَوَّاهُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [٢٨: القصص: ٧٦] أي: لتتوَّاه العُصْبَةُ بها ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمُ﴾ [٩: التوبة: ٢٨] أي: فَعَمِيَتْ عَلَيْهَا.

ومنه نوع يُسمى: قلب التشبيه نحو: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [١٦: النحل: ١٧] ﴿إِنَّمَا الْبَنِيغُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [٢: البقرة: ٢٧٥]، ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [٣٣: الأحزاب: ٣٢] والتشبيه المقلوب أبلغ من غيره، ولهذا اتفق عليه من خالف في غيره.

التاسع: استعمال لفظ موضع غيره وأقسامه منتشرة، فمنها: تسمية الشيء باسم جزئه: ﴿بِمَا قَدَّمْتِ يَدَاكَ﴾ [٢٢: الحج: ١٠]، أو عكسه نحو: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [٢: البقرة: ١٩] أي: أتايلها، أو باسم سببه: ﴿يُنَزَّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [خاف: ١٩] أو ما كان عليه ﴿وَوَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [٤: النساء: ٢]، أو ما يؤول إليه: ﴿أَعَصِرُ خَمْراً﴾ [١٢: يوسف: ٣٦] أو محلّه: ﴿فَلْيَذْغِ نَادِيَهُ﴾ [٩٦: العلق: ٧] أو حاله: ﴿فَبِئْسَ رَحْمَةً اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣: آل عمران: ١٠٧]، أو آتية: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ [٢٦: الشعراء: ٨٤] ومنها: ذكر الماضي موضع المستقبل ليتحقق وقوعه ﴿أَتَنِي أَمْرُ اللَّهِ﴾ [١٦: النحل: ١] وعكسه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا﴾ [١٣: الرعد: ٤٣] والخبر موضع الأمر: ﴿وَالْمُطَلَقَاتِ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [٢: البقرة: ٢٢٨]، وعكسه: ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [٩: التوبة: ٨٢]، والخبر موضع الدعاء: ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [٥١: الذاريات: ١٠] وموضع النهي: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [٥٦: الواقعة: ٧٩]، والأمر لغير الطلب كالتهديد: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [٤١: فصلت: ٤٠]، والإنذار: ﴿قُلْ تَمَتَّمُوا﴾ [١٤: إبراهيم: ٣٠]، والتسخير: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ [٢: البقرة: ٦٥]، والمن به: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [٦: الأنعام: ١٤٢] والتكوين: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٣٦: يس: ٨٢]، والتسوية: ﴿فَاضْبِرُوا أَوْ لَا تَضْبِرُوا﴾ [٥٢: الطور: ١٦] والتعجب: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [٢٣: المؤمنون: ٤٨]، والمشورة: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [٣٧: الصافات: ١٠٢]، والتكذيب: ﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ [٧: الأنعام: ١٥٠]

والنهي لغير الكف: كالنسوية في الآية السابقة، والاستفهام لغير طلب التصور والتصديق كالاستبطاء ﴿مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢١٤]، والتعجب: ﴿مَالِي لَا أَرَى الْهَٰذِهِ﴾ [٢٧] النمل: ٢٠، ﴿عَمَّ يَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ٤١]، والتوبيخ: ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ﴾ [الشعراء: ١٦٥] والإنكار: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَذْهُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠]، والتقرير: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٢] والوعيد: ﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦]، والتكذيب: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، والتهكم: ﴿أَصَلَّوْا نَكَ تَأْمُرُكُمْ﴾ [١١] هود: ٨٧، والتحقيق: ﴿مَنْ فِرْعَوْنَ﴾ [الدخان: ٣١] على قراءة فتح الميم، والاستبعاد: ﴿أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ [الدخان: ١٣]، والأمر: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مَنتهون﴾ [المائدة: ٩١]، والتمني: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾ [الأعراف: ٥٣]، والتنبيه على الضلال: ﴿فَأَيْنَ تَذْهُبُونَ﴾ [٨١] التكويد: ٢٦، والنسوية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، والنفي: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾ [٣٥] ناطر: ٣، وسوق المعلوم مساق غيره: ويسمى في غير القرآن تجاهل العارِف - والإعنات نحو: ﴿الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ﴾، والتشويق: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْحَضْمِ﴾ [٣٨] ص: ٢١، والتحقيق: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الدر: ١] ومنها: استعمال لفظ العاقل لغيره نحو قوله: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [٤١] فصلت: ١١، ومنها: إنباء حروف الجر وغيرها عن بعضها في المعنى وذلك كثير جداً ولا التفات إلى مَنْ مَنَعَ دخول المجاز في الأفعال والحروف.

العاشر: نسبة الفعل إلى شيئين هو لأحدهما فقط، ذكره ابن قتيبة ومثّل له بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]، والثاسي يوشعُ بدليل قوله: ﴿إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠] والرسل من الإنس دون الجن، ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢، ١٨]، وإنما يخرج من الملح دون العذب، فهذا ما لخصته من أنواع المجاز، ولو عدّدت أقسام كل نوع لقاربت المائة وذلك من فضل الله ولا حول ولا قوة إلا به، ومن أنواع المجاز ما له اسم خاص مفرد يتوع وسيأتي الكلام عليه في محاله.

النوع الثاني والأربعون: المشترك

الاشترار: أن يتحد اللفظ ويتعدّد المعنى، واختلّف في وقوعه، فمَنَعه ثعلب والأزهري والبَلخي، ومنع قوم ووقعه في القرآن، وأدعى قوم أنه واجب الوقوع لأن المعاني أكثر من الألفاظ، والأصح أنه واقع في القرآن وغيره لا على سبيل الوجوب،

فيمنه: (القرء) مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْحَيْضِ وَالطَّهْرِ وَ(عَسَسَ) لِإِقْبَالِ اللَّيْلِ وَإِدْبَارِهِ، وَ(النَّد) لِلْمِثْلِ وَالضُّدَّ وَ(الذِّينَ) لِلطَّاعَةِ وَالْجِزَاءِ، وَ(الْمَوَالِي) لِلسَّيِّدِ «هُوَ مَوْلَاكُمْ» [٢٢: الحج: ٧٨] وَالْقَرِيبُ: «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ دَرَائِي» [١٩: مريم: ٥]، وَوَرَاءَ: لَخَلْفٍ وَأَمَامَ، وَ(الْبَلَاءُ) لِلتَّغَمُّةِ وَالنَّقْمَةِ، وَ(الثَّوَابُ) لِلثَّائِبِ وَقَابِلِ الثَّوْبَةِ، وَ(الْمَضَارِعُ) لِلْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ عَلَى الْأَصَحِّ مِنْ خَمْسَةِ أَقْوَالٍ يَبَيَّنُهَا فِي مَوْلَفَاتِنَا النَّحْوِيَّةِ.

النُّوعُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ: الْمُتَرَادِفُ

التَرَادِفُ اتِّحَادُ الْمَعْنَى وَتَعَدُّدُ اللَّفْظِ، وَاخْتِلَافٌ أَيْضاً وَقَوِيْعُهُ، فَتَقَاةُ ثَعْلَبٍ وَابْنُ فَارِسٍ، وَالْأَصْحُ وَقَوَعُهُ فَيْئَةُ: الْإِنْسَانُ وَالْبَشَرُ، وَالْحَرْجُ وَالضُّيْقُ، وَالرَّجْسُ وَالْعَذَابُ، وَالْيَمُّ وَالْبَحْرُ.

قَالَ الْبُلْقِينِي: وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ كُلُّ مَنِهَا يَشْمَلُ الْآخَرَ عِنْدَ الْإِفْرَادِ فَإِنْ جُمِعَ بَيَّنَّهُمَا تَخَصُّصاً بِالذِّكْرِ، وَمِثْلُهُمَا فِي ذَلِكَ: الشُّرْكُ وَالْكُفْرُ، وَالْقِيَاءُ وَالْغَنِيْمَةُ، وَالْفَقِيرُ وَالْمَسْكِينُ، وَقَدْ قِسْتُ عَلَى ذَلِكَ فِي النَّحْوِ: الظُّرْفُ وَالْجَارُ وَالْمَنْجُرُورُ.

مسألة:

الْأَصَحُّ أَنَّهُ يَجُوزُ وَقَوَعُ كُلِّ مِنَ الرَّدِّيْفَيْنِ مَكَانَ الْآخَرِ مَا لَمْ يَكُنْ مُتَعَبِّداً بِلَفْظِهِ كَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا يُجْزَى: لَا إِلَهَ إِلَّا الرَّحْمَنُ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا يُجْزَى: أَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ.

النُّوعُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ:

الْمَحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ

هَذَانِ التَّوَعَانُ مِنْ زِيَادَتِي، وَقَدْ اعْتَذَرَ الْبُلْقِينِي عَنْ إِهْمَالِهِمَا بِمَا لَا يُقْبَلُ قَالَ تَعَالَى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» [٣: آل عمران: ٧] الْآيَةُ. وَاخْتِلَافٌ فِي الْمَحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ مَا هُوَ فِي تَفْسِيرِهِ، وَهَلِ الْمُتَشَابِهُ مِمَّا يَخْتَصُّ اللَّهُ بِعِلْمِهِ؟ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْمَحْكَمُ: نَامِيحُهُ وَحَلَالُهُ وَحَرَامُهُ وَحُدُودُهُ وَقَرَائِضُهُ وَمَا تُؤْمِنُ بِهِ وَتُعْمَلُ بِهِ، وَكَذَا رُوِيَ عَنْ عِكْرَمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالضُّبْحَاكِ وَمُقَاتِلٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: الْمَحْكَمُ: مَا يُعْمَلُ بِهِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْمَحْكَمُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ» [٦: الأنعام: ١٥١، ١٥٣].

وقوله: «وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» [١٧: الإسراء: ٢٣، ٢٥] الثَّلَاثَةُ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ: الْفَرَائِضُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُنَّ أُمُّ

الكتاب أي أصله لأئهن مكتوبات في جميع الكتب، وقال مقاتل: لأنه ليس من دين إلا يرضى بهن.

وقيل في المتشابهة: إنه المنسوخ والمُقدّم والمؤخر والأمثال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به. وروى عن ابن عباس، وقال مقاتل: هي الحروف المقطعة في أوائل السور. واختلف الناس في تفسير المتشابهة بحسب اختلافهم في: هل يعلمه الراسخون أو لا؟ فعلى الأول هو ما لم يتضح معناه، وعلى الثاني: ما استأثر الله بعلمه. وكذا اختلف القراء في الوقف: هل هو على قوله: (إلا الله) أو (والراسخون في العلم)؟ والذي عليه الجمهور أن المتشابهة لا يعلمه إلا الله، فقد روى البخاري من حديث عائشة قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾ الآية فقال: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سئى الله فاحذروهم.

النوع السادس والأربعون: المشكل

هذا النوع من زيادتي، ويُشبهه من أنواع علم الحديث: مُختلف الحديث والفرق بينه وبين المتشابهة: أن المتشابهة لا يفهم معناه والمراد منه وهذا يفهم بالجمع، إذ المراد منه الآيات التي ظاهرها التعارض المتميز عنه كلام الله، وقد صنف ابن قتيبة كتاباً جيداً في هذا النوع.

مثال ذلك ما رواه الحاكم وعلقه البخاري: أن رجلاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [٦: الأنعام: ٢٣]، وقوله في آية أخرى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [٤: النساء: ٤٢]، فقال ابن عباس: أمّا قوله: ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا: نعالوا فلنُجحد فحتم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتُمون الله حديثاً.

وكذا روي عنه في آيات نحو ذلك: أن في القيامة مواقف ففي بعضها يُنكرون، وفي بعضها يُقرّون وفي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون كما قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٥٢: الطور: ٢٥] وقال تعالى في آية أخرى: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٢٣: المؤمنون: ١٠١]. وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٥: الحجر: ٩٢، ٩٣]، وقال في آية أخرى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [٥٥: الرحمن: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٤٣: الزخرف: ٥٢]، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [٢٨: القصص: ٥٦] والجمع أن الهدى مشترك فيطلق على الدلالة وهو المنسوب إليه في الأول، وعلى خلق الاهتداء وهو المنفي عنه في الثاني.

وَمَنْ رَسَخَ قَدَمُهُ فِي مَعْرِفَةِ مَوَادِّ الْعَرَبِ واستعمالاتها وفنون اللُّغَةِ ورُزِقَ فَهْمًا وَبَصِيرَةً لَمْ يَخُفْ عَلَيْهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْآيَاتِ الْمُشْكِلَةِ. وقد رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَوَقَّفَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ فَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ: ﴿يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٣٢] (السجدة: ٥) فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا ﴿يَوْمٌ وَمِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٧٠] (المعارج: ٤)؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِتُحَدِّثَنِي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمَا يَوْمَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمَا.

النَّوعُ السَّابِعُ وَالثَّامِنُ وَالْأَزْبَعُونَ: الْمُجْمَلُ وَالْمُبَيَّنُ

الْمُجْمَلُ: مَا لَمْ تَتَضَيَّحْ دَلَالَتُهُ، وَمَنْعَ دَاوُدَ الظَّاهِرِيُّ وَقَرَعَهُ فِي الْقُرْآنِ وَعَلَى الْأَصَحِّ فِي جَوَازِ إِبْقَائِهِ عَلَى إِجْمَالِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: أَصَحُّهَا: لَا يَجُوزُ إِبْقَاءُ الْمَكْلُفِ بِالْعَمَلِ بِهِ، وَيَجُوزُ إِبْقَاءُ غَيْرِهِ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [٢] (البقرة: ٤٣)، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [٣] (آل عمران: ٩٧). وَقَدْ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَفْعَالَ الصَّلَاةِ وَالْحِجِّ وَمَقَادِيرَ نُسُوبِ الزَّكَاةِ فِي أَنْوَاعِهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [٣] (آل عمران: ٧) تَرَدَّدَ لَفْظُ (الرَّاسِخُونَ) بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، وَقَدْ حَمَلَهُ الْجُمْهُورُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ ﴿أَوْ يَغْفِقَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [٢] (البقرة: ٢٢٨) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْوَلِيُّ، وَأَنْ يَكُونَ الزَّوْجُ، وَقَدْ حَمَلَهُ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ عَلَى الزَّوْجِ وَمَالِكٌ عَلَى الْوَلِيِّ لَمَّا قَامَ عِنْدَهُمَا.

﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [٥] (المائدة: ١) لِلْجَهْلِ حِينَئِذٍ بِمَعْنَاهُ، وَقَدْ بَيَّنَّهُ بَعْدَ نَزُولِهِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [٥] (المائدة: ٣) إِلَى آخِرِهِ، وَاخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [٢] (البقرة: ٢٧٥) هَلْ هُوَ عَامٌ خَصَّصَتْ مِنْهُ السُّنَّةُ الْبَيْعَ الْفَاسِدَ أَوْ مُجْمَلٌ بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ مَا أَجِبَلَ مِنْهُ، أَوْ عَامٌ اللَّفْظُ مُجْمَلٌ الْمَعْنَى عَلَى أَقْوَالٍ. وَادَّعَى الْحَنْفِيُّ أَنَّ مِنْهُ: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [٥] (المائدة: ٦) لَتَرَدُّدِهِ بَيْنَ مَسْحِ الْكُلِّ وَالْبَعْضِ فَبَيَّنَّاهُ حَدِيثَ مَسْحِ النَّاصِيَةِ، وَرَدَّ بَأَنَّهُ لِمُطْلَقِ الْمَسْحِ الصَّادِقِ بِأَقْلٍ مَا يُنْطَلَقُ عَلَيْهِ الْأِسْمُ وَيُقَيَّدُ.

النَّوعُ التَّاسِعُ وَالْأَزْبَعُونَ: الْاسْتِعَارَةُ

وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْمَجَازِ لِكُنْهَافِهَا مُخْتَصَّةٌ بِاسْمٍ وَحَدِّهِ، وَيَعْضُهُمْ يُنْطَلَقُ عَلَى الْمَجَازِ كُلِّهِ اسْتِعَارَةً، كَأَنَّكَ اسْتَعْرَضْتَ اللَّفْظَ مِنْ مُسْتَحَقِّهِ الَّذِي وُضِعَ لَهُ وَنُقِلَتْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخُصُّهَا بِمَا لَمْ يُذَكَّرِ الْمُسْتَعَارُ لَهُ وَعَرَّفَهَا أَهْلُ الْبَيَانِ بِأَنَّهَا مَجَازٌ عِلَاقَتُهُ الْمَشَابَهَةُ، فإِطْلَاقُ الْمِشْفَرِ مِثْلًا عَلَى شَفَةِ الْإِنْسَانِ إِنْ كَانَ لِلتَّشْبِيهِ بِمِشْفَرِ الْإِبِلِ فِي الْغَلْظِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ، أَوْ

لإطلاق المقيد على المطلق من غير قصد التشبيه فمجاز ويُسمى: مُزَسَّلاً، وهي أقسام كثيرة فمنها: تحقيقية وهي: ما تحقق معناها عقلاً أو حساً نحو: ﴿اهْلِكْنَا الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [(١) الفاتحة: ٥] أي: الذين الحق ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَخْيَيْنَاهُ﴾ [(٦) الانعام: ١٢٢] أي: ضالاً فهديناه ومنها: تهكمية وتمليحية، وهما ما استُعْمِلَا في ضِدِّهِ أو نقيضه نحو: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [(٣) آل عمران: ٢١] استعير لفظ: «الإشارة» للعذاب، وهي موضوعة للسرور تهكماً بهم، ومنها: مُجَرَّدَةٌ وهي: ما قُرِنَ بملائم المستعار له نحو: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ﴾ [(١٦) النحل: ١١٢] لم يُقَلْ: «فَكَسَّاهَا» لأن الإذراك بالدُّوق يَسْتَلْزِمُ الإذراك باللمس وَلَا عَكْسَ.

ومنها: مُرَشَّحَةٌ وهي: ما قُرِنَ بما يلائم المُسْتَعَارَ مِنْهُ نحو: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَيْبَةِ فَمَا رِيحَتْ بِجَنَاحِهِمْ﴾ [(٢) البقرة: ١٦]، استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة.

ومنها: استعارة بالكناية: وهي أن يُضْمَرَ التشبيه في النفس فلا يُصْرَحَ بشيء من أركانه سوى المشبه، ويُدَلُّ عَلَيْهِ بَأَن يثبت للمشبه أمرٌ مختصٌ بالمشبه به، فنفس التشبيه هو الكناية، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية نحو: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [(٢) البقرة: ١٦] شبه ما يُدْرِكُ من أَثَرِ الضَّرِّ وَالْأَلَمِ بما يُدْرِكُ من طعم الرِّيِّ والشبع فأوقع عليه الإذاقة، فتكون الإذاقة بمنزلة الأظفار للمنيّة في قوله: وَإِذَا الْمَنِیَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا

وكذا قوله تعالى: ﴿جَذَاراً أَيْ يَدْ أُنْ يَنْقُضُ﴾ [(١٨) الكهف: ٧٧] شبه مَيَّالَةً للسُّقُوط بانحراف الحي فاثبت له الإرادة التي هي من خواص العقلاء، وقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [(٣٦) يس: ٥٢] بأن لا تقبل الحق بالشيء المرئوق المختوم ثم أثبت لها الختم. ومنها: تَبَعِيَّةٌ وهي أن يَكُونَ المُسْتَعَارُ فِعْلاً أَوْ صِفَةً أَوْ حَرْفاً كما تقدّم في آية: ﴿فَبَشِّرْهُمْ...﴾ وآية: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [(١١) هود: ٨٧]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا﴾ [(٢٨) القصص: ٨] استعيرت لأم «كي» التي هي لليلة للغاية.

ومنها: تَمَثِيلِيَّةٌ وهي: ما استُعْمِلَ فِيهَا شَبْهُ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ تشبيه مُبَالَغَةٍ نحو: ﴿وَاجْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ [(٣) آل عمران: ١٠٣] شبه استيظها العبد بالله ووثوقه به والتجاؤه إليه باستمسك الراقيع في مهواة مهلكة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه، ولها أنواع أخر مبيّنة في علم البيان.

النوع الخمسون: التشبيه

وهو أيضاً نوع من المجاز، ويُقَارَق الاستعارة باقترانه بالأداة وهي الكاف ومثل وكان ونحوها، وإن تجرد منها لفظاً فإن قدزتها فهو تشبيه وإلا فاستعارة كقوله تعالى: ﴿صُم بُكْمُ عُمِي﴾ [٢] البقرة: ١٨ والتقدير أعُم من كونه بجزء كلام كهذه الآية، وكون الكلام فيه ما يقتضي كقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [٢] البقرة: ١٨٧ فالخيط الأسود تشبيه لأن بيان الخيط الأبيض بالفجر قرينة على أن الأسود أيضاً مبيِّن بسواد آخر الليل، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [٦٢] الجمعة: ٥، ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرًا مَتَّازِلٌ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [٣٦] يس: ٣٩، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [٣] آل عمران: ٥٩ وأبلغه المقلوب كما تقدم في نوع المجاز.

النوع الحادي والخمسون والثاني والخمسون: الكناية والتعريض

هذان النوعان من زيادتي وهما مهيَّان، وقد ألف الشيخ تقي الدين السبكي فيهما كتاباً، واختلف الناس في الفرق بينهما وبين الحقيقة والمجاز بما هو مبسوط في كتب البيان، والذي تحرر منه أن الكناية لفظ استعمل في معناه مراداً به لازم المعنى، فهي بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في إرادة إفادة ما لم يوضع له، وقد لا يراد منها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حينئذ مجاز كقولك: زيد طويل النجاد، أي طويل حمائل السيف مريداً به طول القامة الذي هو لازم لطوله حقيقة.

ومنه في القرآن: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [٩] التوبة: ٨١ فإنه لم يقصد إفادة ذلك لأنه معلوم بل إفادة لازمة، وهو أنهم يردونها ويجدون حرها إن لم يُجاهدوا.

وأما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [٢١] الأنبياء: ٦٣ نسب الفعل إلى كبير الأضنام المتخذة إلهة كآله غَضِبَ أَنْ تُعْبَدَ الصُّغَارُ معه تلويحاً لتعابدها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة لِمَا يَعْلَمُونَ إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزاً، فهو حقيقة أبداً ومنه قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [٣٩] الزمر: ٦٥ الخطاب له ﷺ وهو تعريض بالكفار ﴿وَمَالِي لَا آخِذُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٣٦] يس: ٢٢ أي: وَمَالَكُمْ لَا تَعْبُدُونَ، وقريب مما تقدم في حدهما قول الزمخشري: الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، والتعريض: أن يذكّر شيئاً يذلل على شيء لم يذكره.

وقول ابن الأثير: الكناية: ما دل على معنى يجوز حملُه على الحقيقة والمجاز

بوضفٍ جامعٍ بَيَّنَّهُما، والتَّعْرِيضُ: اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى لَا مِنْ جِهَةِ الْوَضْعِ الْحَقِيقِيِّ أَوِ الْمَجَازِيِّ، يَقُولُ مَنْ يَتَوَقَّعُ صِلَةً: وَاللهُ إِنِّي لَمُحْتَاجٌ - فَإِنَّهُ تَعْرِيضٌ بِالطَّلَبِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُوضَعْ لَهُ حَقِيقَةٌ وَلَا مَجَازاً وَإِنَّمَا فِيهِمْ مِنْ عُرْضِ اللَّفْظِ أَيِّ جَانِبِهِ.

النوع الثالث والخمسون: العامُّ الباقي على عمومِهِ

هَذَا التَّرْعُ مِثَالُهُ عَزِيزٌ إِذْ مَا مِنْ عَامٍّ إِلَّا وَيُتَخَيَّلُ فِيهِ التَّخْصِيسُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [٢٢] (الحج: ١) قَدْ يُخَصُّ مِنْهُ غَيْرُ الْمَكْلُفِ، وَ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [٥] (المائدة: ٣) خُصَّ مِنْهُ حَالَةُ الْاضْطِرَارِّ وَمَيْتَةُ السَّمَكِ وَالْجَرَادِ، وَ﴿حُرِّمَ الرِّبَا﴾ [٢] (البقرة: ٢٧٥) خُصَّ مِنْهُ الْعَرَايَا. وَمِمَّا يَضْلُحُ مِثَالاً لَهُ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [٤] (النساء: ١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٦٤] (التغابن: ١١).

النوع الرابع والخمسون والخامس والخمسون:

العامُّ المخصوص الذي أريد به الخصوص

هَذَانِ التَّوَعَّانِ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَهُمَا حَيْثُ ذَكَرَ الْعَقْلُ مِنَ الْمَخْصَصَاتِ وَالْأَصْحُ الثَّفَرِقةُ، وَلِلسُّبْكِ فِيهِمَا رِسَالَةٌ مُسْتَقِيلَةٌ، وَلَهُمَا بَيْنَهُمَا فُرُوقٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْعَامَّ الَّذِي أُريدَ بِهِ الْخُصُوصُ قَرِيبَتُهُ عَقْلِيَّةٌ ﴿وَاللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٣٩] (الزمر: ٦٢).

الثَّانِي: أَنَّ قَرِيبَتَهُ مَعَهُ نَحْوُ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [٣] (آل عمران: ١٧٣) قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِذَا كَانَ مِنْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَاساً غَيْرَ مَنْ جُمِعَ لَهُمُ النَّاسُ وَكَانَ الْمُخِيرُونَ لَهُمْ نَاساً غَيْرَ مَنْ جُمِعَ لَهُمْ وَغَيْرَ مَنْ مَعَهُ يَمْنُنُ جَمِيعَ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْجَامِعُونَ لَهُمْ نَاساً فَالِدَّلَالَةُ بَيِّنَةٌ بِمَا وَصَفْتُ مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا جُمِعَ لَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ وَالْعِلْمُ مُحِيطٌ أَنَّهُ لَمْ يُجْمَعْ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَمْ يُخْبَرْهُمْ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا هُمُ النَّاسُ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ اسْمُ النَّاسِ يَقَعُ عَلَى ثَلَاثَةِ تَفَرُّقٍ وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَعَلَى مَنْ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ كَأَنَّهُمْ صَحِيحاً فِي لِسَانِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ تَفَرُّقاً: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) يَعْنِي الْمُنْصَرِفِينَ مِنْ أَحَدٍ.

قَالَ الْبُلْقِينِي: وَلَمْ يُبَيِّنِ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةٌ تَفَرُّقاً، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَحَّحَ عِنْدَهُ بِطَرِيقٍ، انْتَهَى.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ الْقَائِلِ هُوَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِي وَحَدِّه، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْمُبْهَمَاتِ.

الثالث: أن المراد به الخصوص لا يصح أن يراد به العموم بخلاف المخصوص.

الرابع: أنه يصح أن يراد به واحد اتفاقاً، والمخصوص لا بد فيه من جمع أي على خلاف فيه.

الخامس: أن المراد منه أقل مما خرج والداخل في المخصوص أكثر مما خرج وهو قريب من الذي قبله.

قلت: بقي فرق آخر هو أعظم مما ذكره وهو أن المراد به الخصوص مجازاً قطعاً لأنه لفظ استعمل في بعض أفراد، والمخصوص حقيقة على الأصح لأن تناول اللفظ للبعض الباقي في التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقاً فكذا هذا.

ومن أمثلة: المراد به الخصوص: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ (٤) النساء: ٥٤ [أي رسول الله ﷺ، ﴿وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢٧) النمل: ٢٣، ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾ (١٨) الكهف: ٨٤، ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (٤٦) الاحقاف: ٢٥].

وأما المخصوص فأمثله كثيرة جداً.

النوع السادس والخمسون والسابع والخمسون:

ما خص فيه الكتاب السنة وما خصت فيه السنة الكتاب

وقد أنكرهما قَوْمٌ وَقَالُوا: لَا يَخْصُ الْكِتَابُ إِلَّا بِكِتَابٍ، وَلَا السُّنَّةُ إِلَّا بِسُنَّةٍ، وَأَوْجِبَهُمَا آخَرُونَ وَقَالُوا: لَا يَخْصُ الْكِتَابُ الْكِتَابَ وَلَا السُّنَّةُ السُّنَّةَ، وَالْأَصَحُّ جَوَازُ الْجَمِيعِ.

فأما النزاع الأول فقليل جداً، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَغْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ (٩) التوبة: ٢٩ خص عموم قوله ﷺ: «أَمِزْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (٢) البقرة: ٢٣٨ خص عموم نهيه ﷺ عن الصلاة في الأوقات المكروهة بإخراج الفرائض، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَضْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾ (١٦) النحل: ٨٠ الآية، خص عموم قوله ﷺ: «مَا أُبَيِّنُ مِنْ حَيْثُ فَهُوَ مَيْتٌ»، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَقَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ (٩) التوبة: ٦٠ خص عموم قوله ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ» فإنهما يُغْطَيَانِ مَعَ الْغَنَى، وكذا سبيل الله، وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)﴾ (٤٩) الحجرات: ٩ خص عموم قوله ﷺ: «إِذَا لَقِيَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».

وأما النوع الثاني: فأمثله كثيرة كتخصيص: (وحرّم الربا) بغير العزّايّا، وتخصيص: «والمطلقات يترىضنّ بأنفسهنّ ثلاثة قروء» [(٢) البقرة: ٢٢٨] بالأحرار، وكذا عِدّة الوفاة وآيات المواريث بغير القاتل والمخالف في الدين والرقيق، وتخصيص: «وإذا حُيِّثُم بِحَيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها» [(٤) النساء: ٨٦] بغير الكافر والفاسق والأخوال التي لا يجب فيها الرّد.

النوع الثامن والخمسون: المؤول

هُوَ مَا تَرَكَ ظَاهِرُهُ لِدَلِيلٍ نَحْوِ: «إِذَا تَمَتُّمَ إِلَى الصَّلَاةِ» [(٥) المائدة: ٦] أَيْ: أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ «إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ» [(٦٥) الطلاق: ١]، «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ» [(١٦) النحل: ٩٨] أَيْ: أَرَدْتُمُ الطَّلَاقَ وَالْقِرَاءَةَ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» [(٤) النساء: ٩٣]، دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْلُدُ فَأَوَّلُ الْخُلُودِ بِالْمُكَيِّطِ الطَّوِيلُ أَوِ الْآبِدِيُّ لِلْمُسْتَحِلِّ، وَالتَّأْوِيلُ إِنَّمَا يُقْبَلُ إِذَا قَامَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَكَانَ قَرِيبًا، أَمَّا الْبَعِيدُ فَلَا كِتَاوِيلَ الْحَنْفِيَّةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا» [(٥٨) المجادلة: ٤] سِتِّينَ مُدًّا عَلَى أَنْ يُقَدَّرَ مُضَافٌ، أَيْ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا هُوَ سِتُّونَ مُدًّا حَتَّى جَوَّزُوا إِعْطَاءَهُ لِمَسْكِينٍ وَاحِدٍ فِي سِتِّينَ يَوْمًا، وَوَجْهُ بُعْدِهِ: اعْتِبَارُ مَا لَمْ يُذَكَّرْ وَهُوَ الْمُضَافُ وَالْعَاءُ مَا ذَكَرَ وَهُوَ الْعَدَدُ، مَعَ ظَهْوَرِ قَضِيَّةِ لِقْضَلِ الْجَمَاعَةِ وَبِرَكَّتِهِمْ وَتَفَافُرِ قُلُوبِهِمْ عَلَى الدُّعَاءِ لِلْمُحْسِنِينَ.

النوع التاسع والخمسون: المفهوم والمنطوق

وَهَذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ لَا فِي مَحَلِّ الطُّقِّ، وَخِلَافُهُ الْمُنْطَوِّقُ وَهُوَ: مَا دَلَّ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّ الطُّقِّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْبَلْقِينِي لِأَنَّهُ الْأَضْلُّ وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنَّ لَهُ أَقْسَامًا يَنْبَغِي التَّنْبِيْهُ عَلَيْهَا وَلِتَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ مَضْمُومًا إِلَى هَذَا النَّوعِ. فَأَمَّا الْمَفْهُومُ فَهُوَ قِسْمَانِ: مُوَافَقَةٌ - وَهُوَ: مَا يُوَافِقُ حُكْمَهُ الْمُنْطَوِّقُ وَيُسَمَّى: فَخَوَى الْخَطَابُ إِنْ كَانَ أَوَّلَى، وَلَحَنَ الْخَطَابُ إِنْ كَانَ مُسَاوِيًا. مِثَالُ الْأَوَّلِ: «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ» [(١٧) الإسراء: ٢٣] فَإِنَّهُ يُفْهَمُ تَحْرِيمُ الضَّرْبِ مِنْ بَابِ أَوَّلَى. وَمِثَالُ الثَّانِي: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا» [(٤) النساء: ١٠] الْآيَةُ فَإِنَّهُ يُفْهَمُ تَحْرِيمُ الْإِخْرَاقِ أَيْضًا لِمُسَاوَاتِهِ لِلْأَكْلِ فِي الْإِثْلَافِ.

وَمُخَالَفَةٌ: وَهُوَ الْمُخَالَفُ لَهُ إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الْعَالِبُ، فَإِنْ خَرَجَ لَمْ يُسَمَّ مَفْهُومًا نَحْوِ: «وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ» [(٤) النساء: ٢٣] إِذِ الْغَالِبُ كَوْنُ الرَّبِيبَةِ فِي حُجْرِ الزَّوْجِ فَلَا يُفْهَمُ إِبَاحَةُ الَّتِي لَيْسَتْ فِي حُجْرِهِ، وَيَلْحَقُ بِهِ نَحْوُهُ مِمَّا لَا يَقْتَضِي التَّخْصِيسَ بِالذِّكْرِ لِمُوَافَقَةِ الْوَاقِعِ نَحْوِ: «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» [(٢٣) المؤمنون: ١١٧]،

﴿وَلَا تُكْرِهُوا قَتْلَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا﴾ [٢٤: النور: ٢٣] ثم المفهوم إمّا مِنْ صِفَةٍ نحو: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [٤٩: الحجرات: ٦] فوجب التبيين في الفاسق، أو عددٍ نحو: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [٢٤: النور: ٤٤] أي: لا أقل ولا أكثر، أو شرطٍ نحو: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [٦٥: الطلاق: ٦] أي: فغير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن. أو غاية نحو: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [٢: البقرة: ٢٣٠] أي فإذا نكحته تحلّ للأول بشرطه، أو أداة حصرٍ نحو: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ [٢٠: طه: ٩٨] أي فغيره ليس به؛ أو فصل المبتدأ من الخبر بضمير الفضل نحو: ﴿قَالَ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [٤٢: الشورى: ٤] أي: فغيره ليس بولي، أو تقديم المفعول نحو: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ [١: الفاتحة: ٤] أي: لا غيرك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى﴾ [٣: آل عمران: ١٥٨] أي: لا إلى غيره.

والمنطوق تارة يتوقف صحة دلالة على إضمار فيسمى دلالة افتضاء نحو: ﴿وَاسْأَلِ الْقُرْآنَ﴾ [١٢: يوسف: ٨٢] أي: أهلها، وتارة لا يتوقف ويدل على ما لم يقصد به فيسمى دلالة إشارة نحو: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [٢: البقرة: ١٨٧] فإن المقصود به جواز الجماع في الليل وهو صادق بآخر جزء منه فيدل بالإشارة على صحة صوم من أصبح جنباً.

قلت: وقد استنبط بهذه القاعدة أحكاماً من عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥: المائدة: ٣٣، ٣٤] أشار بجواب الشرط بأنه غفور رحيم إلى أن التوبة إنما تسقط الحق المتعلق به تعالى دون المتعلق بالآدمي، لأن التوبة لا تسقطه وتوهم بعض الشافعية من قوله تعالى المولي: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢: البقرة: ٢٢٦] أنه لا يجب تعالى كفارة اليمين، لأن الله ذكر له المغفرة والرحمة، وغفل قائل هذا عن هذه النكتة فالمغفرة فيه لما تعلق بالله من الحليف به الذي في الحديث فيه حزاظة دون ما تعلق بالآدمي من الكفارة فإن فيها حقاً لآدمي فتأمل هذا المحل فإنه نفيس جداً.

النوع الستون والحادي والستون: المطلق والمقيّد

المطلق: الدال على الماهية بلا قيد، وقد اشتهر من مذهب الشافعي أنه يحمل المطلق على المقيّد وفي ذلك تفصيل، لأنهما إن اتحد حكمهما وموجبهما وكانا مثبتين وتأخر المقيّد عن وقت العمل بالمطلق فالمقيّد ناسخ للمطلق وإلا حمل عليه، وكذا إن

كَانَا مُتَفَيِّينَ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَمْرًا وَالْآخَرُ نَهْيًا قُيِّدَ الْمَطْلُوقُ بِضِدِّ الصُّفَةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَ السَّبَبُ فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ الْحَمْلُ عَلَيْهِ قِيَاسًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي كَفَّارَةِ الْقَتْلِ: ﴿فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [٤: النساء: ٩٢]، وَفِي كَفَّارَةِ الظَّهَارِ: ﴿فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [٥٨: المجادلة: ٣]، وَإِنْ اتَّحَدَ الْمُوَجِّبُ وَاخْتَلَفَ الْحُكْمُ حُمِلَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةِ الْوُضُوءِ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [٥: المائدة: ٦] وَفِي آيَةِ التَّيْمُمِ: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [٥: المائدة: ٦].

وَأَمَّا الْمُقَيَّدُ فِي مَوْضِعَيْنِ بِمُتَنَافِيَيْنِ وَقَدْ أُطْلِقَ فِي مَوْضِعٍ وَلَيْسَ أَوَّلَى بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ. فَلَا يُحْمَلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَضَاءِ أَيَّامِ رَمَضَانَ: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [٢: البقرة: ١٨٥]، وَفِي كَفَّارَةِ الظَّهَارِ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [٥٨: المجادلة: ٤] وَفِي صَوْمِ التَّمَتُّعِ: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [٢: البقرة: ١٩٦] فَأَوْجَبَ التَّتَابُعُ فِي الثَّانِي، وَالتَّفْرِيقُ فِي الثَّلَاثِ وَلَيْسَ الْأَوَّلُ أَوَّلَى بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ فَلَا يَجِبُ فِيهِ تَتَابُعٌ وَلَا تَفْرِيقٌ.

وقد يكون الكتابُ مُقَيَّدًا لِلشَّيْءِ الْمَطْلُوقِ، وَالشَّيْءُ مُقَيَّدًا لِلْكِتَابِ الْمَطْلُوقِ كَالْتَخْصِيصِ:

النُّوعُ الثَّانِي وَالسُّتُونَ وَالثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ

هَذَانِ التَّوَعَانِ مُهِمَانِ وَلِلنَّاسِ فِيهِمَا مُصْنُفَاتٌ جَمَّةٌ، وَذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: الْأَوَّلُ: مَا نُسِخَ حُكْمُهُ دُونَ رَسْمِهِ وَهُوَ أَضْرَبُ: أَحَدُهَا: مَا نَسَخَهُ كِتَابٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ...﴾ فَإِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [٢: البقرة: ٢٣٤]، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ جِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ﴾ [٨: الأنفال: ٦٥] الْآيَةُ، نُسِخَ بِقَوْلِهِ: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [٨: الأنفال: ٦٦] الْآيَةُ.

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْثِي يَأْتِينَ الْفَاجِئَةَ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ﴾ [٤: النساء: ١٥] نُسِخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّائِيَّةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [٢٤: النور: ٢].

وَهُنَا قَوَائِدُ: الْأَوَّلَى: كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الصُّفْحِ عَنِ الْكُفَّارِ وَالتَّوَلَّى وَالْإِغْرَاضِ وَالْكَفِّ عَنْهُمْ فَهُوَ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ، قَالَ بَعْضُهُمْ وَهِيَ: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ

فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿٩﴾ (التوبة: ٥). نَسَخَتْ مِائَةً وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ آيَةً ثُمَّ نَسَخَ آخَرَهَا أُولَهَا.

الثانية: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ نَاسِخٌ إِلَّا وَالْمَنْسُوخُ قَبْلَهُ فِي التَّرْتِيبِ إِلَّا آيَةُ الْعِدَّةِ السَّابِقَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ [(٢٣) الأحزاب: ٥٢] نَسَخَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ [(٢٣) الأحزاب: ٥٠]. وَهِيَ قَبْلُهَا فِي التَّرْتِيبِ، قِيلَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تُحَدِّثُ الْعَقُوقَ﴾ [(٧) الأعراف: ١٩٩] يَعْنِي الْفَضْلَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ، قَالُوا: وَهِيَ مِنْ عَجِيبِ الْمَنْسُوحِ فَإِنْ أُولَاهَا وَآخَرَهَا وَهِيَ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ مَنْسُوخٌ وَوَسَطُهَا وَهِيَ: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ مُحْكَمٌ.

الثالثة: رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ وَأَبِي مَيْسَرَةَ أَنَّهُمَا قَالَا: لَيْسَ فِي الْمَائِدَةِ مَنْسُوخٌ وَهِيَ مُشْكِلٌ، فَفِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَاخْكُمُ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [(٥) المائدة: ٤٢] مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ اخْكُمُ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] وَقَالَ بَعْضُ مَنْ صَنَّفَ فِي هَذَا النَّوعِ: السُّورُ الَّتِي لَا نَاسِخَ فِيهَا وَلَا مَنْسُوخٌ: الْفَاتِحَةُ، وَيُوسُفُ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَهْفَ، وَالشُّعْرَاءَ، وَنِسَ، وَالْحُجُرَاتِ، وَالرُّحْمَنَ، وَالْحَدِيدَ، وَالصَّفَّ، وَالْجُمُعَةَ، وَالْتَّحْرِيمَ، وَالْمُلْكَ، وَالْحَاقَّةَ، وَنُوحَ، وَالْجِنَّ، وَالْقِيَامَةَ وَالْمُرْسَلَاتِ، وَالنَّبَأَ، وَالنَّازِعَاتِ، وَالْإِنْفِطَارَ، وَالْمُطَفِّفِينَ، وَالْإِنْشِقَاقَ، وَالْبُرُوجَ، وَالْفَجَرَ، وَخَمْسَ بَعْدَهَا، وَالْقَلَمَ وَمَا بَعْدَهَا.

وَالسُّورُ الَّتِي فِيهَا النَّاسِخُ فَقَطُ: الْفَتْحُ، وَالْحَشْرُ، وَالْمَتَافِقُونَ، وَالتَّغَابُنُ، وَالطَّلَاقُ، وَالْأَعْلَى.

وَالَّتِي فِيهَا النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ: الْبَقَرَةُ، وَثَلَاثُ بَعْدَهَا، وَالْأَنْفَالُ، وَبَرَاءَةُ، وَمَرْيَمَ، وَالْأَنْبِيَاءَ، وَالْحَجَّ، وَالْثُورَ، وَالْفُرْقَانَ، وَالْأَحْزَابَ، وَسَبَأَ، وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالشُّورَى، وَالذَّارِيَاتِ، وَالطُّورَ، وَالْوَاقِعَةَ، وَالْمُجَادَلَةَ، وَالْمُزْمِلَ، وَالْمُدَّثِّرَ، وَالتَّكْوِينَ، وَالْبُقَاةَ فِيهَا الْمَنْسُوخُ فَقَطُ.

الرابعة: قَالَ السَّعِيدِيُّ لَمْ يَمَكُثْ مَنْسُوخٌ مَدَّةً أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنْ الرُّسُلِ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ٩] آيَةً، ثَبَتَتْ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى نَسَخَهَا أَوَّلُ الْفَتْحِ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

الضَّرْبُ الثَّانِي: مَا نَسَخَهُ سُنَّةً، وَاخْتَلَفَ فِي جَوَازِ هَذَا وَالَّذِي بَعْدَهُ، مِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٠] نَسَخَهُ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» وَمَنْ أَنْكَرَهُ قَالَ: النَّاسِخُ آيَةُ الْمِيرَاثِ.

الضَرْبُ الثَّالِثُ: مَا كَانَ نَاسِخًا لِسُنَّةٍ كَايَةِ الْقِبْلَةِ فَإِنَّهَا نَاسِخَةٌ لَاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الثَّابِتِ بِالسُّنَّةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَا نُسِخَ رَسْمُهُ دُونَ حُكْمِهِ وَهُوَ كَثِيرٌ أَيْضًا فَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ قَدْ أَخَذْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ قَرَأَنُ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لِيَقُلْ قَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ مَا ظَهَرَ. وَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْزُومٍ عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ تُقْرَأُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ مَائَتِي آيَةٍ فَلَمَّا كَتَبَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ لَمْ يَقْدِرْ مِنْهَا إِلَّا عَلَى مَا هُوَ الْآنَ، وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً قَالَهُ الْجَلَالَانِ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي ابْنُ كَعْبٍ: كَمْ كَانَتْ تُعَدُّ سُورَةُ الْأَحْزَابِ؟ قُلْنَا: ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ آيَةً أَوْ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً فَقَالَ: إِنْ كَانَتْ لَتُعْدِلُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَإِنْ كُنَّا لَنَقْرَأُ فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ قُلْتُ: وَمَا آيَةُ الرَّجْمِ؟ قَالَ: إِذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مُخْتَصَرًا وَصَحَّحَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ أَنَّ خَالَتَهُ قَالَتْ: لَقَدْ أَقْرَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَةَ الرَّجْمِ: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ بِمَا قَضَيْتَا مِنَ اللَّذَّةِ).

وَقَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي حَمِيدٍ عَنْ حَمِيدَةَ بِنْتِ أَبِي يُونُسَ قَالَتْ: قَرَأَ عَلَيَّ أَبِي وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً فِي مَصْحَفٍ عَائِشَةَ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَعَلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي الصُّفُوفِ الْأُولَى)، قَالَتْ: قَبْلَ أَنْ يُغَيَّرَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ.

وَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْتِنَاهُ يَعْلَمُنَا وَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَالَ: فَجِئْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَلَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَاوْدِيًا لِأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ الثَّانِي وَلَوْ كَانَ لَهُ الثَّانِي لِأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا الثَّلَاثُ وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الثَّرَابُ وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسَدِي

حدثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا آدم بن إياس حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: إِنْ الله أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، فَقَرَأْ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ...﴾ وَمَنْ بَقِيَّتُهَا: (لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ فَأَعْطِيَهُ سَأَلَ ثَانِيًا وَإِنْ سَأَلَ ثَالِثًا فَأَعْطِيَهُ سَأَلَ رَابِعًا^(١)) وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الثَّرَابُ وَيَتَوَبُّ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ، وَإِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ غَيْرَ الْيَهُودِيَّةِ وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ، وَمَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَنْ يَكْفُرَهُ.

وقال أبو عبيد: حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَرْبٍ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةٌ نَحْوُ «بَرَاءةٍ» ثُمَّ رُفِعَتْ وَحُفِظَتْ مِنْهَا: (إِنَّ اللهَ سَيُؤَيِّدُ هَٰذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خِلَاقَ لَهُمْ، وَلَوْ أَنَّ لابْنَ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَتَمَتَّى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الثَّرَابُ وَيَتَوَبُّ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ).

وقال الحاكم في المستدرک: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ الْعَدْلِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْيَشْكُرِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعَرَنِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَرْثَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حَدِيثَةٍ قَالَتْ مَا تَقْرَوْنَ رُبْعَهَا يَعْنِي «بَرَاءةً» وَإِنَّكُمْ تُسَمُّوْنَهَا سُورَةَ التَّوْبَةِ وَهِيَ سُورَةُ الْعَذَابِ.

وقال أبو عبيد: حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ سَعِيدٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: كُنَّا نَقْرَأُ: لَا تَزْعَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفِّرَ بِكُمْ، ثُمَّ قَالَ لَزَيْدٍ بَنٍ ثَابِتٍ: أَكْذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وقال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعٍ بَنٍ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمَسُورِ بَنٍ مَخْرَمَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بَنٍ عَوْفٍ: أَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا: (أَنْ جَاهِدُوا كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ). فَلَمَّا لَا نَجِدُهَا؟ فَقَالَ: أَسْقَطْتُ فِيمَا أَسْقَطَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بَنٍ عُمَرَ الْمُعَافَرِيِّ عَنْ أَبِي سَفِيَّانٍ الْكَلَاعِيِّ أَنَّ مَسْلَمَةَ بَنٍ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ لَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ: أَخْبِرُونِي مِنْ الْقُرْآنِ لَمْ يَكْتَبَا فِي الْمَضْحَفِ فَلَمْ يُخْبِرُوهُ وَعِنْدَهُمْ أَبُو الْكَنُودِ سَعْدُ بَنٍ مَالِكٍ، فَقَالَ مَسْلَمَةُ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَلَا أَبَشِّرُوكُمْ أَنْتُمْ الْمُفْلِحُونَ. وَالَّذِينَ آوَوْهُمْ وَنَصَرُوهُمْ وَجَادَلُوا عَنْهُمْ الْقَوْمَ الَّذِينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ أُولَٰئِكَ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

وقال الطبراني حدثنا أبو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد حدثنا أبي حدثنا العباس بن الفضل عن سليمان بن أرقم عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله ﷺ فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يُصَلِّيَانِ فَلَمْ يَقْدِرَا مِنْهَا عَلَى حَرْفٍ فَأَضْبَحَا غَادِيَيْنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: إِنَّهَا بِمَا نُسِخَ وَأُنْسِي فَالْهَوَا عَنْهَا.

وفي الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بدرٍ مؤونة الَّذِينَ قُتِلُوا وَقُتِلَتْ ﷺ يَدْعُو عَلَى قَاتِلِيهِمْ قَالَ أَنَسُ: وَنَزَلَ فِيهِمْ قُرْآنُ قِرَائِهِ حَتَّى رُفِعَ: أَنْ بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا إِنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا.

القسم الثالث: ما نُسِخَ وَرُسِمُهُ وَحُكْمُهُ مَعَ مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَغْلُومَاتٍ فَنُسَخْنَ بِخُمْسٍ مَغْلُومَاتٍ.

النوع الرابع والستون: ما عمل به واحد فقط ثُمَّ نُسِخَ

هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ [(٥٨) المجادلة: ١٢]، قال ابن عطية: قال جماعة: لم يعمل بهذه الآية بل نُسِخَ حُكْمُهَا قَبْلَ الْعَمَلِ، وَصَحَّ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: مَا عَمِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَحَدٌ غَيْرِي وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي. رواه الحاكم وصححه وفيه: كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ فَكَنْتُ كُلَّمَا نَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ دَرَاهِمًا ثُمَّ نُسِخَتْ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ فَتَزَلَّتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ [(٥٨) المجادلة: ١٣] الآية.

وروى الترمذي عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَرَى دِينَارًا؟» قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينَارٍ»، قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ: قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ: قَالَ: إِنَّكَ لَزَهِيدٌ فَتَزَلَّتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ...﴾ الآية، فِيهِ خُفَّتْ عَنْ هَذِهِ الْأَمَةِ.

قال مقاتل: بَقِيَ هَذَا الْحُكْمُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَقَالَ قَتَادَةُ: سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. قُلْتُ: الظاهرُ قولُ قَتَادَةَ كَمَا لَا يَخْفَى.

النوع الخامس والستون: ما كَانَ وَاجِبًا عَلَى وَاحِدٍ فَقَطْ

هذا النوع من زيادتي وهو لطيفٌ إِلَّا أَنَّ أَمِثْلَهُ إِنَّمَا تُوجَدُ كَثِيرَةً فِي الْحَدِيثِ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْهُ إِلَّا خَصَائِصُ النَّبِيِّ ﷺ. فَمِنْهَا: التَّهَجُّدُ فَإِنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ وَخَدَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [(١٧) الإسراء: ٧٩].

ومنها: وَجُوبُ التَّضَحُّيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [(١٠٨) الكوثر: ٢].

ومِنْهَا: وَجُوبَ طَلَّاقٍ كَارِهَتَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَعَالَى أُمْتَكُمْ أَسْرَحَكُمْ سَرَّاحاً جَمِيلاً﴾ [٢٣٣] (الاحزاب: ٢٨).

النَّوعُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ وَالسَّابِعُ وَالسُّتُونَ وَالثَّامِنُ وَالسُّتُونَ: الْإِيجَازُ وَالْإِطْنَابُ وَالْمُسَاوَاةُ

وهي مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى نَقُلَ صَاحِبُ «سِرِّ الْفَصَاحَةِ» أَنَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ هِيَ الْبَلَاغَةُ، وَاخْتَلَفَ فِي حُدُودِهَا وَالْأَقْرَبُ مَا قَالَهُ صَاحِبُ التَّلْخِيصِ: إِنَّ الْمَقْبُولَ مِنْ طَرُقِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمُرَادِ تَأْدِيَةُ أَصْلِهِ بِلَفْظٍ مُسَاوٍ لَهُ، أَوْ نَاقِصٍ عَنْهُ وَافٍ، أَوْ زَائِدٍ عَلَيْهِ لِفَائِدَةٍ.

وَالْأَوَّلُ: الْمُسَاوَاةُ، وَالثَّانِي: الْإِيجَازُ، وَالثَّلَاثُ: الْإِطْنَابُ. فَخَرَجَ بِقَوْلِنَا: وَافٍ الْإِخْلَالُ. وَلِفَائِدَةِ التَّطْوِيلِ وَالْحُسُو، وَذَهَبَ ابْنُ الْأَثِيرِ إِلَى أَنَّ الْإِيجَازَ: التَّعْبِيرُ عَنِ الْمُرَادِ بِلَفْظٍ غَيْرِ زَائِدٍ عَنْهُ، وَالْإِطْنَابُ: بِلَفْظٍ زَائِدٍ عَنْهُ فَتَدْخُلُ الْمُسَاوَاةُ فِي الْإِيجَازِ وَلَا وَاسِطَةٌ وَالْأَقْرَبُ الْأَوَّلُ.

وَمِثْلُ فِي التَّلْخِيصِ لِلْمُسَاوَاةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [٣٥] (فاطر: ٤٣)، وَأُورِدَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ فِيهِ إِطْنَاباً لِأَنَّ السَّيِّئَ زِيَادَةٌ، لِأَنَّ كُلَّ مَكْرٍ لَا يَكُونُ إِلَّا سَيِّئاً، وَلِأَنَّهُ بِاعْتِبَارِ مَا قَبْلَهُ تَذْيِيلٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَمَكْرُ السَّيِّئِ﴾ [٣٥] (فاطر: ٤٣).

الثَّانِي: أَنَّ فِيهِ إِيْجَازاً لِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ إِذَا كَانَ مَفْرُغاً فَفِيهِ إِيْجَازُ الْقَصْرِ، وَإِلَّا فَفِيهِ إِيْجَازُ قَصْرِ بِالِاسْتِثْنَاءِ، وَإِيْجَازُ حَذْفٍ لِلْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فَإِنْ تَقْدِيرُهُ: «بِأَحَدٍ».

وَمِثْلُ فِي الْإِيْضَاحِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [٦] (الأنعام: ٦٨).

وَأَمَّا الْإِيْجَازُ فَقَسَمَانِ: إِيْجَازُ حَذْفٍ وَسَبَقَ أُمُثْلَتُهُ فِي مَجَازِ الْحَذْفِ، وَإِيْجَازُ قَصْرِ: وَهُوَ مَا لَا حَذْفَ فِيهِ، وَمَنْ أَبْلَغَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [٢] (البقرة: ١٧٩) فَإِنْ مَعْنَاهُ كَثِيرٌ وَلَفْظُهُ يَسِيرٌ، لِأَنَّهُ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِنَا: الْإِنْسَانُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا قُتِلَ يُقْتَصُّ مِنْهُ كَأَنَّ ذَلِكَ دَاعِياً قَوِيّاً مَانِعاً لَهُ مِنَ الْقَتْلِ فَارْتَفَعَ بِالْقَتْلِ الَّذِي هُوَ قِصَاصٌ كَثِيرٌ مِنْ قَتْلِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَكَانَ ارْتِفَاعُ الْقَتْلِ حَيَاةً لَهُمْ، وَقَدْ كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَبْلَغُ عِبَارَةٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى: «الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ» فزَادَ عَلَيْهِ: بِقِلَّةِ حُرُوفٍ مَا يُنَاطِرُهُ مِنْهُ.

وَالنُّصْ عَلَى التَّطْلُوبِ، وَمَا يُفِيدُهُ تَنْكِيرُ «حَيَاةٍ» مِنَ التَّعْظِيمِ لِمَنْعِهِ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ جَمَاعَةٍ بِوَاحِدٍ، وَأَطْرَادِهِ، وَخُلُوتِهِ مِنَ التَّكَرَّارِ، وَاسْتِغْنَاؤِهِ عَنِ تَقْدِيرِ مُحذُوفٍ، وَالمطابقة. وَأَمَّا الْإِطْنَابُ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِأُمُورٍ:

أَحَدُهَا: الْإِيْضَاحُ بَعْدَ الْإِيْهَامِ نَحْوُ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [٢٠] (طه: ٢٥) فَإِنْ:

«اشْرَحْ لِي» يُفِيدُ طَلَبَ شَرْحِ شَيْءٍ مَا لَهُ وَ«صَدَّرِي» يُفْسِّرُهُ وَالْمَقَامُ يَقْتَضِي التَّأْكِيدَ لِلإِرْسَالِ الْمُؤَذَّنِ بِتَلْقَى الشَّدَائِدِ. وَكَذَا: «أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» [(٩٤) الشرح: ١] فَإِنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِي التَّأْكِيدَ لِأَنَّهُ مَقَامُ امْتِنَانٍ وَتَفْخِيمٍ.

الثاني: ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ تَنْبِيْهًا عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ حَتَّى يَكُنَّ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْعَامِّ نَحْوُ: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ» [(٢) البقرة: ٩٨]، «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» [(٢) البقرة: ٢٣٨]، «يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ» [(٣) آل عمران: ١٠٤].

الثالث: التَّكْرِيرُ، وَتَقَدَّمَ فِي الْمَجَازِ.

الرابع: الإِيغَالُ وَهُوَ: خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَا يُفِيدُ نَكْتَةً يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا نَحْوُ: «اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ» [(٣٦) يس: ٢٠، ٢١] لِأَنَّ الْمَقْصُودَ حَثَّ السَّامِعِينَ عَلَى الْإِتِّبَاعِ، فَفِي وَضْفِهِمُ بِالثَّانِي زِيَادَةٌ مُبَالِغَةً وَحَثَّ عَلَى اتِّبَاعِ النَّاسِ لَهُ مِنْ ذِكْرِ كَوْنِهِمْ مُرْسَلِينَ، وَكَذَا: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى» [(٢) البقرة: ١٦] الْآيَةُ فَقَوْلُهُ: «وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» إِيغَالٌ.

الخامس: التَّذْيِيلُ وَهُوَ: أَنْ يَأْتِيَ عَقِبَ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا لِلتَّوَكِيدِ، ثُمَّ مِنْهُ مَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْمَثَلِ لاسْتِقْلَالِهِ بِنَفْسِهِ نَحْوُ: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [(١٧) الإسراء: ٨١].

وما لَمْ يَخْرُجْ مَخْرَجَهُ لِعَدَمِ اسْتِقْلَالِهِ نَحْوُ: «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافُورَ» [(٣٤) سبأ: ١٧]، وَاجْتِمَاعًا فِي قَوْلِهِ: «وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» [(٢١) الأنبياء: ٣٤، ٣٥]، فَإِنَّ: «أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ» مِنَ الثَّانِي وَ«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» مِنَ الْأَوَّلِ.

ومنه نَزَعُ سَمَاءَ بَعْضِهِمْ: حَشَوُ التَّمْهِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً» [(٢٧) النمل: ٢٤] الْآيَةُ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» تَقْرِيرٌ لِكَلَامِ «بَلْقِيسَ» لَا مِنْ تَعَمُّةٍ كَلَامِهَا.

السادس: التَّكْمِيلُ وَيُسَمَّى أَيْضًا: اخْتِرَاسًا وَهُوَ: أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ يَوْمَهُمْ بِخِلَافِ الْمَقْصُودِ بِمَا يَذْفَعُهُ نَحْوُ: «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» [(٥) المائدة: ٥٤] فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى: (أَذِلَّةٌ) لَتَوَهَّمَ أَنَّهُمْ أَذِلَّةٌ لَضَعْفِهِمْ فَجَاءَ قَوْلُهُ: (أَعِزَّةٌ) لِنَفْيِ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ:

﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [٤٨: الفتح: ٢٩] لأنه لو اقتصر على الأول لأَوْهَمَ الغِلظة والْقَطَاظَة، وَكَذَا: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ بين: قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [٦٣: المنافقون: ١] ولولاه لكان يُرْمَى ردُّ التَّكْذِيبِ إِلَى نَفْسِ الشَّهَادَةِ.

السابع: التتميم، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ لَا يُؤْهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِفَضْلَةٍ لِنَكْتَةٍ كَالْمَبَالِغَةِ نَحْوُ: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطُّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [٧٦: الإنسان: ٨]، ﴿وَعَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [٢: البقرة: ١٧٧] أَي مَعَ حُبِّهِ فَإِنَّ الْإِطْعَامَ وَإِيتَاءَ الْمَالَ مَعَ حُبِّهِ أَبْلَغُ.

الثامن: الاعتراض - وَهُوَ: أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ لِنَكْتَةٍ كَالْتَنْزِيهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [١٦: النحل: ٥٧]. «فَسُبْحَانَهُ» هُنَا تَضَمُّنَتْ تَنْزِيهًا لِلَّهِ تَعَالَى عَنِ الْبَنَاتِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [٣١: لقمان: ١٤] قَوْلُهُ: «حَمَلَتْهُ» إِلَى آخِرِهِ اعْتِرَاضٌ لِتَأْكِيدِ الْوَصِيَّةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ التَّوَابِينَ وَيُجِيبُ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢: البقرة: ٢٢٣، ٢٢٤] فَيَسَاوِيكُمْ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَتَوْهُنَّ﴾ لِأَنَّهُ بَيَّانٌ لَهُ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَأَمْثَلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ يَكُونُ الْإِطْنَابُ بِغَيْرِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ نَحْوُ: ﴿الَّذِينَ يَخْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [٢٥: غافر: ٧] فَقَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إِطْنَابٌ لِأَنَّهُ إِيمَانُهُمْ لَيْسَ مِمَّا يُتَكَرَّرُ، وَحُسْنُ ذِكْرِهِ إِظْهَارُ شَرَفِ الْإِيمَانِ تَرْغِيبًا فِيهِ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [٢: البقرة: ١٦٤] الْآيَةُ، فِيهَا أَبْلَغُ الْإِطْنَابِ لِكُونِهَا وَرَدَّتْ مَعَ الْمَكْرِينَ وَحَدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى الطَّالِبِينَ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلًا.

النوع التاسع والسُّتون: الاشتباه

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَالْمَرَادُ بِهِ الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَةُ، وَحِكْمَةُ تَكَرَّرِهَا وَتُكْنِئَتُهُ: مَا فِي إِخْدَايِ الْمُتَشَابِهَتَيْنِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مِنْ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ أَوْ زِيَادَةٍ، وَقَدْ صُنِّفَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ تَصَانِيفَ مِنْهَا: الْبَرَهَانُ فِي مُتَشَابِهَةِ الْقُرْآنِ لِمَحْمُودِ بْنِ حَمْزَةَ الْكِرْمَانِيِّ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ: الرُّحْمَنُ الرَّحِيمُ فِي الْفَاتِحَةِ، كَرَّرَهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ فِي الْبَسْمَلَةِ تَأْكِيدًا لِرَحْمَتِهِ تَعَالَى، وَلِأَنَّهُ ذَكَرَهُ أَوَّلًا مَعَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ فَأَعَادَهُ مَعَهُمْ وَهُمْ الْعَالَمُونَ، وَأَشَارَ بِالرُّحْمَنِ إِلَى أَنَّهُ رَحْمَنٌ لِجَمِيعِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَبِالرُّحِمِ إِلَى أَنَّهُ خَاصٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الدِّينِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

البقرة: ﴿أَفِطُوا مِنْهَا﴾ مَكْرُراً في مَوْضَعَيْنِ، لأن المراد بالأول: الهُبُوطُ مِنَ الْعَجَّةِ. والثاني من السَّمَاءِ.

ومِنْهَا قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿يَذَبْحُونَ﴾ بغير واو، وكذا في الأعراف ﴿يُقْتَلُونَ﴾ وفي إبراهيم بالوَارِ، لأن الأولَيْنِ من كلام الله فلم يُردَّ تعداد المِخْنِ عَلَيْهِمْ؛ والثالث من كلام موسى لَهِم فَعَدَّدَهَا عَلَيْهِمْ وكان مأموراً بذلك في قوله: ﴿وَوَدَّكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾.

ومِنْهَا قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ [(٢) البقرة: ٦٢] وقال في الْحَجِّ: ﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [(٢٢) الحج: ١٧]، وفي المائدة: ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ [(٥) المائدة: ٦٩] لأن النَّصَارَى تُقَدَّمُ عَلَى الصَّابِئِينَ فِي الرِّتْبَةِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ فَقَدَّمَهُمْ فِي الْبَقَرَةِ، وَالصَّابِئِينَ تُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَهُمْ فَقَدَّمَهُمْ فِي الْحَجِّ، وَرَاعَى فِي الْمَائِدَةِ الْمَغْنَيْنِ فَقَدَّمَهُمْ فِي اللَّفْظِ وَأَخْرَجَهُمْ فِي التَّقْدِيرِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: ﴿وَالصَّابِئُونَ كَذَلِكَ﴾.

ومِنْهَا قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [(٢) البقرة: ١٦٢] وفي إبراهيم: ﴿هَذَا الْبَلَدُ ءَامِنٌ﴾ [(١٤) إبراهيم: ٣٥] لأن الأول إشارة إلى غير بلدٍ وَهُوَ الْوَادِي قَبْلَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ؛ والثاني: إشارة إِلَيْهِ بَعْدَ بِنَائِهَا.

ومِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا﴾ [(٢) البقرة: ١٦٠] وليس فيه: من بعد ذلك وهو في غَيْرِهَا، لأنَّ هُنَا «مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ» فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

ومِنْهَا فِي بَعْضِ الْمُسَبِّحَاتِ: سَبِّحْ - وفي بَعْضِهَا: يُسَبِّحُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهَا قَاتِي بِهَا عَلَى جَمِيعِ وُجُوهِهَا - فذكر المصدر في أول الإِسْرَاءِ وَالْمَاضِي وَالْمُضَارِعَ فِي الْمُسَبِّحَاتِ، وَالْأَمْرَ فِي الْأَعْلَى.

ومِنْهَا تَكَرُّارُ (شَرٍّ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي الْفَلَقِ لِأَنَّ كُلَّ شَرٍّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ غَيْرُ شَرٍّ الْآخَرِ.

النَّوعُ السَّبْعُونَ وَالْحَادِي وَالسَّبْعُونَ: الْفَضْلُ وَالْوَضْلُ

الْفَضْلُ: تَرَكُّ عَطْفِ الْجَمَلِ، وَالْوَضْلُ: عَطْفُهَا. فَالْأَوَّلُ: يَكُونُ لِفُقْدَانِ التَّغَايُرِ وَيُسَمَّى: كَمَالِ الْإِتِّصَالِ كَكَوْنِ الثَّانِيَةِ تَأْكِيداً لِلأَوَّلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [(٢) البقرة: ٢] فَإِنَّهُ لَمَّا بُوْلِغَ فِي وَضْفِهِ بِتُلُوغِهِ الدَّرَجَةَ الْقُصْوَى فِي الْكَمَالِ بِجَعْلِ الْمُبْتَدَأِ (ذَلِكَ)

وَتَغْرِيفُ الْخَبْرِ بِاللَّامِ - جَازَ أَنْ يَتَوَهَّمِ السَّامِعُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ أَنَّهُ يَمَّا يُرْمَى بِهِ جُزْأً فَاتَّبَعَ تَقْيَا لِدَلِيلِكَ، وَكَقَوْلِهِ: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ فَإِنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ فِي الْهِدَايَةِ بِإِلَاحِ دَرَجَةٍ لَا يُذَرِّكَ كُنْهَهَا حَتَّى كَأَنَّهُ هِدَايَةٌ مَخْضَةٌ فَهُوَ مَعْنَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ إِذْ مَعْنَاهُ: الْكِتَابُ الْكَامِلُ وَالْمَرَادُ كَمَالُهُ فِي الْهِدَايَةِ.

أَوْ بَدَلًا مِنْهَا لِعَدَمِ تَوْفِيقِهَا بِالْمَرَادِ نَحْوُ: ﴿أَمَدُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدُكُمْ بِأَنْعَامٍ وَيَنْبَغُ وَجَبَتْ وَعُيُونُ﴾ [٢٦] الشُّعْرَاءُ: ١٣٢، ١٣٤] فَإِنَّ الْمَرَادَ التَّنْبِيْهُ عَلَى نَعَمِ اللَّهِ وَالثَّانِي أَوْفَى لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهَا بِالتَّفْصِيلِ مَنْ غَيْرِ إِحَالَةٍ عَلَى عِلْمِ الْمُخَاطَبِينَ الْمَعَانِدِينَ.

أَوْ بَيَانًا نَحْوُ: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ﴾ [٢٠] طه: ١٢٠] وَيَكُونُ لِقَفْدِ الْجَامِعِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ الْجَمَلِ نَحْوُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [٢] البقرة: ٦] فَصِلَ لِكُونَ مَا قَبْلَهُ حَدِيثًا عَنِ الْقُرْآنِ وَصِفَاتِهِ وَهَذَا حَدِيثٌ عَنِ الْكُفَّارِ وَصِفَاتِهِمْ.

وَلَاخْتِلَافِ الْجُمْلَتَيْنِ خَبْرًا وَإِنْشَاءً، وَجَوَزَ النُّحَاةُ الْعَطْفَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢] البقرة: ٢٥] فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيُسَمَّى هَذَا الْقِسْمُ وَالَّذِي قَبْلَهُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعَانِي: كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ.

وَمِنَ الْمُقْتَضِي لِلْفَضْلِ: أَلَّا يُقْصَدَ إعْطَاءُ الثَّانِيَةِ حُكْمَ الْأُولَى نَحْوُ: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [٢] البقرة: ١٥، ١٤] لَمْ يَعْطَفَ: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ عَلَى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَقُولِهِمْ وَلَا عَلَى: (قَالُوا) لِئَلَّا يُشَارِكَةَ فِي الْإِخْتِصَاصِ بِالظَّرْفِ.

وَكَذَا كَوْنُهَا جَوَابًا لِسُؤَالٍ اقْتَضَتْهُ الْأُولَى وَيُسَمَّى: اسْتِثْنَاءً بَيَانِيًّا نَحْوُ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [٢٤] النور: ٣٦، ٣٧]، ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [١٢] يوسف: ٥٣] ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [٥١] الدَّارِيَات: ٢٥] أَي: فَمَاذَا قَالَ؟

وَأَمَّا التَّوَضُّعُ فَيَكُونُ لِلْجَامِعِ نَحْوُ: ﴿يَخْلَعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [٤] النساء: ١٤٢] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [٨٢] الانْفِطَار: ١٣، ١٤] - ﴿وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [٧] الْأَعْرَاب: ٣١]، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٢] البقرة: ٨٣] أَيْ لَا تَعْبُدُوا وَأَخْسِنُوا.

النوع الثاني والسبعون: القصر

هُوَ تَخْصِيصُ صِفَةٍ بِأَمْرِ دُونَ آخَرَ، أَوْ أَمْرٍ بِصِفَةٍ دُونَ أُخْرَى، فَهُوَ قَصْرٌ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ، وَصِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ.

وَلَهُ أَدَوَاتٌ مِنْهَا: التَّنْفِي وَالِاسْتِثْنَاءُ نَحْوُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٤٤] أَيْ: لَا يَتَعَدَّى إِلَى الثَّبَرِ مِنَ الْمَوْتِ ﴿وَمَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [(٥) المائدة: ٧٥] أَلَا لَا يَتَعَدَّى إِلَى الْأَلُوْهِيَّةِ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ قَصْرَ إِفْرَادٍ، وَيُخَاطَبُ بِهِ مَنْ يَغْتَقِدُ الشَّرْكَهَ لِقَطْعِهَا ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ﴾ [(٤٣) الزخرف: ٥٩] بِهِ مَنْ يَغْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهٌ فَيُسَمَّى قَصْرَ قَلْبٍ.

وَمِنْهَا إِنَّمَا نَحْوُ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [(٢) البقرة: ١٧٣] أَيْ: مَا حَرَّمَ إِلَّا ذَلِكَ دُونَ مَا أَدْعُوهُ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَنَحْوَهُمَا ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنِيعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي...﴾ [(الأعراف: ٢٠٣)] ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ [(١٣) الرعد: ٤٠]، ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [(١٢) يوسف: ٨٦].

وَمِنْهَا: غَيْرَ نَحْوُ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِكٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [(٣٥) طاهر: ٣] وَمِنْهَا: التَّقْدِيمُ نَحْوُ: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ [(١) الفاتحة: ٤]، ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ [(٣٩) الزمر: ٦٦].

وَمِنْهَا: أَنَّمَا بِالْفَتْحِ عِنْدَ الزُّمَخْشَرِيِّ وَالْبَيْضَاوِيِّ وَالتُّوْخِي: وَمَثَلُوا بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [(٢١) الأنبياء: ١٠٨].

وَمِنْهَا: قَلْبُ حُرُوفٍ بَعْضِ الْكَلِمَةِ عِنْدَ الزُّمَخْشَرِيِّ أَيْضاً وَمِثْلُ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [(٣٩) الزمر: ١٧] فَإِنَّ الْقَلْبَ لِلَاخْتِصَاصِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لَفْظِ «الطَّاغُوتِ» لِأَن وَزَنَهُ: فَعْلَوْتَ مِنَ الطَّغْيَانِ قَلْبٌ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ فَوَزَنَهُ: فَعْلَوْتَ مِبَالِغَةً.

وَمِنْهَا: أَدَوَاتٌ أُخْرَى مُخْتَلِفٌ فِيهَا وَخَرَرْنَاهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبَيَانِيَّةِ.

وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ (إِنَّمَا) فِي مَوَاقِعِ التَّغْرِيبِ نَحْوُ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [(١٣) الرعد: ١٩] فَإِنَّهُ تَغْرِيبٌ بِأَنَّ الْكُفَّارَ مِنْ قَرِيطِ جَهْلِهِمْ كَالْبَهَائِمِ.

فَائِدَةٌ: أَطْلَقَ النَّاسُ أَنَّ الْحَضَرَ هُوَ الْاِخْتِصَاصُ، وَاخْتَارَ السُّبُكِّي التَّفْرِقَةَ بَيْنَهُمَا وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَاباً لَطِيفاً قَالَ فِيهِ: الْحَضَرُ: تَمَيُّزُ الْغَيْرِ الْمَذْكُورِ وَإِبْثَاتُ الْمَذْكُورِ - وَالْاِخْتِصَاصُ: قَصْدُ الْخَاصِّ مِنْ جِهَةِ خُصُوصِيَّةِ قَبْلِهِ لِلْاهْتِمَامِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِنَفْيِ غَيْرِهِ، قَالَ: وَإِنَّمَا جَاءَ التَّنْفِي فِي: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ قَائِلِيهِ لَا يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ، وَلِذَا لَمْ يَطْرُدْ ذَلِكَ فِي

بَقِيَّةُ الْآيَاتِ، فَإِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ﴾ [٣] آل عمران: ٨٣] لَوْ جُعِلَ فِي مَعْنَى مَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا غَيْرَ دِينِ اللَّهِ وَهَمْزُ الْإِنْكَارِ دَاخِلَةٌ عَلَيْهِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْمَنْكَرُ الْحَضَرُ لَا مُجَرَّدَ بَغْيِهِمْ غَيْرَ دِينِ اللَّهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ. وَكَذَلِكَ ﴿أَنْفِكَآ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [٣٧] الصافات: ٨٦] الْمَنْكَرُ إِرَادَتُهُمْ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ حَضَرٍ انْتَهَى، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هُوَ التَّحْقِيقُ.

النوع الثالث والسبعون: الاختيالك

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ لَطِيفٌ، وَلَمْ نَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَالْبَدِيعِ، وَكُنْتُ تَأَمَّلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَزُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [٧٦] الإنسان: ١٣] وَالْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي الزَّمْهَرِيرِ، فَقِيلَ: هُوَ الْقَمَرُ فِي مَقَابِلَةِ الشَّمْسِ، وَقِيلَ: هُوَ الْبَرْدُ فَقُلْتُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ الْبَرْدُ، وَأَفَادَ بِالشَّمْسِ: أَنَّهُ لَا قَمَرَ فِيهَا، وَبِالزَّمْهَرِيرِ: أَنَّهُ لَا حَرَّ فِيهَا فَحَذَفَ مِنْ كُلِّ شَقٍّ مَقَابِلَ الْآخَرِ،

وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا نَوْعٌ مِنَ الْبَدِيعِ لَطِيفٌ لِكُنِّي لَا أَذْرِي مَا اسْمُهُ وَلَا أَغْرِفُ فِي أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ مَا يُنَاسِبُهُ حَتَّى أَفَادَنِي بَعْضُ الْأَيْمَةِ الْفَضْلَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضُ شَيْوَجِهِ قَرَّرَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [٣] آل عمران: ١٣] قَالَ: فَأَفَادَ بِقَوْلِهِ: كَافِرَةٌ أَنَّ الْفِتْنَةَ الْأُولَى مُؤِمَّةٌ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَنَّ الْأُخْرَى تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ قَالَ: وَهَذَا النَّوعُ يُسَمَّى بِالْاِخْتِيَاكِ قَالَ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ الْمَذْكُورُ: وَتَطَلَّبْتُ ذَلِكَ فِي عِدَّةٍ كُتِبَ قَلَمٌ أَقْبَ عَلَيْهِ، وَأَظْهَرَهُ فِي شَرْحِ الْحَاوِي لِابْنِ الْأَثِيرِ، ثُمَّ صَنَّفَ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا النَّوعِ تَالِيفًا لَطِيفًا سَمَّاهُ: الْإِذْرَاكُ لِفَنِّ الْاِخْتِيَاكِ.

ثُمَّ وَقَفْتُ فِي التَّبَيَّنِ لِلطَّبِيعِيِّ عَلَى مَا يُشْبِهُ هَذَا النَّوعَ وَسَمَّاهُ: الطَّرْدُ وَالْعَكْسُ وَقَالَ: هُوَ أَنْ يُؤْتَى بِكَلَامَيْنِ يُقَرَّرُ الْأَوَّلُ بِمَنْطُوقِهِ مَفْهُومَ الثَّانِي وَبِالْعَكْسِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَتْ أَذْنُكُمْ﴾ [٢٤] النور: ٥٨] فَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ كَلَامٌ مُقَرَّرٌ لِلْأَمْرِ بِالْاِسْتِثْنَاءِ فِي تِلْكَ الْأَوَاقَاتِ خَاصَّةً - فَمَنْطُوقُ الْأَمْرِ بِالْاِسْتِثْنَاءِ مُقَرَّرٌ لِمَفْهُومِ رَفْعِ الْجُنَاحِ وَبِالْعَكْسِ.

قَالَ: وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْصُوتُ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٦٦] التحريم: ٦٦] ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا النَّوعَ بِعَيْنِي مَذْكُورًا فِي شَرْحِ بَدِيعِيَّةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ لِرَفِيقِهِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الْأَنْدَلُسِيِّ وَهُمَا الْمَشْهُورَانِ بِالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ قَالَ مَا نَصَهُ: مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ: الْاِخْتِيَاكِ - وَهُوَ نَوْعٌ عَزِيزٌ - وَهُوَ أَنْ يُحْذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الثَّانِي وَمِنْ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْتَقِ﴾ [٢] البقرة: ٢٠]

١١٧١ الآية، والتقدير: مَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَفَّارِ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ وَالَّذِي يُنْعَقُ بِهِ فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ: الْأَنْبِيَاءَ لِدَلَالَةِ الَّذِي يَنْعِقُ عَلَيْهِ، وَمِنَ الثَّانِي: الَّذِي يَنْعَقُ بِهِ لِدَلَالَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيُثْبِتَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ «وَيُثْبِتَ الَّذِينَ قَالُوا» [١٨] (الكهف: ٤٠، ٢) الآية، حَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَفْعُولٌ: «لِيُثْبِتَ» الْأَوَّلُ وَهُوَ: «الَّذِينَ قَالُوا». وَمِنَ الثَّانِي: مَفْعُولُ الثَّانِي وَهُوَ: «بَأْسًا شَدِيدًا».

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [٢٧] (النمل: ١٢) التقدير: تَدْخُلُ غَيْرَ بَيْضَاءَ، وَأَخْرَجَهَا تَخْرُجُ إِلَى آخِرِهِ، فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ، تَدْخُلُ إِلَى آخِرِهِ، وَمِنَ الثَّانِي: وَأَخْرَجَهَا انْتَهَى مُلْخَصًا.

النَّوعُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ: الْقَوْلُ بِالْمُوجِبِ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ مِنْ قُتُونِ الْبَدِيعِ، وَأَلَفَ الصَّلَاحُ الصَّفِيدِي فِيهِ تَأْلِيْفًا، وَهُوَ: أَنْ تَقَعَ صِفَةٌ فِي كَلَامٍ الْغَيْرِ كَنَايَةً عَنْ شَيْءٍ أَثْبَتَ لَهُ حُكْمٌ فَيُثْبِتُهَا لِغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِثُبُوتِهِ وَانْتِفَائِهِ نَحْوُ: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٣] (المنافقون: ٨) فَأَلَا عَزُّ وَقَعَتْ فِي كَلَامِ الْمُنَافِقِينَ كَنَايَةً عَنْ فَرِيقِهِمْ وَالْأَذَلُّ كَنَايَةً عَنْ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ أَثْبَتُوا لِفَرِيقِهِمُ الْمَكْنَى عَنْهُ بِالْأَعَزِّ الْإِخْرَاجَ، فَأَثْبَتَ اللَّهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ صِفَةَ الْعِزَّةِ لِغَيْرِ فَرِيقِهِمْ: وَهُوَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَتَّعَرَّضْ لِثُبُوتِ ذَلِكَ الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ الْإِخْرَاجُ لِلْمَوْصُوفِينَ بِالْعِزَّةِ وَهُوَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلَا لِنَفْيِهِ عَنْهُمْ، كَذَا عَرَّفُوهُ فِي الْبَدِيعِ. وَعَرَّفُوهُ فِي الْأَصُولِ بِتَسْلِيمِ الدَّلِيلِ مَعَ بَقَاءِ النِّزَاعِ، وَبَيَانِهِ هُنَا أَنَّ يُقَالُ: صَحِيحٌ أَنَّ الْأَعَزَّ يُخْرِجُ الْأَذَلَ كَمَا قُلْنَا لَكِنِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْأَعَزُّ الْمُخْرِجُونَ وَأَنْتُمْ الْأَذَلُّ الْمُخْرَجُونَ، فَالدَّلِيلُ وَهُوَ كَوْنُ الْأَعَزِّ يُخْرِجُ الْأَذَلَ مُسَلَّمًا، وَلَكِنِ النَّزَاعَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي الْمُتَصِفِ بِهِ وَهَذَا أَذَقَ مِنَ الْأَوَّلِ.

النَّوعُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ: الْمُطَابَقَةُ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ مُتَقَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ، وَيَكُونُ بِلَفْظَيْنِ مِنْ نَوْعٍ: اسْمَيْنِ نَحْوُ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أُنْقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾ [١٨] (الكهف: ١٨) أَوْ فِعْلَيْنِ نَحْوُ ﴿يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ﴾ [٥٧] (الحديد: ٢) أَوْ حَرْفَيْنِ نَحْوُ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [٢] (البقرة: ٢٨٦) أَوْ نَوْعَيْنِ نَحْوُ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَهُ﴾ [٦] (الأنعام: ١٢٢).

وَيَكُونُ مُثَبَّتًا كَمَا ذُكِرَ وَمَنْفِيًّا نَحْوُ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوْنِي﴾ [٥] (المائدة: ٤٤)

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦٦].

ونلاحظ به نحو: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَرَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فَإِنَّ الرَّحْمَةَ مُسَيَّيَّةٌ عَنِ اللَّيْنِ.

ومنها نوع يخص بإسم المُقَابِلَةِ وَهُوَ: أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ نَحْوُ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].

ونحو: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَغْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ونحو: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠، ٦]. فَإِنَّ الْمَرَادَ بِاسْتَغْنَى: أَنَّهُ زَهَدَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ كَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ، أَوْ اسْتَغْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ فَلَمْ يَتَّقِ.

النوع السادس والسبعون: المناسبة

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ: ذِكْرُ الشَّيْءِ وَمَا يُنَاسِبُهُ، وَيُسَمَّى أَيْضًا: مُرَاعَاةُ النُّظِيرِ نَحْوُ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥].

ومنه نوع يُسَمَّى: تَشَابُهُ بِالْأَطْرَافِ وَهُوَ: أَنْ يُخْتَمَ الْكَلَامُ بِمَا يُنَاسِبُ ابْتِدَاءَهُ فِي الْمَعْنَى نَحْوُ: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فَإِنَّ الَّذِي لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ يُنَاسِبُهُ اللَّطِيفُ، وَالَّذِي يُذِرُكَ يُنَاسِبُهُ الْخَبِيرُ.

ومنه: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] الْآيَةُ.

قال الطيبي: هُوَ مِنْ خَفِيِّ هَذَا الْقِسْمِ، لِأَن قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ يُوْهِمُ أَنَّ الْفَاصِلَةَ: ﴿الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾ لَكِنِ التَّقْدِيرُ: إِنْ تَغْفِرْ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ فَالْمُنَاسِبُ لَهُ: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الَّذِي لَيْسَ قَوْفُهُ أَحَدٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمَهُ وَيَعْلَمُ الْحِكْمَةَ فِيمَا يَفْعَلُهُ وَإِنْ خَفِيتَ.

وَيُحْكِي أَنْ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ) فَانْكِرَهُ وَلَمْ يَكُنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ فَلَا يَقُولُ كَذَا، الْحَكِيمُ لَا يَذْكُرُ الْعُفْرَانَ عِنْدَ الزَّلَلِ لِأَنَّهُ إِغْرَاءٌ عَلَيْهِ.

ومنه نوع يُسَمَّى: الْمُشَاكَلَةُ، وَهُوَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْفُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ، وَهَذَا نَوْعٌ مِمَّنْ يَنْبَغِي إِتْقَانُهُ لِأَنَّهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ نَحْوُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ ﴿ (٥) المائدة: ١١٦ ﴾ فإِطْلَاقُ النَّفْسِ عَلَى اللَّهِ لِمُشَاكَلَةِ مَا قَبْلَهُ، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ﴿ (٢) البقرة: ١٣٨، ١٣٩ ﴾ ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ ﴿ (٣) آل عمران: ٥٤ ﴾، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴿ (٤٢) الشورى: ٤٠ ﴾.

وقد يُذَكَّرُ بلفظ غيره لِتَقْدِيرِ وَقْعِهِ فِي صُحْبَتِهِ نحو: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ فهو مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لَأَمَّا بِاللَّهِ، أَي: تَطْهِيرِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ يُطَهِّرُ النَّفْسَ وَالْأَصْلَ، أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرٍ يُسَمُّونَهُ: الْمَعْمُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهُمْ، فَعَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ «بِصِبْغَةِ اللَّهِ لِلْمُشَاكَلَةِ بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ».

النوع السابع والسبعون: المُجَانَسَة

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ: الْجِنَاسُ، وَهُوَ: تَشَابُهُ اللَّفْظَيْنِ وَأَقْسَامُهُ كَثِيرَةٌ، وَأَلْفٌ فِيهِ الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ تَأْلِيفًا، وَتَذَكُّرٌ مِنْهُ مَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ:

الأول: الثَّامُ، وَهُوَ أَنْ يَتَّفِقَ اللَّفْظَانِ فِي أَنْوَاعِ الْحُرُوفِ وَأَعْدَادِهَا، وَهَيْئَاتِهَا، وَتَرْتِيبِهَا.

ثُمَّ إِنَّ كَانَا مِنْ نَوْعٍ كَاسْمَيْنِ فَهُوَ مِمَّا لِيَلِ نَحْوُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ ﴿ (٣٠) الروم: ٥٥ ﴾ أَوْ مِنْ نَوْعَيْنِ سُمِّيَ مُسْتَوْفَى نَحْوُ: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْزِئَةٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ ﴿ (١٠) يونس: ٢١ ﴾.

فإذا الأولى شرطية وهي اسمُ والثانية فُجائية وهي حَرْفٌ.

الثاني: النَّاقِصُ: وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَا فِي الْعَدَدِ نَحْوُ ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ﴿ (٧٥) القيامة: ٢٩، ٣٠ ﴾.

الثالث: اللَّفْظِيُّ: وَهُوَ أَنْ يَتَّفِقَا لَفْظًا وَيَخْتَلِفَا حَظًا نَحْوُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ﴿ (٧٥) القيامة: ٢٢، ٢٣ ﴾.

الرابع: المضارع: وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَا فِي الْحُرُوفِ بِمُقَارَبَتَيْنِ نَحْوُ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ ﴿ (٦) الأنعام: ٢٦ ﴾.

الخامس: اللَّاحِظُ وَهُوَ: أَنْ يَخْتَلِفَا بِغَيْرِ مُتَقَارِبَتَيْنِ نَحْوُ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُحْمَةٍ﴾ ﴿ (١٠٤) الهمزة: ١ ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ﴿ (٤٠) طه: ٧٥ ﴾، ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿ (١٠٠) العاديات: ٨، ٧ ﴾.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾ [(٤) النساء: ٣٧].

السادس: المصحف وهو: أَنْ تَتَفَقَّ الْكَلِمَتَانِ خَطَأً وَتَخْتَلِفَ نَقَطَ الْحُرُوفِ نحو: ﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِبُونَ ضِعْمًا﴾ [(١٨) الكهف: ١٠٤]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [(٢٦) الشعراء: ٧٩، ٨٠].

السابع: المحرف وهو: أَنْ يَخْتَلِفَا شَكْلًا نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَأَنْظَرُوا﴾ [(٢٧) المافات: ٧٢، ٧٣]، ﴿وَعَتُوا عُنُوتًا﴾ [(٢٥) الفرقان: ٢١] ومِنْهُ نَوْعٌ يُسَمَّى: الْمُقْلُوبُ الْمُسْتَوِي نحو: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ [(٧٤) المدثر: ٣]، ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ [(٣٦) يس: ٤٠].

وَيَلْحَقُ بِالْجِنَاسِ شَيْئَانِ.

الأول: أَنْ يَجْمَعَ اللَّفْظَيْنِ الْأَشْتِقَاقَ نحو: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ﴾ [(٣٠) الروم: ٤٣]، وَسَمَاءُ الْمَتَأَخَّرُونَ: الْجِنَاسُ الْمُطْلَقُ.

الثاني: أَنْ تَجْمَعَ هُمَا الْمُشَابَهَةَ، وَهِيَ مَا يُشَبِّهُ الْأَشْتِقَاقَ نحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [(٢٦) الشعراء: ١٦٨].

وَإِذَا وَلَّى أَحَدُ الْمُتَجَانِسِينَ الْآخَرَ فَهُوَ الْمَزْدُوجُ نحو: ﴿مِنْ سَبَأٍ بِتِيًّا﴾ [(٢٧) النمل: ٢٢] أَوْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَالْآخَرُ آخِرَهَا فَهُوَ: رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصُّدْرِ كَالْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهُ، وَنَحْوُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [(٢٧) نوح: ١٠]، ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [(٢٣) الأحزاب: ٣٧].

وَيَقْرُبُ مِنْهُ مَا يُسَمَّى بِالْعَكْسِ وَهُوَ: أَنْ يُقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ جُزْءٌ ثُمَّ يُؤَخَّرَ نحو: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [(٣٠) الروم: ١٩]، ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَخُلُونَ لَهُنَّ﴾ [(٦٠) الممتحنة: ١٠].

النَّوْعُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ وَالتَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ: التَّوْرِيَّةُ وَالِاسْتِخْدَامُ
هَذَانِ النَّوْعَانِ مِنْ زِيَادَتِي، وَأَفْرَدَهُمَا النَّاسُ بِالتَّصْنِيفِ، وَهُمَا مُهِمَّانِ خُصُوصاً
التَّوْرِيَّةُ.

قال الزُّمَخْشَرِيُّ: لَا تَرَى بَاباً فِي الْبَيَانِ أَدَقُّ وَلَا أَلْطَفَ مِنَ التَّوْرِيَّةِ وَلَا أَنْفَعَ وَلَا أَعْوَنَ عَلَى تَعَاظِي الْمَشْتَبَهَاتِ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهِيَ: أَنْ يُطْلَقَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ، وَيُرَادُّ الْبَعِيدُ، ثُمَّ تَارَةً تَكُونُ مُجَرَّدَةً وَهِيَ الَّتِي لَا تُتَجَامَعُ شَيْئاً مِمَّا يَلَايِمُ الْقَرِيبَ

نحو: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٢٠: ٥] فَإِنَّ الاسْتِوَاءَ لَهُ مَعْنَيَانِ: الاسْتِثْقَارُ وَهُوَ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ الْمَوْزَى عَنْهُ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْصُودٍ لِتَثْرِيهِ الْحَقِّ عَنْهُ، الاسْتِيْلَاءُ وَهُوَ الْبَعِيدُ الْمَقْصُودُ الْمَوْزَى عَنْهُ بِالْقَرِيبِ.

وَبَارَةٌ تَكُونُ مَرْشَحَةً نَحْو: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [٥١: الداريات: ٤٧] فَأَيْدٍ تَحْتَمِلُ الْجَارِحَةَ وَهُوَ الْمَوْزَى بِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ مِمَّا يُلَاقِيهِ الْبِنَاءُ، وَيَحْتَمِلُ الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ وَهُوَ الْبَعِيدُ الْمَقْصُودُ. وَأَمَّا الاسْتِخْدَامُ فَلَهُمْ فِيهِ تَعْرِيفَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُذَكَّرَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ فَأَكْثَرُ مُرَادٍ بِهِ أَحَدُ مَعَانِيهِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِضَمِيرِهِ مُرَاداً بِهِ الْمَعْنَى الْآخَرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [٤: النساء: ٤٣] الْآيَةُ.

فَالصَّلَاةُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ: فِعْلُ الصَّلَاةِ وَمَوْضِعُ الصَّلَاةِ، فَأَزَادَ الْأَوَّلُ بِلَفْظِهَا لِقَرِينَةٍ: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وَالثَّانِي بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾.

الثَّانِي: أَنْ يُؤْتَى بِلَفْظٍ مُشْتَرَكٍ، ثُمَّ يُلْفَظَانِ يَفْهَمُ مِنْ أَحَدِهِمَا أَحَدُ الْمَعْنَيْنِ وَمِنْ الْآخَرِ الْآخَرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [١٣: الرعد: ٣٨] الْآيَةُ، فَلَفْظُ «كِتَابٍ» يَحْتَمِلُ الْأَمَدَ الْمَحْتَرَمَ، وَالْكِتَابَ الْمَكْتُوبَ وَلَفْظُ (أَجَلٍ) يَخْدُمُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، وَ (يَمَحُورُ) يَخْدُمُ الْمَعْنَى الثَّانِي.

النوع الثمانون: اللف والنشر

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ: أَنْ يُذَكَّرَ مُتَعَدِّدٌ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوْ الْإِجْمَالِ ثُمَّ مَا لِكُلِّ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ثِقَةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَزِدُّهُ إِلَيْهِ.

ثُمَّ هُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

أَحَدُهَا: الْمَرْتَّبُ نَحْو: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلْتُ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٢٨: القصص: ٧٣].

وقوله: ﴿مِثْلُ الْقَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ [١١: هود: ٢٤].

الثَّانِي: الْمَعْكَوسُ نَحْو: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [٣: آل عمران: ١٠٦] الْخ.

الثَّالِثُ: الْمَشْوُشُ وَلَا اسْتَحْضِرُ الْآنَ فِي الْقُرْآنِ مِثَالَهُ.

النوع الحادي والثمانون: الالتفات

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ: الْإِثْقَالُ مِنَ التَّكْلُمِ أَوْ الْخِطَابِ أَوْ الْغَيْبَةِ إِلَى آخِرِ تَطْرِيقِ
لِلْكَلَامِ وَتَفْتُنًا فِي الْأَسْلُوبِ مِثَالُهُ مِنَ التَّكْلُمِ إِلَى الْخِطَابِ: «وَمَا لِي لَا أُعْبِدُ الَّذِي فَطَرَنِي
وَالَّذِي تَزَجَّعُونُ» [(٣٦) يس: ٢٢] وَمُقْتَضَى السِّيَاقِ: «وَالَّذِي أَرْجِعُ وَإِلَى الْغَيْبَةِ: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
الْكُوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَالنَّحْرَ» [(١٠٨) الكورن: ٢٠، ١] «إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [(٤٤) الدخان: ٦٠، ٥].

ومِثَالُهُ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى التَّكْلُمِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْقُرْآنِ.

وَالِى الْغَيْبَةِ: «حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِهْمُ» [(١٠) يونس: ٢٢]، «وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ» [(٢١) الأنبياء: ٩٢، ٩٣].

ومِثَالُهُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكْلُمِ: «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ» [(٣٥)
فاطر: ٩]، «وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» [(٤١) فصلت: ١٢].

وَالِى الْخِطَابِ: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِنَّكَ تُعَبِّدُ» [(١) الفاتحة: ٤، ٣].

وقد يَكُونُ فِي الْآيَةِ التَّفَاتَانِ وَأَكْثَرُ نَحْوِ: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا
بِاللهِ وَرَسُولِهِ» [(٤٨) النحل: ٩٠، ٨] فَفِيهِ التَّفَاتَانِ:
أَحَدُهُمَا: بَيِّنَ «أَرْسَلْنَا» وَالْجَلَالَةَ.

وَالثَّانِي: بَيْنَ الْكَافِ فِي «أَرْسَلْنَاكَ» وَرَسُولِهِ.

وَذَكَرَ التَّوَجُّيَّ وَابْنُ الْأَثِيرِ مِنْهُ: بِنَاءُ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ بَعْدَ خِطَابٍ قَاعِلِهِ أَوْ تَكْلِيمِهِ نَحْوِ:
«غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» بَعْدَ: (أَنْعَمْتَ) فَإِنَّ الْمَعْنَى: غَيْرِ الَّذِينَ غَضِبَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ نَوْعٌ
غَرِيبٌ وَيَقْرُبُ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ: الْإِثْقَالُ مِنَ خِطَابِ الْوَاحِدِ أَوْ الْإِثْنَيْنِ أَوْ الْجَمْعِ إِلَى خِطَابِ
الْآخَرِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ الْإِثْقَالُ مِنْ أَحَدِ الْأَسَالِيبِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي هِيَ: التَّكْلُمُ
وَالْخِطَابُ وَالْغَيْبَةُ إِلَى آخِرِهِ.

مِثَالُهُ مِنَ خِطَابِ الْوَاحِدِ إِلَى الْإِثْنَيْنِ: «أَجِثْتَنَا لِتُلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ
لَكُمَا الْكِبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ» [(١٠) يونس: ٧٨]، وَإِلَى الْجَمْعِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ
النِّسَاءَ» [(٦٥) الطلاق: ١].

ومِثَالُهُ مِنَ الْإِثْنَيْنِ إِلَى الْوَاحِدِ: «فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى» [(٢٠) طه: ٤٩]، وَإِلَى
الْجَمْعِ: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً»
[(١٠) يونس: ٨٧].

ومثاله من الجمع إلى الواحد: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإلى الاثنين: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٥٥] الرحمن: [٣٤، ٣٣].

وقد سبق في المجاز نوع يشبه هذا وليس هو، لأن هناك استعمال أحد الثلاثة في غيره، وهنا استعمال كل في موضوعه، لكنه انتقل من شيء إلى شيء فهو حقيقة، وكذا الألفيات فهذه الثلاثة أنواع متقاربة في الجنس والمعنى مستوية في الأقسام.

النوع الثاني والثمانون: الفواصل والغايات

هذا النوع من زيادتي، والفواصل: أواخر الآي وهي: جمع فاصلة وتسمى في غير القرآن: السجع، ولا يطلَق ذلك على القرآن تأديباً. والفاصلة إن اختلفت مع قرينتها في الوزن لا في التثنية فهو المطرف نحو: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [٧١] نوح: [١٤، ١٣].

وإن اتفقتا فمتواز نحو: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [٨٨] الناشية: [١٤، ١٣]. وأخسئته: ما تساوت قرائنه نحو: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ﴾ [٥٦] الواقعة: [٣٠، ٢٨] ثم ما طالت قرينته الثانية نحو: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا حَوَىٰ﴾ [٥٣] النجم: [٢٠، ١]، أو الثالثة نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [٦٩] الحاقة: [٣٢، ٣٠].

وإن تساوت الفاصلتان في الوزن دون التثنية فموازنة نحو: ﴿وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [٨٨] الناشية: [١٦، ١٥].

فإن كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فمماثلة نحو: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ. وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٣٧] الصافات: [١١٨، ١١٧].

وإن اتفقتا في الحرف الذي قبل الأخير فلزوم ما لا يلزم نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [٩٣] الضحى: [١٠، ٩] وآيات سورة ﴿أَلَمْ تَسْرَخْ﴾.

وأما الغايات فهي: أواخر السور، والقصد بذلك: أن آخر كل سورة أتى على الوجه الأكمل والتميط الأبلغ في براعة الالتهام. وما ينبغي أن يختتم به.

النُّوعُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ وَالْخَامِسُ وَالْثَّمَانُونَ:

أَفْضَلُ الْقُرْآنِ وَقَاضِلُهُ وَمَفْضُولُهُ

هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَتُشَبِّهُهَا مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: الْكَلَامُ عَلَى أَصَحِّ الْأَسَانِيدِ: وَاخْتِلَافٍ فِي تَفَاضُلِ بَعْضِ آيَاتِ وَالسُّورِ عَلَى بَعْضٍ فَذَهَبَ كَثِيرُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِه مِنْهُمْ: إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهَ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ، وَالشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّهُ الْحَقُّ وَثَقْلُهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ.

وَقَالَ ابْنُ الْحَصَّارِ: الْعَجَبُ مِمَّنْ يَذْكُرُ الْاِخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ مَعَ التَّصْوِصِ الْوَارِدَةِ بِالتَّفْصِيلِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: قَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَمَعْنَى التَّفْصِيلِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ بِآيَةِ أَوَّلَى مِنَ الْعَمَلِ بِآخِرَتِهَا وَأَعُودَ عَلَى النَّاسِ، وَعَلَى هَذَا يُقَالُ: آيَاتُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ خَيْرٌ مِنْ آيَاتِ الْقَصَصِ لِأَنَّهَا إِنَّمَا أُريدَ بِهَا تَأْكِيدُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِلْذَارِ وَالنَّبْشِيرِ وَلَا غِنَى بِالنَّاسِ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَقَدْ يَسْتَعْتُونَ عَنْ الْقَصَصِ، فَكَانَ مَا هُوَ أَعُودَ عَلَيْهِمْ وَأَنْفَعُ لَهُمْ مِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْأَصُولِ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّا يُجْعَلُ تَبَعًا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ.

الثَّانِي: أَنْ يُقَالَ: الْآيَاتُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى تَعْدِيدِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَيَبَيِّنُ صِفَاتِهِ وَالذَّلَالَةَ عَلَى عَظَمَتِهِ أَفْضَلُ، بِمَعْنَى أَنْ مُخْبِرَاتِهَا أَسْنَى وَأَجَلُّ قَدْرًا وَعَلَى هَذَا نَحْنُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي قَوْلِهِ الْآتِي.

الثَّالِثُ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ سُورَةَ خَيْرٍ مِنْ سُورَةٍ، أَوْ آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ آيَةٍ، يَعْنِي أَنَّ الْقَارِئَ يَتَعَجَّلُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا فَائِدَةٌ سِوَى الثَّوَابِ الْآجِلِ وَيَتَأَدَّى مِنْهُ بِتِلَاوَتِهَا عِبَادَةٌ، كَقِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَالْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ فَإِنْ قَارَأَهَا يَتَعَجَّلُ بِقِرَاءَتِهَا الْاِخْتِرَازَ وَمِمَّا يَخْشَى وَالْاِغْتِصَامَ بِاللَّهِ، وَيَتَأَدَّى بِتِلَاوَتِهَا عِبَادَةٌ اللَّهِ لِمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ بِالصِّفَاتِ الْعُلَى عَلَى سَبِيلِ الْاِعْتِقَادِ لَهَا وَسُكُونِ النَّفْسِ إِلَى فَضْلِ ذَلِكَ الذِّكْرِ.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا تَفَاضُلَ لِأَنَّ الْجَمِيعَ كَلَامُ اللَّهِ وَلِئَلَّا يُوهِمَ التَّفْصِيلُ نَقْصَ الْمُفْضَلِ عَلَيْهِ.

وَنُقِلَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَالْبَاقِلَانِيِّ وَابْنِ حِبَّانٍ وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ وَعَلَى الْأَوَّلِ: قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْقُرْآنُ عَلَى قِسْمَيْنِ: فَاضِلٌ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ فِيهِ اللَّهُ وَمَفْضُولٌ وَهُوَ:

كَلَامُهُ عَنْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [٢٨] القصص: ٢٨ وكحكايته عَنْ الْكُفَّارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

قلت: بَلْ هُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: أَفْضَلُ، وَقَاضِلُ، وَمَفْضُولُ لِأَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى فِيهِ بَعْضُ أَفْضَلٍ مِنْ بَعْضٍ كَتَفْضِيلِ الْفَاتِحَةِ وَالْإِخْلَاصِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى: «أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ»، وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي، وَأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْعَبْدِيِّ وَلَفْظُهُ: «أَخِيرُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ طَرِيقِ مَرْقُوعَا: «أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ». وَرَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْبِسْمَلَةُ». وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: «سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَس».

وَكَذَا وَرَدَتْ أَحَادِيثُ مُشْعِرَةٌ بِالتَّفْضِيلِ، تَكُونُ: «الْإِخْلَاصُ» تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. وَذَكَرَ فِي حِكْمَةِ ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ تَوْحِيدٌ وَأَحْكَامٌ وَوَعْدٌ، وَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ فِيهَا التَّوْحِيدُ كُلُّهُ.

وَفِي مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ: أَنَّ الْفَاتِحَةَ تَعْدِلُ ثُلُثِيهِ وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ أَحَادِيثُ: أَنَّ الزُّلْزَلَةَ تَعْدِلُ نِصْفَهُ، وَالْكَافِرِينَ تَعْدِلُ رُبْعَهُ، وَالْمُعَوَّدَتَيْنِ تَعْدِلُ ثُلُثَهُ، وَأَلْهَاكُمُ تَعْدِلُ أَلْفَ آيَةٍ وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ تَعْدِلُ رُبْعَهُ.

النوع السادس والثمانون: مفردات القرآن

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ نَوْعٌ لَطِيفٌ قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ: أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ أَوْ الْبِسْمَلَةُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ. أَعْظَمُ سُورَةُ الْفَاتِحَةُ، أَطْوَلُ آيَةٍ فِيهِ آيَةُ الدِّينِ.

أَجْمَعَ آيَةً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [١٦] النحل: ٩٠، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي الْفَضَائِلِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَعْظَمُ فَرَجاً مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ الْغُرَفِ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [٣٩] الزمر: ٥٣ الآية. وَقَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَكْثَرُ تَقْرِضاً مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ الْقُضْرَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [٦٥] الطلاق: ٦ الآية.

وروى عبد الرزاق في تفسيره أن ابن مسعود قال: أَعْدَلَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية.

وَأَحْكَمُ آيَةٍ: ﴿فَمَنْ يَعْلَمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (٩٩) الزلزلة: ٨، ٧ الآيةين.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنَكِّدِرِ قَالَا: التَّقَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍو فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَزَجَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَكُنْ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلِإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَبْطِئَنَّ قُلُوبِي﴾ (٢١) البقرة: ٢٦٠ قال: قَرَضِي مِنْهُ بِقَوْلِهِ: (بَلَى)، قَالَ: فَهَذَا لِمَا يَغْتَرِضُ فِي الصُّدْرِ مِمَّا يُؤَسِّرُ بِهِ الشَّيْطَانُ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ تَقُولُونَ: أَزَجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ الآية، لَكُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَقُولُ: إِنَّ أَزَجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٩٣) الفصحى: ٥ وهي: الشفاعة.

وَأَخْرَفَ آيَةٍ قِيلَ قَوْلُهُ: ﴿أَنْظِمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٧٠) المعارج: ٢٨، وَغِنْدِي أَنَّهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٨) الكهف: ١٠٣، ١٠٤.

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهَا: ﴿مَنْ يَعْمَلْ شَوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (٤) النساء: ١١٣ وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (٥) المائدة: ٦٨.

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٤٢) الشورى: ٣٠ وَسَأَفْسُرُهَا لَكَ يَا عَلِيُّ: مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثْنِيَ الْعُقُوبَةَ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ.

وَقَالَ الْبُلْقِينِي فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ: قَدْ قِيلَ إِنَّ سُورَةَ الْحَجِّ مِنْ عَجِيبِ الْقُرْآنِ فِيهَا مَكِّي وَمَدَنِي وَحَضْرِي وَسَفَرِي وَلَيْلِي وَنَهَارِي وَحَزْبِي وَسَلِيمِي وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ. انتهى.

وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَاتٍ السَّعِيدِيُّ التُّحَوِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي السَّابِعِ وَالْمَنْسُوحِ وَقَالَ: الْمَكِّيُّ مِنْهَا: مِنْ رَأْسِ الثَّلَاثِينَ إِلَى آخِرِهَا - وَالْمَدَنِيُّ: مِنْ رَأْسِ خَمْسَ عَشْرَةَ إِلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ وَاللَّيْلِيُّ: خَمْسَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا - وَالتَّهَارِيُّ: مِنْ رَأْسِ تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى رَأْسِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَالْحَضْرِيُّ: إِلَى رَأْسِ الْعِشْرِينَ.

قلت: وَالسُّقْرِيُّ أَوَّلُهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَالتَّاسِخُ: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ» [٢٢] (الحج: ٢٩).
وَالْمَنْسُوحُ: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» [٢٢] (الحج: ٥٢) آيَةً. نَسَخَهَا: «سَنَقَرْتُكَ فَلَا تُنْسَى» [٨٧] (الأعلى: ٦) وقوله: «اللَّهُ يَخْكُمُ بَيْنَكُمْ» [٢٢] (الحج: ٦٩) آيَةً نَسَخَهَا آيَةُ السَّيْفِ.

التَّوَعُّ السَّابِعُ وَالْثَّمَانُونَ: الْأَمْثَالُ

هَذَا التَّوَعُّ مِنْ زِيَادَتِي، وَلِلنَّاسِ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ تَصَانِيفٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِي.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ: حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَمُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وَأَمْثَالٍ، فَاعْمَلُوا بِالْحَلَالِ، وَاجْتَنِبُوا الْحَرَامَ، وَاتَّبِعُوا الْمُحْكَمَ، وَآمِنُوا بِالْمُتَشَابِهِ، وَاعْتَزُّوا بِالْأَمْثَالِ».

وَلَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» [٣٩] (الزمر: ٢٧) وَمِنْ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ مَا صُرِّحَ فِيهِ بِذِكْرِ الْمَثَلِ وَهُوَ الْأَغْلَبُ.

وَمِنْهَا مَا لَمْ يُصَرِّحْ فِيهِ بِذِكْرِ الْمَثَلِ وَلَكِنَّهَا كَامِنَةٌ فِيهِ، كَمَا حَكَى الْمَاورِدِيُّ أَنَّ بَعْضَهُمْ سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُخْرِجُ أَمْثَالَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنَ الْقُرْآنِ فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا» فَقَالَ: نَعَمْ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ، فِي قَوْلِهِ: «لَا قَارِضُ وَلَا يَكْرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ» [٢٢] (البقرة: ٦٨) وَقَوْلِهِ: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» [٢٥] (الفرقان: ٦٧)، وَقَوْلِهِ: «وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» [١٧] (الإسراء: ١١٠)، وَقَوْلِهِ: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» [١٧] (الإسراء: ٢٩).

فَقِيلَ لَهُ: هَلْ تَجِدُ فِيهِ: مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ: «يَنْلُ كَذِبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» [١٠] (يونس: ٣٩)، وَقَوْلِهِ: «وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ» [٤٦] (الأحقاف: ١١).

فَقِيلَ لَهُ: هَلْ تَجِدُ فِيهِ: اخَذَ شَرُّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٩: التوبة: ٨٤].

فَقِيلَ لَهُ: فَهَلْ تَجِدُ فِيهِ: لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُخْرِ مَرَّتَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَمَنَّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنَّاكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [١٢: يوسف: ٦٤].

فَقِيلَ لَهُ: هَلْ تَجِدُ فِيهِ: مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سُلْطَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [٢٢: الحج: ٤٤].

وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ: أَيْنَ تَجِدُ فِي الْقُرْآنِ: الْحَبِيبُ لَا يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ؟ فَقَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَجِبَاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ [٥: المائدة: ١٨].

النوع الثامن والثمانون والتاسع والثمانون:

آداب القاريء والمقرئ

هَذَانِ الزَّعَانِ مِنْ زِيَادَتِي، وَيُشَبَّهُهُمَا مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: آدَابُ الْمُحَدِّثِ وَآدَابُ طَالِبِ الْحَدِيثِ، وَلِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ تَصَانِيفُ أَشْهَرُهَا: التَّبَيَّنُ لِلتَّوَرِي، وَمُخْتَصَرُهُ لَهُ، وَأَنَا أَشِيرُ هُنَا إِلَى مَقَاصِدِهِ حَازِفًا مُعْظَمَ الْأَدِلَّةِ اخْتِصَارًا.

فَعَلَى كُلِّ مِنَ الْقَارِئِ وَالْمُقَرِّئِ: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ، وَقَصْدُ وَجْهِ اللَّهِ، وَأَنْ لَا يَقْصِدَ بِتَعَلُّمِهِ أَوْ بِتَعْلِيمِهِ غَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا كَرِثَاةٍ أَوْ مَالٍ. وَلَا يَشِينُ الْمُقَرِّئُ إِقْرَؤَهُ بِطَمَعٍ فِي رِفْقٍ يَخْصُلُ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَلَا التَّكْثُرُ بِكَثْرَةِ الْمُشْتَغِلِينَ عَلَيْهِ وَالْمُتَرَدِّدِينَ إِلَيْهِ، وَلَا يُكْرَهُ قِرَاءَةُ أَصْحَابِهِ عَلَى غَيْرِهِ. وَيَتَخَلَّقُ بِآدَابِ الْقُرْآنِ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَيَعْمَلُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهَا وَأَهْلِهَا، وَالْجُودِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَالسُّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالْخُضُوعِ وَاجْتِنَابِ الضُّجُكِ وَكَثْرَةِ الْمَزَاحِ، وَالتَّنْظِيفِ بِإِزَالَةِ الْأَوْسَاحِ وَالشُّعْرِ وَالظُّفْرِ وَالرِّيحِ الْكَرِيهِ وَتَسْرِيجِ اللَّحْيَةِ وَدَهْنِهَا وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى الطَّهَارَةِ وَاتِّبَاعِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِالْأَذْكَارِ وَقَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَالشُّبْرِيِّ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ كَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ وَالتَّكْبَرِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ دُونَهُ، وَأَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ، وَيَرْفُقُ بِطَلَبَتِهِ، وَيَرْحُبُ بِهِمْ وَيُخَيِّنُ إِلَيْهِمْ بِحَسَبِ حَالِهِ وَحَالِهِمْ، وَيَنْصَحُهُمْ مَا اسْتَطَاعَ، وَيَتَوَاضَعُ لَهُمْ وَيُخَرِّصُهُمْ عَلَى التَّعَلُّمِ وَيُؤَلِّفُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَعْتَنِي بِمَصَالِحِهِمْ وَيَضْبِرُ عَلَى بَطِيءِ الْقَهْمِ وَيَعْدُرُ مَنْ قُلَّ أَدَبُهُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ وَيُعَرِّفُهُ ذَلِكَ بِلُطْفٍ، لِئَلَّا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ، وَيُعَوِّدُهُمْ بِالتَّنْذِيرِ بِالْآدَابِ السُّنِّيَةِ، وَيَأْخُذُهُمْ بِإِعَادَةِ مَحْفُوظَاتِهِمْ. وَيُشْنِي عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ

نَجَابَتُهُ مَا لَمْ يَخْشَ عَلَيْهِ الْإِعْجَابُ - وَيُعْتَفُ مَنْ قَصُرَ تَعْنِيفاً لَطِيفاً مَا لَمْ يَخْشَ تَنْفِيرَهُ، وَيُقَدَّمُ فِي تَعْلِيمِهِمُ السَّابِقَ فَالسَّابِقَ، وَلَا يُمَكِّنُهُ مِنْ إِثَارِهِ بِنُوبَتِهِ إِلَّا لِمُضْلَحَةِ شَرْعِيَّةٍ، فَإِنْ الْإِثَارَ فِي الْقُرْبِ مَكْرُوهَةً، وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْ غَائِبِهِمْ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ تَعْلِيمِ أَحَدٍ لَكُزْوِهِ غَيْرَ صَحِيحِ الثَّيَّةِ، وَيَصُونُ يَدَيْهِ حَالَ الْإِقْرَاءِ عَنِ الْعَبَثِ وَعَيْنَيْهِ وَأَذُنَيْهِ عَنِ النُّظَرِ وَالسَّمْعِ لِغَيْرِ الْقَارِئِ، وَيَقْعُدُ مُتَطَهِّراً مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فِي ثِيَابٍ بَيَضٍ نَظِيفَةٍ، وَإِذَا وَصَلَ لِمَوْضِعِ جُلُوسِهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ مَسْجُداً تَأَكَّدَ، وَلَيْكُنْ مَجْلِسُهُ حَسَناً وَاسِعاً، وَلَا يَذُلُّ الْعِلْمَ فَيَذْهَبُ إِلَى مَوْضِعٍ يُنْسَبُ إِلَى مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ فَيَعْلَمُهُ فِيهِ وَلَوْ كَانَ خَلِيفَةً فَمَنْ دُونَهُ.

وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْأَسْبَابَ الشَّاعِلَةَ عَنِ الْعِلْمِ إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَيُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَيَتَوَاضَعَ لِمُعَلِّمِهِ وَإِنْ كَانَ أَضْعَرَّ سِناً مِنْهُ أَوْ أَقَلَّ شُهْرَةً، وَيَتَّقَادَ لَهُ وَيَقْبَلَ قَوْلَهُ كَالْمَرِيضِ مَعَ الطَّبِيبِ النَّاصِحِ الْحَاضِقِ.

وَلَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا مِنْ تَأَهَّلَ وَظَهَرَ دِينُهُ وَصِيَانَتُهُ، فَالْعِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. وَيَنْظُرُ إِلَى مُعَلِّمِهِ بِعَيْنِ الْأَخْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ بِلاَ إِذْنٍ إِلَّا إِنْ كَانَ بِمَوْضِعٍ لَا يَخْتِاجُ إِلَى اسْتِثْنَاءٍ، وَيُسَلِّمُ عَلَى الْحَاضِرِينَ، وَيَخُصُّهُ بِزِيَادَةِ تَوَدُّدٍ، وَيُسَلِّمُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ أَيْضاً، وَلَا يَتَخَطَّى النَّاسُ، وَيَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ إِلَّا أَنْ يَأْذُنَ لَهُ الشَّيْخُ فِي التَّقَدُّمِ، وَلَا يُقِيمُ أَحَدٌ وَيَجْلِسُ مَوْضِعَهُ، وَلَا يَجْلِسُ وَسَطَ الْحَلْقَةِ، وَلَا بَيْنَ صَاحِبَيْنِ بَغِيرِ إِذْنِهِمَا، وَلَا يَغْمِزُ بَعِيْنَهُ عِنْدَ الشَّيْخِ، وَلَا يَقُولُ لَهُ: قَالَ فُلَانٌ بِخِلَافِ قَوْلِكَ، وَلَا يَغْتَابُ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يُلْحِقُ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْ طُولِ صُحْبَتِهِ، وَيَرُدُّ غِيْبَةً شَيْخِهِ إِذَا قَدَّرَ، وَلَا يُفَارِقُ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ، وَيَتَأَدَّبُ مَعَ رُفَقَائِهِ، وَلَا يَخْسُدُ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يُعْجَبُ بِمَا حَصَلَهُ، وَلَا يَزِفُّ صَوْتَهُ بِلاَ حَاجَةٍ عِنْدَ الشَّيْخِ، وَلَا يَضْحَكُ، وَلَا يُكْثِرُ الْكَلَامَ، وَلَا يَغْبَثُ بِيَدِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ بِلاَ حَاجَةٍ، بَلْ يَتَوَجَّهْ إِلَى الشَّيْخِ، وَلَا يَقْرَأَ عَلَى الشَّيْخِ فِي حَالِ مَلِكِهِ، وَيَحْتَمِلُ جَفْوَةَ الشَّيْخِ وَسُوءَ خُلُقِهِ، وَإِذَا جَفَّاهُ ابْتَدَأَ هُوَ بِالْاِعْتِذَارِ وَالظَّهَارِ الذَّنْبِ لَهُ، وَإِذَا صَدَرَ مِنَ الشَّيْخِ أَفْعَالٌ ظَاهِرُهَا مُنْكَرٌ أَوَّلُهَا وَلَا يُتَكَرَّرُ.

وَمِمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْقَارِئُ وَالْمُقْرَأُ: الْحَذَرُ مِنَ اتِّخَاذِ الْقُرْآنِ مَعِيشَةً يَتَكَسَّبُ بِهَا، نَعْمَ يَجُوزُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِهِ، وَمُلَازِمَةُ الثَّلَاوَةِ، وَالْإِكْتِنَارُ مِنْهَا، وَنِسْيَانُهُ كَبِيرَةٌ، وَإِذَا أَرَادَ الْقِرَاءَةَ اسْتَأْذَنَ وَتَوَضَّأَ، فَإِنْ قَرَأَ مُخْدِثاً جَازَ بِلاَ كَرَاهَةٍ.

وَيَحْرُمُ مِنَ الْمُضْطَحَفِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْجُنُبِ وَالْحَائِضِ، وَيَجُوزُ لَهُمَا النُّظَرُ فِي الْمُضْطَحَفِ، وَإِمْرَارُ الْقُرْآنِ عَلَى قَلْبَيْهِمَا، وَيُسْنُ أَنْ يَقْرَأَ فِي مَكَانٍ نَظِيفٍ، وَلَا يُكْرَهُ فِي الْحَمَّامِ عِنْدَنَا، وَلَا فِي الطَّرِيقِ، وَيُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ، وَيَجْلِسُ بِخُشُوعٍ وَسَكِينَةٍ وَخُضُوعٍ قَلْبٍ،

وَلَا يَكْرَهُ قَائِمًا وَلَا مُضْطَجِعًا، وَيَسْتَعِيدُّ، وَأَفْضَلُ أَلْفَافِ الاسْتِعَادَةِ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَوْ تَعَوَّذَ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَجْرَاهُ، وَيَتَذَكَّرُ الْقُرْآنَ.

وتقدمت كيفية القراءة في كيفية التحمل، ويُنْكَي عِنْدَ الْقِرَاءَةِ، فَإِنْ لَمْ يَنْكُ تَبَاكِي، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ رَحِمَةٍ سَأَلَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَوْ عَذَابِ اسْتِعَادَ أَوْ تَنْزِيهِ نَزَّةٍ أَوْ تَفَكُّرٍ تَفَكَّرَ، وَيَقْرَأُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمُضْطَحَفِ، وَيَجُوزُ مُخَالَفَتُهُ إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ السُّورَةَ مَعْكَوسًا فَلَا، وَالْقِرَاءَةُ فِي الْمُضْطَحَفِ أَفْضَلُ، لِأَنَّ التَّنَظَّرَ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَالْجَهْرَ، إِلَّا إِذَا خَافَ الرِّيَاءَ.

وَيُسَنُّ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِهِ مَا لَمْ يَخْرُجْ إِلَى حَدِّ التَّمْطِيطِ وَالْإِفْرَاطِ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ أَوْ إِخْفَائِهِ أَوْ مَدِّ مَا لَا يَجُوزُ مَدُّهُ فَحَرَامٌ، وَيُرَاعَى الْوَقْفُ عِنْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ وَلَا يَنْقُضُ بِالْأَحْزَابِ وَالْأَعْشَارِ، وَيَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ إِذَا نَعَسَ أَوْ مَلَّ أَوْ عَرَضَ لَهُ رِيحٌ حَتَّى يَتِمَّ خُرُوجُهَا، أَوْ تَثَاوُبَ حَتَّى يَنْقَضِيَ، وَإِذَا قَرَأَ نَحْوُ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [٥] (المائدة: ٦٤)، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [١٩] (مريم: ٨٨) خَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ.

وَيَتَأَكَّدُ الْاعْتِنَاءَ بِسُجُودِ الثَّلَاوَةِ وَهِيَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ عِلْدَانًا وَمَحَالَّهَا مَعْرُوفَةٌ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ فِي الَّتِي فِي (حَم)، وَالْأَصَحُّ عِلْدَانًا أَنَّهَا عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَمُونَ﴾ [٤١] (فصلت: ٣٨) وَالَّتِي فِي الثَّمَلِ وَالْأَصَحُّ أَنَّهَا عِنْدَ ﴿رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [٢٧] (النمل: ٢٦) وَتَحْرُمُ الْقِرَاءَةُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ مُطْلَقًا لِلْقَادِرِ وَغَيْرِهِ، وَلَا يُكْرَهُ التَّفَكُّرُ مَعَهُ لِلرَّقِيَّةِ وَلَا أَنْ يَقُولَ: قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَقِرَاءَةُ فَلَانٍ، وَكِرَاهُهُمَا بَعْضُ السَّلَفِ، وَيُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَذَا بَلْ أُنْسِيتُ وَلِبَعْضِ مَسَائِلِ هَذَا الْبَابِ تَبَيَّنَتْ مَبْسُوطَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ.

النوع التسعون: آداب المفسر

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَنْ أَرَادَ تَفْسِيرَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ طَلَبَهُ أَوَّلًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَإِنْ مَا أَجْمَلَ فِي مَكَانٍ قَدْ فُسِّرَ فِي مَكَانٍ آخَرَ، فَإِنْ أَغْنَاهُ ذَلِكَ طَلَبَهُ فِي السُّئَةِ فَلِئَلَّا شَارِحَةً لِلْقُرْآنِ وَمَوْضِعَهُ لَهُ.

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ بِمَا فَهِمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [٤] (النساء: ١٠٥) فِي آيَاتٍ أُخَرِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» يَعْنِي السُّئَةَ، وَفِيهِ: كَانَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ بِالسُّئَةِ كَمَا يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ. وَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُزَارِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْسِّرُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا آيَاتٍ بَعْدَ عِلْمِهِنَّ إِيَّاهُ جَبْرِيلُ» فَهُوَ حَدِيثٌ مُتَكَرِّرٌ وَإِنْ أَوَّلُهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ فِي السُّئَةِ رَجَعَ إِلَى أَقْوَالِ الصُّحَابَةِ فَلِئَلَّهُمْ أَذْرَى بِذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ

القرائين والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم الثام والعلم الصحيح والعمل الصالح، فإن لم يجد عن أحد من الصحابة رجوع إلى أقوال التابعين، ورؤيا وقع في عباراتهم تبائن في الألفاظ فحسبها بغض من لا فطنة له اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو ينظيره، ومنهم من ينص على الشيء بغنيه، والكُل يمتنى واحد في كثير من الأماكن فليقتطع اللبيب لذلك.

وأما قول سعيد بن الحجاج: أقوال التابعين في الفروع غير حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟ فمغناه أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهو صحيح. أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يثبت في كونه حجة، فإن اختلفوا لم يكن قول بغضهم حجة على بغض ولا على من بغضهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة.

وعليه أن يستحضر الحديث الذي رواه ابن جرير عن ابن عباس مرفوعاً قال: «التفسير أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يغدر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله». ثم رواه مرفوعاً بسند ضعيف بلفظ: «أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يغدر أحد بجهالته، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء، ومثابه لا يعلمه إلا الله، ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب».

وعليه أن يكثر من الأقوال المحملة البعيدة والتفسير العربية، وألا يتكلف في حمل الآية على مذهبه إذا كان ظاهرها يخالفه، ففي الحديث (مراقي القرآن كثر) وأن يرجع من الأقوال ما وافق قراءة أخرى كقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَسْئَلِ الْمَاءَ﴾ [المائدة: ٦] فتفسير الملامسة بالمس باليد أولى من الجماع لموافقته للقراءة الأخرى: ﴿أَوَلَمْ نَسْئَلِ﴾ ويحرم تحريماً غليظاً أن يفسر القرآن بما لا يقتضيه جوهراً اللفظ كما فعل ابن عربي المبتدع الذي ينسب إليه كتاب «القصص» الذي هو كفر كله.

وكما يحكى عن بعض الملحدة أنه قال في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إن مغناه: مَنْ ذل - أي من الذل - «ذي» إشارة للنفس - «يشف» جواب «مَنْ» من الشفا - «ع» فعل أمر من ألغى.

ويحرم أن يخرج القرآن على القواعد المنطقية، وقد اتفق أهل عصرنا ممن يبيع المنطق منهم ومن يحرمه على التغليب على بعض العجم، وقد خرج بعض آيات القرآن عليه وأفتوا بتغزيه وزجره وأنه أتى باباً من العظائم، وإذا أغرب آية أغربها على أظهر

مُحْتَمَلَاتِهَا وَأَرْجَحِيَّتُهَا، وَلَا يَذْكُرُ كُلُّ مَا تَحْتَمِلُهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً جَائِزاً إِلَّا لِقَصْدِ الثَّمَرَيْنِ، وَلَا يَذْكُرُ الْأَقَاصِيصَ الَّتِي لَا يَذَرِي صِحَّتَهَا خُصُوصاً الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَلِيَقْتَصِرَ مِنْهَا عَلَى مَا تَدْعُو الضَّرُورَةُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ فِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ مُتَحَرِّياً أَصَحُّ مَا وَرَدَ وَسَيَأْتِي حُكْمُ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ.

النوع الحادي والتسعون: مَنْ يُقْبَلُ تَفْسِيرُهُ وَمَنْ يُرَدُّ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي. وَيُسَبِّهُهُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: مَعْرِفَةُ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ.

قَدْ تَقَدَّمَ فِي آدَابِ الْمُفَسِّرِ أَنَّ التَّفْسِيرَ يُطْلَبُ أَوَّلاً مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ السُّنَّةِ ثُمَّ أَقْوَالِ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَتَأْتِي ذَلِكَ عَنْهُمْ شَرْطُهُ شُرُوطُ الرِّوَايَةِ وَهِيَ: الْعَدَالَةُ وَالْحِفْظُ وَالِإِتْقَانُ وَهُوَ مُقَدَّرٌ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَكَذَا رِجَالُ الْقُرْآنِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنْ أَحَدَ أَرْكَانِهِ صِحَّةُ السُّنَدِ. وَصَحَّحَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ الصُّحَابَةِ أَنَّ التَّفْسِيرَ بِالرَّأْيِ حَرَامٌ، وَتَقَدَّمَ فِي الْمَقْدَمَةِ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّأْوِيلِ.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَحَرَامٌ مُطْلَقاً لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى اللَّهِ وَالْقَطْعِ بِأَنَّهُ مُرَادَةٌ. وَأَمَّا الثَّانِي: وَهُوَ التَّأْوِيلُ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي جَوَازِهِ فَمَنْعَهُ قَوْمٌ سَدَّ لِلْبَابِ وَتَمَسَّكُوا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، وَجَوَّزَهُ آخَرُونَ لِمَنْ كَانَ عَالِماً بِمَعْنَى: أَحَدَهَا: اللَّغَةُ لِأَنَّ بِهَا مَعْرِفَةَ شَرْحِ مُفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ وَمَذَلُولَاتِهَا.

الثَّانِي: التَّخَوُّ لَأَنَّ الْمَعْنَى يَتَغَيَّرُ وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْإِعْرَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ اغْتِيَابِهِ. الثَّلَاثُ: التَّضْرِيفُ لَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الْأَصُوبُ، وَوَجْهُ مَنْ ذَكَرَهُ أَنَّ بِهِ تُعْرَفُ الْإِبْنِيَّةُ وَالصَّبِيغُ.

الرَّابِعُ: الْإِسْتِثْقَاقُ لِأَنَّ الْأَسْمَ إِذَا كَلَنَ اسْتِثْقَاقُهُ مِنْ مَادَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِهِمَا، كَالْمَسِيحِ هَلْ هُوَ مِنَ السِّيَاحَةِ أَوْ الْمَسْحِ.

الخَامِسُ: الْمَعْنَى لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ خَوَاصُّ تَرَكَيبِ الْكَلَامِ مِنْ جِهَةِ إِفَادَتِهَا الْمَعْنَى. السَّادِسُ: الْبَيَانُ لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ خَوَاصُّ التَّرَاكِيِبِ مِنْ حَيْثُ اخْتِلَافُهَا بِحَسَبِ وَضُوحِ الدَّلَالَةِ وَخَفَائِهَا.

السَّابِعُ: الْبَدِيعُ لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ وَجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ.

الثَّامِنُ: عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ لِأَنَّ بِهِ تُعْرَفُ كَيْفِيَةُ النُّطْقِ بِالْقُرْآنِ، وَبِالْقِرَاءَاتِ تُرْجَعُ بَعْضُ الْوُجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ عَلَى بَعْضٍ.

التاسع: عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ لِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ بِظَاهِرِهَا عَلَى مَا لَا يُجَوِّزُ عَلَى اللَّهِ قَالِ الْأَصُولِيُّ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ وَيَسْتَدِلُّ عَلَى مَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجِبُ وَمَا يُجَوِّزُ.

العاشر: أَصُولُ الْفَقْهِ لَأَنَّهُ يُعْرَفُ وَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْأَحْكَامِ وَالِاسْتِنْبَاطِ.

الحادي عشر: أَسْبَابُ التَّوَوُّلِ وَالْقَصَصُ إِذْ يَسَبِّبُ التَّوَوُّلُ يُعْرَفُ مَعْنَى الْآيَةِ الْمَتَّوِّلَةِ فِيهِ بِحَسَبِ مَا أُتِّرِلَتْ فِيهِ.

الثاني عشر: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِيُعْلَمَ الْمُحْكَمُ مِنْ غَيْرِهِ.

الثالث عشر: عِلْمُ الْفَقْهِ.

الرابع عشر: الْأَحَادِيثُ الْمَبِينَةُ لِتَفْسِيرِ الْمُجْمَلِ وَالْمُبْهَمِ.

الخامس عشر: عِلْمُ الْمُؤَهَّبَةِ وَهُوَ عِلْمُ يُوَرِّثُهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَهُ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِحَدِيثٍ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ أَوَرَّثَهُ اللَّهُ عِلْمَهُ مَا لَمْ يَغْلَمْ».

قال ابن أبي الدنيا: وَعِلْمُ الْقُرْآنِ وَمَا يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ بَخَرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ.

قال: فَهَذِهِ الْعُلُومُ الَّتِي هِيَ كَالَةِ لِلْمُفَسِّرِ لَا يَكُونُ مُفَسِّراً إِلَّا بِتَخْصِيلِهَا فَمَنْ فَسَّرَ بِدُونِهَا كَانَ مُفَسِّراً بِالرَّأْيِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَإِذَا فَسَّرَ مَعَ حُصُولِهَا لَمْ يَكُنْ مُفَسِّراً بِالرَّأْيِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ.

قال: وَالصُّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ كَانَ عِنْدَهُمْ عُلُومُ الْعَرَبِيَّةِ بِالطَّبْعِ لَا بِالِاتِّخَاصِ، وَاسْتَفَادُوا الْعُلُومَ الْآخَرَى مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي تَلَقَّوْهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قُلْتُ: وَلِهَذَا كَانَ عِلْمُ التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِ فِيهِ هَذَا الْكِتَابِ مُسْتَمْتِداً مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ، وَأَنْوَاعُهُ مَأْخُودَةٌ مِنْهُ. وَمَنْ أَتَقَنَّ الْأَنْوَاعَ الْمَذْكُورَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ حَصَلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَرْوَمُهُ وَلَمْ يَخْتِجْ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وَلَعَلَّكَ تَسْتَشْكِلُ عِلْمَ الْمُؤَهَّبَةِ وَتَقُولُ: هَذَا هُوَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ تَخْصِيلُهُ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَنْتُ مِنَ الْإِشْكَالِ، وَقَدْ خَطَرَ لِي تَشْبِيهُهُ بِقَوْلِهِمْ فِي حَدِّ الْمُجْتَهِدِ: هُوَ فَقِيهُ النَّفْسِ، أَيْ: شَدِيدُ الْفَهْمِ بِالطَّبْعِ لِمَقَاصِدِ الْكَلَامِ بِحَيْثُ يَقْدِرُ عَلَى الِاسْتِنْبَاطِ.

وَيُمْنُ لَا يَقْبَلُ تَفْسِيرَهُ: الْمُبْتَدِعُ خُصُوصاً الزُّمَخْشَرِيُّ فِي كُشَافِهِ فَقَدْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنْ إِخْرَاجِ الْآيَاتِ عَنْ وَجْهِهَا إِلَى مُحَقِّقِهِ الْقَاسِدِ بِحَيْثُ يَسْرِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ وَأَسَاءَ فِيهِ الْأَدَبُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ فَضْلاً عَنْ الصُّحَابَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ.

وَقَدْ أَحْسَنَ الدَّهَبِيُّ إِذْ ذَكَرَهُ فِي الْمِيزَانِ، وَقَالَ: كُنْ حَذِيراً مِنْ كُشَافِهِ، وَأَلْفَ الشَّيْخِ

تَقِيّ الدِّين السُّبْكِي كِتَاباً سَمَاهُ: الْإِتْكِفَافُ عَنْ إِفْرَاءِ الْكُشَافِ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ عَقَدَ التَّوْبَةَ مَنْ إِفْرَائِهِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ فَلَا يَقْرَأُهُ وَلَا يَنْظُرُ فِيهِ أَبَدًا لِمَا حَوَاهُ مِنَ الْإِسَاءَةِ الْمَذْكُورَةِ.

قال: وَقَدْ اسْتَشَارَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ نُسخَةً وَيَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ حَيَاءً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُنْقَلَ إِلَى بَلَدٍ هُوَ فِيهَا كِتَابٌ فِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِجَنَابِهِ ﷺ - عَلَى أَنَّهُ آيَةٌ فِي بَيَانِ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ لَوْلَا مَا شَانَهُ مِنْ دُرَرَاتِهِ.

وفي تفسير البَيْضَاوِيِّ بِحَمْدِ اللَّهِ غَنِيَّةٌ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَلَا يَقْبَلُ مَنْ عُرِفَ بِالْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَالتَّعَصُّبِ لِقَوْلٍ قَالَهُ وَعَدَمَ الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا ظَهَرَ لَهُ، وَلَا مَنْ يُقَدِّمُ الرَّأْيَ عَلَى السُّنَّةِ، وَلَا مَنْ عُرِفَ بِالْمُجَازَفَةِ وَعَدَمِ التَّثَبُّتِ أَوْ بِالْجُرْأَةِ وَالْإِفْدَامِ عَلَى اللَّهِ وَقِلَّةِ الْمَبَالَاةِ. وَمِنْ الْمَطْعُونِ فِيهِمْ: جُبَيْرٌ، وَالْعُوفِيُّ، وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ، وَالسُّدِّيُّ الصَّغِيرُ وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بِخِلَافِ الْكَبِيرِ وَاسْمُهُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

ثُمَّ إِنَّ التَّفْسِيرَ عَنْ تَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَدَ مِنْ طُرُقٍ، فَمِنْ جَيِّدِيهَا: طَرِيقُ سَعِيدِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَنْ نُوحِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ مَحْصَنِ عَنْهُ، وَطَرِيقُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ هَكَذَا بِالتَّرْدِيدِ وَرُبَّمَا يُجْزَمُ بِأَحَدِهِمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ. وَطَرِيقُ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْهُ وَمِنْ وَاهِيهَا: طَرِيقُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَطَرِيقُ الضُّحَّاكِ عَنْهُ مَنْقُطَةٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ سَمَاعُهُ مِنْهُ بَلْ قِيلَ: وَطَرِيقُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ كَذَلِكَ وَإِنَّهُ إِنَّمَا سَمِعَ التَّفْسِيرَ مِنْ مُجَاهِدٍ أَوْ سَعِيدٍ عَنْهُ.

النوع الثاني والتشعون: غرائب التفسير

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ يُشَبِّهُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: الْمُنْكَرُ أَوْ الْغَرِيبُ وَالْمُرَادُ بِهِ: مَا قِيلَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَقْوَالِ الْغَرِيبَةِ لَا يَحِلُّ حَمْلُ الْقُرْآنِ عَلَيْهَا وَلَا ذِكْرُهَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّخْذِيرِ مِنْهَا.

وَأَلَّفَ فِيهِ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ كِتَاباً فِي مُجَلَّدَيْنِ وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْرَةَ الْكِرْمَانِيُّ فِي حُدُودِ الْخَمْسَمِائَةِ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا تُحْمَلُونَ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ قَوْمٌ: يَغْنِي الْعِشْقُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] قَالَ قَوْمٌ: فَرْجٌ عَظِيمٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ شَرُّ هَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفرقان: ٤] قَالَ بَعْضُهُمْ: أَيُّ مَنْ شَرُّ الذَّكَرِ إِذَا قَامَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿خَمْسُونَ﴾ [أول الشورى] قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُنَزَّلُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْمَشْرِقِ يَتَنَبَّأُ عَلَيْهِ مَدِينَتَيْنِ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ مِنْهَا لِيَحْذَرَهَا الْمُفَسِّرُ وَلَا يُعَوَّلَ عَلَيْهَا وَإِنْ وَقَعَ الْأَوَّلُ مِنْهَا فِي تَفْسِيرِ الْكَوَائِيهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُعْتَمِدِينَ.

وَمِنْ أَعْجَبِهِ مَا اشْتَهَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [٣] آل عمران: ١٠٢ فَقَدْ لَهَجَ الْعَوَامُّ بِأَنْ مَعْنَاهُ: مَتَرَوِّجُونَ، وَهَذَا قَوْلٌ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ وَلَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَى تَفْسِيرِ كَلَامِ اللَّهِ بِمُجَرَّدِ مَا يَحْدُسُ فِي النَّفْسِ أَوْ يُسْمَعُ مِنْ لَا عَهْدَةَ عَلَيْهِ.

النَّوعُ الثَّالِثُ وَالتَّسْعُونَ: مَعْرِفَةُ الْمُفَسِّرِينَ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ مِنْهُمْ، وَقَدْ أَلَفَ النَّاسُ فِيهِمْ طَبَقَاتٍ، فَمِمَّنْ اشتهر بمعرفة التفسير من الصحابة رضي الله عنهم: الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، فَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيَمَنْ نَزَلَتْ وَأَيُّنْ نَزَلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ يَتَّبِعِي تَنَالُهُ الْمَطَايَا لَا تَبْتِئُهُ.

وَمِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ الْبَحْرُ تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ، فَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: نِعْمَ تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنْ التَّابِعِينَ: مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ، فَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَسْأَلُهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ، وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: إِذَا جَاءَكَ التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُكَ بِهِ.

وَمِنْهُمْ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعُكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيحٍ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضُّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ، وَخَلْقٌ، ثُمَّ حَمَلَ التَّفْسِيرَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ خَلَقَ وَأَلْفُوا فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ كَمُقَاتِلِ وَالسُّدِّيِّ وَوَكَيْعٍ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ وَمُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْفَرِيَابِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ وَهُوَ أَجْلُهُمْ.

النَّوعُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ: كِتَابَةُ الْقُرْآنِ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَفِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تُسْتَحَبُّ كِتَابَةُ الْمُضْحَفِ وَتَخْسِينُ كِتَابَتِهِ وَتَبْيِيحُهَا وَإِبْصَاحُهَا، وَتَحْقِيقُ الْخَطِّ دُونَ مَشْقِهِ وَتَغْلِيْقِهِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي فَصَائِلِهِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ وَجَدَ مَعَ رَجُلٍ مُضْحَفًا قَدْ

كُتِبَ بِقَلَمٍ دَقِيقٍ فَكَّرَهُ ذَلِكَ وَضَرَبَهُ وَقَالَ: عَظُمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَكَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى مُضْطَحَفًا عَظِيمًا سَرُّ بِهِ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكْتُبَ فِي شَيْءٍ صَغِيرٍ وَأَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ يَكْتُبُ فَقَالَ لَهُ: أَجَلُ قَلَمِكَ وَتَوَرَّهْ كَمَا تَوَرَّهَ اللَّهُ.

وروي عن ابن سيرين أَنَّهُ كَرِهَ كِتَابَتَهُ مَشَقًّا، وَتَخَرُّمَ كِتَابَتِهِ بِنَجَسٍ، وَأَمَّا بِالذَّهَبِ فَهُوَ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْعَزَّالِيُّ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ بِمُضْطَحَفٍ زَيْنٌ بِالذَّهَبِ فَقَالَ: إِنَّ أَحْسَنَ مَا زَيْنَ بِهِ الْمُضْطَحَفُ تِلَاوَتُهُ بِالْحَقِّ، وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدُّرْدَاءِ أَنَّهُمْ كَرَهُوا ذَلِكَ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَكْتُبُوا الْقُرْآنَ حَيْثُ يُوطَأُ، وَذَكَرَ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ تَكْرَهُ كِتَابَتُهُ عَلَى الْجَيْطَانِ وَالْجُذْرَانِ وَعَلَى السُّقُوفِ أَشَدَّ كَرَاهَةً لِأَنَّهُ يُوطَأُ.

الثانية: اخْتِلَفَ فِي نَقْطِ الْمُضْطَحَفِ وَشَكْلِهِ وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ بِأَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَقِيلَ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَقِيلَ: نصر ابن عاصم الليثي.

وأول من وَضَعَ الْهَمْزَ وَالتَّشْدِيدَ وَالرُّومَ وَالْإِشْمَامَ: الْخَلِيلُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: بَدَّوْا فَتَنَقُّطُوا ثُمَّ خَمْسُوا ثُمَّ عَشِّرُوا، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَوَّلُ مَا أَخَذْتُوا التَّنْقِطَ عِنْدَ آخِرِ الْآيِ ثُمَّ الْفَوَاتِحَ وَالْخَوَاتِمَ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِمَّا أُخِذَتْ فِي الْمَصَاحِفِ إِلَّا التَّنْقِطَ الثَّلَاثَ عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ.

وَقَدْ رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: جَرَّدُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَخْلِطُوهُ بِشَيْءٍ، وَرُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّهُ كَرِهَ نَقْطَ الْمَصَاحِفِ، وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّهُ كَرِهَ التَّنْقِطَ وَالْفَوَاتِحَ وَالْخَوَاتِمَ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٍ: أَنَّهُمَا كَرِهَا التَّغْشِيرَ، وَقَالَ مَالِكٌ: لَا بِأَسَى بِهِ فِي الْمَصَاحِفِ الَّتِي يَتَعَلَّمُ فِيهَا الْعِلْمَانِ، أَمَّا الْأُمَّهَاتُ فَلَا.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: نَقْطَ الْمُضْطَحَفِ وَشَكْلُهُ مُسْتَحَبٌّ لِأَنَّهُ صِيَانَةٌ لَهُ مِنَ اللَّحَنِ وَالتَّحْرِيفِ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ: مِنْ آدَابِ الْقُرْآنِ أَنْ يُفْهَمَ فَيَكْتُبَ مُفْرَجًا بِأَحْسَنِ حُطٍّ، وَلَا يُصَغَّرُ، وَلَا تُقَرَّمَطُ حُرُوفُهُ، وَلَا يُخْلَطُ بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ كَعَدَدِ الْآيَاتِ وَالسُّجُودَاتِ وَالْعَشْرَاتِ وَالْوُقُوفِ وَاخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ وَمَعَانِي الْآيَاتِ.

وقال ابن مجاهد: ينبغي ألا يُشَكَّلَ إِلَّا مَا يُشَكَّلُ.

وقال الداني: لا أستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم، ولا أستجيز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة لأنه من أعظم التخليط والتغيير للمرسوم، وأرى أن تكون الحركات والتونين والتشديد والسكون والمد بالحمزة والهمزات بالصفرة، انتهى.

الثالثة: فهي رسم المصحف وفيه تصانيف كثيرة أشهرها: المقنع للداني والرائية للشاطبي وهو متبع لا يراعى فيه القواعد التخيرية وقد حررته على ترتيب لم أسبق إليه وضبطته بقواعد بغداد أن يعرف أن الأصل في كل كلمة أن ترسم بحروف هجاها، القاعدة الأولى: في الحذف، تحذف الألف من ياء النداء نحو يا أيها الناس، يادم، يرب.

وهاء التثنية نحو: هؤلاء، هأنتم، ونا مع ضمير نحو: أنجيتكم، آتيتهم، ومن ذلك: أولئك، ولكن، وتبرك. وفروع الأربعة: و«الله»، و«إله» كيف وقع، و«الرحمن»، و«سبحن» كيف وقع إلا: «قل سبحان ربي» [(١٧) الإسراء: ٩٣] و«بغذ لام نحو: «خلف» «خلف رسول الله» [(٩) التوبة: ٨١] «علم»، «إلف»، «ملقوا» - وبين لامين نحو: «الكلالة» و«الضلالة»، خلل الديار، «للذي بيكة» [(٣) آل عمران: ٩٦] ومن كل علم زائد على ثلاثة: كإبراهيم وصالح، وميكنيل، وأللت، إلا جالوت وطالوت ومأجوج ودأود لحذف واوهم وإسرائيل لحذف ياءهم. واختلف في هاروت وهاروت وهامان وقارون، ومن كل مثنى اسم أو فعل إن لم يتطرق نحو: «رجلن يعلمن»، أضلنا، «إن هذان» [(٢٠) طه: ٦٣] إلا «بما قدمت يدك» [(٢٢) الحج: ١٠] ومن كل جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث نحو: اللعنون، ملقوا ربهم إلا: «طاعون» في الداريات والطور (سورة الداريات: ٥٣، والطور: ٢٣). و «كراماً كاتبين»، وإلا: «روضات» و«آيات للسائلين»، و «مكر في آياتنا»، «آياتنا بينات» «في يؤنس» [سورة يونس: ١٥]. وإلا إن تلاها همزة نحو: «الصائمين والصائمات»، أو تشديد نحو: «الصائمين» و«الصافات»، فإن كان في الكلمة ألف ثانية حذفت أيضاً إلا: «سبع سموات» [(٤١) في نصلت: ١٢] ومن كل جمع على «مفاعل» أو شبهه نحو: المسجدة ومسكين واليمنى والنصرى والمسكين والمليكة والخبيث.

والثانية: من: «خطينا» كيف وقع، ومن كل عدد كثلث وثلاث، وسحر إلا في آخر الداريات. فإن ثني فألفاه والقيمة، والسيطن، وسلطن، واللتى، واللتى، وخلق، علم، ويقدر، والأضحب، والأنهر، والكتب، ومنكر الثلاثة إلا أربعة مواضع «لكل أجل كتاب» [(١٣) الرعد: ٣٨] «كتاب معلوم» [(١٥) الحجر: ٤] «كتاب ربك» [(١٨) الكهف: ٢٧] و«كتاب مبين» في النمل [النمل: ١] ومن البسملة، و«بسم الله مجريها» ومن أول الأمر من سأل.

وَمِنْ كُلِّ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ الْفَنَانُ أَوْ ثَلَاثَةٌ نَحْوُ: ﴿ءَادَمَ﴾ ﴿ءَاخِرَ﴾ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾
﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وَمِنْ: ﴿رَعَا كَيْفَ وَقَعَ﴾ إِلَّا: ﴿مَا رَأَى﴾ وَ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ فِي الثَّجَمِ [النجم:
١١، ١٨] وَ﴿الْثَرَى﴾ إِلَّا: ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ﴾ [٨٢] (الجن: ٩). وَالْأَلْفَانِ مِنْ: ﴿الْأَيْكَةِ﴾ إِلَّا
فِي الْحَجَرِ [الحجر: ٧٨]. وَق [ق: ١٤]. وَتُحَذَفُ الْيَاءُ مِنْ كُلِّ مَنْقُوصٍ مُتَوْنٍ زَفْعًا وَجَرًّا نَحْوُ
﴿بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ وَالْمُضَافُ لَهَا إِذَا تَوَدَّى إِلَّا: ﴿يُعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٢٩] (المنكبر: ٥٦)،
أَوْ لَمْ يُنَادَ إِلَّا ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ [١٧] (الإسراء: ٥٣). ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه: ٧٧، الدخان: ٢٣] ، فِي
طه وَالدخان ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [٨٩] (الفجر: ٢٩، ٣٠) وَمَعَ مِثْلِهَا نَحْوُ:
﴿وَلَيْسِي﴾ وَ﴿الْحَوَارِيِّينَ﴾ وَ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ إِلَّا ﴿عَلِيِّينَ﴾ وَ﴿يَهْيَىءَ﴾ وَ﴿هَيْءَ﴾ وَ﴿مَكْرَ
السَّيِّءِ﴾ وَ﴿سَيِّئَةً﴾ وَ﴿السَّيِّئَةَ﴾ أَنْعَيْنَا وَ﴿يَحْيَى﴾ مَعَ ضَمِيرٍ لَا مُفْرَدًا وَحَيْثُ وَقَعَ
﴿أَطِيعُونَ﴾ ﴿أَتَقُونَ﴾ ﴿خَائِفُونَ﴾ ﴿أَزْهَبُونَ﴾ ﴿فَأَرْسَلُونَ﴾ وَ﴿أَعْبُدُونَ﴾ إِلَّا فِي يَس [٣٦]
يس: ٦١] وَ﴿وَاحْشُونَ﴾ إِلَّا فِي الْبَقَرَةِ [٢] (البقرة: ١٥٠). وَ﴿يَكِيدُونَ﴾ إِلَّا: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً﴾
[١١] (هود: ٥٥). وَ﴿أَتِيعُونَ﴾ إِلَّا فِي آلِ عِمْرَانَ [٣] (آل عمران: ٣١). وَطه [طه: ٩٠]. وَ﴿لَا
تَنْتَرُونَ﴾ وَ﴿لَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾، وَ﴿لَا تَكْفُرُونَ﴾، وَ﴿لَا تَقْرُبُونَ﴾، وَ﴿لَا تَخْزُونَ﴾، وَ﴿لَا
تَفْضَحُونَ﴾، ﴿يَهْدِينَ﴾ وَ﴿سَيَّهْدِينَ﴾ وَ﴿كُذِّبُونَ﴾ وَ﴿يَقْتُلُونَ﴾، ﴿أَنْ يُكْذِبُونَ﴾ وَ﴿وَعِيدَ﴾
وَ﴿الْجَوَارِ﴾ وَ﴿بِالْوَادِ﴾ وَ﴿الْمُهْتَدِ﴾ إِلَّا فِي الْأَعْرَافِ وَتُحَذَفُ الْوَاوُ مَعَ أُخْرَى نَحْوُ: ﴿لَا
يَسْتَوْنَ﴾، ﴿قَاءَوْ﴾ وَ﴿إِذَا الْمَوْءِدَةُ﴾، يُؤَسَّأُ، وَتُحَذَفُ اللَّامُ مَذْغَمَةً فِي مِثْلِهَا نَحْوُ: الْبَيْلُ،
الَّذِي، إِلَّا اللهُ، اللَّهُمَّ، اللَّعْنَةُ وَفُرُوعُهُ وَاللَّهُو، وَاللُّغُو، وَاللُّلُؤُ، وَاللَّاتُ، وَاللَّسَمُ،
وَاللَّهَبُ، وَاللَّطِيفُ، وَاللَّوَامَةُ.

فصل: في الحذف الذي لم يَدْخُلْ تَحْتَ الْقَاعِدَةِ

حُدِّثَ الْأَيْفُ مِنْ: ﴿مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ [٣] آل عمران: ٢٦، ﴿قُرَيْشٌ ضِعْفًا﴾ [٤] النساء: ٩
﴿مُرْعَمًا﴾ [٤] النساء: ١٠٠، ﴿خِدْعُهُمْ﴾ [٤] النساء: ١٤٢، ﴿أَكْلُونَ لِلْسُّخْتِ﴾ [٥] المائدة: ٤٢
﴿يَبْلَغُ﴾ [٦٥] الطلاق: ٢، ﴿لِيَجْذَلُوَكُمْ﴾ [٦] الأنعام: ١٢١، ﴿وَيُطِيلُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ [٧] الأعراف: ١١٨، ﴿وَهُودٍ [مرد: ١٦]، ﴿فِي الْأَنْفَالِ﴾ [٦] الأنفال: ٤٢، ﴿ثُرِيًّا
فِي الرُّعْدِ [الرعد: ٥]، والنمل [النمل: ٦٧]، وَعَمَّ [الآية الأخيرة]، ﴿جُذَذًا﴾ [٢١] الأنبياء: ٥٨
﴿يُسْرِعُونَ﴾ [٥] المائدة: ٥٢، ﴿آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢٤] النور: ٣١، ﴿يَأَيُّهُ السَّاجِرُ﴾ [٤٤] الدخان: ٤٩
﴿آيَةُ الثَّقَلَيْنِ﴾ [٥٥] الرحمن: ٣١، ﴿أُمُّ مُوسَىٰ قُرْعًا﴾ [٢٨] القصص: ١٠، ﴿وَهَلْ
نُجْزِي﴾ [٣٤] سبأ: ١٧، ﴿مَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ [٣٩] الزمر: ٣، ﴿لِلْقِسِيَّةِ﴾ [٣٩] الزمر: ٢٣، ﴿فِي
الزمر﴾ [٤٦] الاسطاف: ٤، ﴿عَهْدًا عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [٤٨] الفتح: ١٠، ﴿وَلَا كَذِبًا﴾ [٧٨] النبا: ٣٥
وَحُدِّثَ الْيَاءُ مِنْ ﴿إِبْرَاهِمَ﴾ فِي سُوْر الْبَقَرَةِ [٢] البقرة: ٢٥٨، ﴿وَالذَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [٢] البقرة: ١٨٦
﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِ﴾ [٣] آل عمران: ٢٠، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ﴾ [٥] المائدة: ٥٤، ﴿وَقَدْ
هَلَيْنِ﴾ [٦] الأنعام: ٨٠، ﴿ثُجَّجَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠] يونس: ١٠٣، ﴿فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ﴾ [١١] مرد: ٤٦
﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمْ﴾ [١١] هود: ١٠٥، ﴿حَتَّىٰ تَوْتُونَ مَوْثِقًا﴾ [١٢] يوسف: ٦٦، ﴿تَقْتَدُونَ﴾ [١٢] يوسف: ٩٤
﴿الْمُتَعَالِ﴾ [١٣] الرعد: ٣٠، ﴿مَآبٍ﴾ [١٣] الرعد: ٢٩، ﴿عِقَابٍ﴾ [١٣] الرعد: ٣٢، ﴿فِي الرُّعْدِ وَغَافِرٍ وَصٍ
﴿أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [١٤] إبراهيم: ٢٢، ﴿وَتَقْبَلُ دَعَاءُ﴾ [١٤] إبراهيم: ٤٠، ﴿ثَلَاثَ أَخْرَتَيْنِ﴾ [١٧] الإسراء: ٦٢، ﴿أَنْ يَهْلِيَيْنِ﴾ [١٨] الكهف: ٢٤
﴿إِنْ تَرَنِ﴾ [١٨] الكهف: ٣٩، ﴿أَنْ يُؤْتِيَيْنِ﴾ [١٨] الكهف: ٤٠، ﴿أَنْ تُعَلِّمَنِ﴾ [١٨] الكهف: ٦٦
﴿وَتَنْبَغُ﴾ [١٨] الكهف: ٦٤، ﴿الْخَمْسَةَ فِي الْكَهْفِ﴾ [١٨] الكهف: ٦٤، ﴿فِي طَه﴾ [٢٠] طه: ٩٣
﴿وَالْيَادِ﴾ [٢٢] الحج: ٢٥، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ﴾ [٢٢] الحج: ٥٤، ﴿أَنْ يَخْضَرُونَ﴾ [٢٣] المؤمنون: ٩٨
﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ [٢٣] المؤمنون: ٩٩، ﴿وَلَا تَكَلِّمُونِ﴾ [٢٣] المؤمنون: ١٠٨، ﴿يَنْسِقِينَ﴾ [٢٦] الشعراء: ٨١
﴿يُشْفِيَنِ﴾ [٢٦] الشعراء: ٨٠، ﴿يُحْيِيَنِ﴾ [٢٦] الشعراء: ٨١، ﴿وَوَادِ الثَّمَلِ﴾ [٢٧] النمل: ١٨
﴿أَتَمِدُّوْنَ﴾ [٢٧] النمل: ٣٦، ﴿فَمَا آتَانِ﴾ [٢٧] النمل: ٣٦، ﴿تَشْهَدُونَ﴾ [٢٧] النمل: ٣٢
﴿يَهْلِي الْعَمِي﴾ [٢٧] النمل: ٨١، ﴿كَالْجَوَابِ﴾ [٣٤] سبأ: ١٣، ﴿إِنْ يَرِنَ الرَّحْمَنُ﴾ [٣٦] يس: ٢٣
﴿لَا يُنْقَدُونَ﴾ [٣٦] يس: ٢٣، ﴿فَاسْمَعُونَ﴾ [٣٦] يس: ٣٦

[٢٣] ﴿لَشُرْدِينَ﴾ [٣٧] الصافات: ٥٦ ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [٣٧] الصافات: ١٦٣ ﴿الثَّلَاقِ﴾ [٤٠] غافر: ١٥ ﴿الثَّنَادِ﴾ [٤٠] غافر: ٣٢ ﴿تَرْجُمُونَ﴾ [٤٤] الدخان: ٢٠ ﴿فَاعْتَرَلُونِ﴾ [٤٤] الدخان: ٢١ ﴿يُنَادِ الْمُتَّادِ﴾ [٥٠] ق: ٤١ ﴿لِيَعْبُدُونَ﴾ [٥١] الذاريات: ٥٦ ﴿يُطْعَمُونَ﴾ [٥١] الذاريات: ٥٧ ﴿يَذْغُ الدَّاعِ﴾ مرتين في القمر [٥٤] القمر: ٨، ٦ ﴿وَيَسِرُّ﴾ [٨٩] الفجر: ٤ ﴿أَكْرَمَنِ﴾ [٨٩] الفجر: ١٥ ﴿أَهْنَنِ﴾ [٨٩] الفجر: ١٦ ﴿وَلِي دِينَ﴾ [١٠٩] الكافرون: ٦ وَحُذِفَتِ الْوَاوُ مِنْ: ﴿وَيَذْغُ الْإِنْسَانُ﴾ [١٧] الإسراء: ١١ في حم ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ﴾ [٤٢] الشورى: ٢٤ ﴿يَوْمَ يَذْغُ الدَّاعِ﴾ [٥٤] القمر: ٦ ﴿سَتَذْغُ الرُّبَانِيَّةُ﴾ [٩٦] الملق: ١٨.

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الزِّيَادَةِ: زِيدَتْ أَلِفٌ بَعْدَ الْوَاوِ آخِرَ اسْمٍ مَجْمُوعٍ نَحْوُ: ﴿يُسْأَلُ﴾ [١٠] يونس: ٩٠ ﴿مُلْقُوا رَبَّهُمْ﴾ [٢] البقرة: ٤٦ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٣] آل عمران: ٧ بخلافِ الْمُفْرَدِ نَحْوُ: ﴿لَلَّوْ عِلْمُ﴾ [١٢] يوسف: ٦٨ ﴿لَا الرِّبَا﴾ [٢] البقرة: ٢٧٨ ﴿إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ﴾ [٤] النساء: ١٧٦.

وآخِرُ فِعْلٍ مُفْرَدٍ أَوْ جَمْعٍ مُفْرَعٍ أَوْ مَنصُوبٍ إِلَّا: ﴿جَاءُوا﴾ و﴿بَاءُوا﴾ حَيْثُ وَقَعَا و﴿عَتَوْ عَتَا﴾ [٢٥] الفرقان: ٢١ ﴿فَإِنْ فَأَوْ﴾ [٢] البقرة: ٢٢٦ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [٥٩] الحشر: ٩ في النساء ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ﴾ [٤] النساء: ٩٩ ﴿سَعَوْ فِي الْإِتْنَاءِ﴾ فِي سَبَأِ [٣٤] سبأ: ٥.

وَبَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَرْسُومَةِ وَآوٍ نَحْوُ: ﴿تَفْتَنُوا﴾ وَفِي «مَائَةٍ» وَ«مَائَتَيْنِ» وَ«الظُّنُونَا» وَ«الرُّسُولَا» وَ«السَّبِيلَا» ﴿وَلَا تَقُولُنَّ لِشَايِءٍ﴾ [١٨] الكهف: ٢٣ ﴿أَوْ لَاذْبَحْتُهُ﴾ [٢٧] النمل: ٢١ ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾ [٩] التوبة: ٤٧ ﴿وَلَا إِلَى اللَّهِ﴾ [٣] آل عمران: ١٥٨ ﴿وَلَا إِلَى الْجَحِيمِ﴾ [٣٧] الصافات: ٦٨ ﴿وَلَا تَأْتِسُوا﴾ وَ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ﴾ [١٢] يوسف: ٨٧ ﴿أَقْلَمَ يَأْتِسُ﴾ [١٣] الرعد: ٣١.

وَيَبْنِي الْبَاءُ وَالْجِيمُ فِي «جَاءِءٍ» [٣٩] الزمر: ٦٩ في الزمر وَزِيدَتْ يَاءٌ فِي «تَبَاوِي الْمُرْسَلِينَ» [٦] الأنعام: ٣٤ وَ«مَلَأَيْهِ» [١٠] يونس: ٧٥ وَ«مَلَأَيْهِمْ» [١٠] يونس: ٨٣ وَ«وَمِنْ أَيْنَايِ اللَّيْلِ» فِي طه [٢٠] طه: ١٣٠ «وَمِنْ يَلْقَانِي نَفْسِي» [١٠] يونس: ١٥ «وَمِنْ وَرَائِي حِجَابٍ» فِي الشُّرَى [٤٢] الشورى: ٥١ فِي الشُّخْلِ «وَلِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى» [١٦] النحل: ٩٠ «وَلِقَايِ الْآخِرَةِ» فِي الرُّومِ [٣٠] الروم: ٢٦ «بِأَيْبِكُمُ الْمَفْثُونَ» [٦٨] القلم: ٦ «بَيْتَيْهَا بِأَيْبِدٍ» [٥١] الذاريات: ٤٧ «أَقْلِبْنِ مَثْ» [٢١] الأنبياء: ٤٣ وَزِيدَتْ وَاوٌ فِي: أَلُّوا وَفُرُوعِهِ «سَأُورِيكُمْ» [٧] الأعراف: ١٤٥ وَكُتِبَ ابْنُ الْهَمْزَةِ مُطْلَقًا.

القاعدة الثالثة في الهمزة: يُكْتَبُ السَّاكِنُ بِحَرْفِ حَرَكَتِهِ مَا قَبْلَهُ أَوْ وَسْطاً أَوْ آخِراً
نحو: ﴿أَنْذَنْ﴾ ﴿أَوْثِينَ﴾ ﴿وَالْبَاسَاءَ﴾ ﴿اقْرَأْ﴾ ﴿جِئْنَاكَ﴾ ﴿هَبْ﴾ ﴿الْمُؤْتُونَ﴾
﴿تَسْوُونَهُمْ﴾ إِلَّا: ﴿فَادَارَةٌ تُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] ﴿رَبِّهَا﴾ [١٩] ﴿مريم: ٧٤﴾ ﴿الرَّيَا﴾ [١٧]
[الإسراء: ٦٠] ﴿شَطَقَتْ﴾ [٤٨] الفتح: ٢٩ فحذف فيها.

وكذا أول الأمر بَعْدَ فَاءِ نحو: ﴿قَاتِلُوا﴾ أَوْ وَاوْ نحو: ﴿وَأْتِمِرُوا﴾ وَالْمُتَحَرِّكُ: إِنْ
كَانَ أَوَّلًا أَوْ انْصَلَّ بِهِ حَرْفٌ زَائِدٌ بِالْأَلْفِ مُطْلَقاً نحو: ﴿أَيُّوبَ﴾ ﴿إِذْ﴾ أولوا ﴿سَاصِرُفْ﴾
﴿فِيَّائِي﴾ ﴿سَاقِرْلُ﴾ إِلَّا مَوَاضِعُ: ﴿أَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ [١٩] ﴿أَيْنَا لَتَأْتُونَ﴾ فِي
الْثَمَلِ وَالْعَنْكَبُوتِ [النمل: ٥٥] ﴿أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [فصلت: ٩] ﴿أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ فِي الثَّمَلِ
[النمل: ٢٧] ﴿أَيْنَا لَتَارْكُوا﴾ [٤١] [الصافات: ٣٦] فِي الشَّعْرَاءِ ﴿أَيْنُ لَنَا﴾ فِي الشَّعْرَاءِ [٢٦]
الشَّعْرَاءِ: ٤١ ﴿أَيْنَا مِثْنًا﴾ [٤١] [الصافات: ٨٦] ﴿أَيْنُ ذِكْرُكُمْ﴾ [٣٦] يس: ١٩ ﴿أَيْفَكَ﴾ [٤١]
[الصافات: ٨٦] ﴿أَيْمَةً﴾ [٣٢] [السجدة: ٢٤] ﴿لَثَلَا﴾ [٤] [النساء: ١٦٥] ﴿لَيْثِي﴾ [٣٩] [الزمر: ٦٥]
﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [٨٩] [الفجر: ٢٣] ﴿جِئْتِيْلِي﴾ فَتَكْتَبُ فِيهَا بِالْيَاءِ إِلَّا ﴿قُلْ أَوْثَبْتُكُمْ﴾ [٣] آل عمران: ١٥
و﴿هَؤُلَاءِ﴾ فَتَكْتَبُ بِالْوَاوِ وَإِنْ كَانَ وَسْطاً فَيَحْرَفُ حَرَكَتَهُ نَحْوُ ﴿سَالٍ﴾ ﴿سَلٍ﴾ ﴿نَقَرُوهُ﴾
إِلَّا ﴿جَزَاؤُهُ﴾ الثَّلَاثَةُ فِي يَوْسُفَ [يوسف: ٧٤، ٦٥] ﴿وَلَا مَلَأْنِي﴾ ﴿وَأَمْلَأْتَنِي﴾ ﴿وَأَشْمَعْتَنِي﴾
﴿وَاطْمَعْتُوا﴾ فَحُذِفَ فِيهَا وَإِلَّا أَنْ فَتِيحَ وَكُسِرَ أَوْ ضُمَّ مَا قَبْلَهُ، أَوْ ضُمَّ وَكُسِرَ مَا قَبْلَهُ فَيَحْرَفُ
نَحْوُ ﴿الْخَاطِئَةِ﴾ ﴿فَوَؤَادُكَ﴾ ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ فَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهُ سَاكِناً حُذِفَ هُوَ نَحْوُ: ﴿يُسْتَلْ﴾
﴿لَا تَجْرُوا﴾ إِلَّا: ﴿النَّشَاةُ﴾ [٥٦] [الرَّائِي: ٦٢] ﴿وَمَوْتَلَا﴾ [١٨] [الكهف: ٥٨] فِي الْكَهْفِ، فَإِنْ
كَانَ أَلِفًا وَهُوَ مَفْتُوحٌ فَقَدْ سَبَقَ أَلْفًا تُحْدَفُ لِاجْتِمَاعِهَا مَعَ أَلِفٍ مِثْلِهَا إِذَا الْهَمْزَةُ حِينَئِذٍ
بِصُورَتِهَا نَحْوُ: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ وَحُذِفَ مِنْهَا أَيْضاً فِي: ﴿قُرْءَانًا﴾ فِي يَوْسُفَ [١٢] يوسف: ٢
وَالزَّخْرَفُ [الزخرف: ٣] فَإِنْ ضُمَّ أَوْ كُسِرَ فَلَا نَحْوُ: ﴿أَبَاؤُكُمْ﴾ ﴿أَبَائِهِمْ﴾ إِلَّا: ﴿وَقَالَ﴾
أُولِيَاؤُهُمْ [٦] [الأنعام: ١٢٨] ﴿إِلَى أُولِيَاؤِهِمْ﴾ [٦] [الأنعام: ١٢١] فِي الْإِنْعَامِ ﴿إِنْ أُولِيَاؤُهُ﴾ فِي
الْإِنْفَالِ [٨] [الأنفال: ٣٤] فِي فَصَلَتْ ﴿نَحْنُ أُولِيَاؤُكُمْ﴾ [٤١] فصلت: ٣١ وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ حَرْفٌ
يُجَانِسُهُ فَقَدْ سَبَقَ أَيْضاً أَنَّهُ يُحْدَفُ نَحْوُ: ﴿شَتَّانَ﴾ [٥] [المائدة: ٨] ﴿خَسِيشِينَ﴾ [٢] [البقرة: ٦٥]
﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [٢] [البقرة: ١٤] وَإِنْ كَانَ آخِراً فَيَحْرَفُ حَرَكَتَهُ مَا قَبْلَهُ نَحْوُ: ﴿سَبَا﴾ ﴿شَاطِيءَ﴾
﴿لَوْلَوْ﴾ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ: ﴿تَفْتَتُوا﴾ ﴿يَتَفَيَّؤُوا﴾ ﴿أَتَوْكُوا﴾ ﴿لَا تَنْظَمُوا﴾ ﴿مَا يَغْبُوا﴾ ﴿يَبْدُوا﴾
﴿يَنْشُوا﴾ ﴿يَنْزُوا﴾ ﴿تَبُّوْا﴾ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الْأَوَّلُ فِي قَدْ أَفْلَحَ [المؤمنون: ٢٤] وَالثَّلَاثَةُ فِي
النَّمْلِ [النمل: ٢٩، ٣٢، ٣٨] ﴿جَزَاؤُ﴾ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ اثْنَانِ فِي الْمَائِدَةِ [المائدة: ٢٩، ٣٣] وَفِي
الزَّمْرِ [الزمر: ٣٤] الشُّورَى [الشورى: ٤٠] وَالْحَشْرِ [الحشر: ٦] فِي الْإِنْعَامِ ﴿شُرْكُؤَا﴾ [٦] [الأنعام:

[٢٢] وشورى [الشورى: ٢١] ﴿يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ في الأنعام [٦] الأنعام: ٥ [والشعراء: ٢٦] الشعراء: ٦ ﴿عَلِّمُوا بَنِي﴾ [٢٦] الشعراء: ١٩٧ ﴿مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٣٥] فاطر: ٢٨ في إبراهيم ﴿الضُّعْفَاءُ﴾ في إبراهيم [١٤] إبراهيم: ٢٠ وغافر [٤٠] غافر: ٤٧ ﴿فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ و﴿مَادُّهُمْ﴾ [٤٠] غافر: ٥٠ في غافر ﴿شَفَعُوا﴾ في الروم [٣٠] الروم: ١٣ ﴿إِنْ هَذَا لَهِوَ الْبَلَاءِ﴾ [٣٧] الصافات: ١٠٦ ﴿بَلَّوْا مُبِينٌ﴾ في الدخان [٤٤] الدخان: ١٣ ﴿بَرَاءُ أَوْ مِنْكُمْ﴾ [٦٠] الممتحنة: ٤ فُكِّتَ في الكلِّ بالواوِ فَإِنْ سَكَنَ مَا قَبْلَهُ حُدِفَ هُوَ نَحْوُ: ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ﴾ ﴿دِفءٌ﴾ ﴿شَىءٌ﴾ ﴿الْحَبءُ﴾ ﴿مَاءٌ﴾ إِلَّا ﴿لَتَشْتَوِ﴾ ﴿وَأَنْ تَبْوَءَ﴾ ﴿وَالسُّوَايَ﴾ كَذَا قَالَ الْقَرَاءُ وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ لَا تُسْتَتَى لِأَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي بَعْدَ الْوَائِ لَيْسَتْ صُورَةً الْهَمْزَةِ بَلْ هِيَ الْمَزِيدَةُ بَعْدَ وَائِ الْفِعْلِ فَتَأْمَلُ.

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ فِي الْبَدَلِ: يُكْتَبُ بِالْوَاوِ أَلِفُ الصَّلَاةِ وَالزُّكُوةِ، وَالْحَيَوَةِ وَالرَّبْوَةِ غَيْرَ مُضَافَاتٍ. ﴿وَالْقُدُوءُ﴾، ﴿وَمَشْكُوءُ﴾، ﴿وَالنَّجْوَةُ﴾، ﴿وَمَتَّوَةُ﴾ وبالياءِ كُلُّ أَلِفٍ مُثْقَلَةٍ عَنْهَا نَحْوُ: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ﴾ فِي اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ انْصَلَّ بِهِ ضَمِيرٌ أَوْ لَا، لَقِيَ سَاكِناً أَمْ لَا. وَمِثْلُهُ: ﴿يَا وَيَلَّتْ﴾ ﴿يَا حَسْرَتِي﴾ ﴿يَا أَسْفَى﴾ إِلَّا ﴿نَشْرًا﴾ و﴿كَلْتًا﴾ ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ ﴿وَالْأَقْصَا﴾ و﴿أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ و﴿مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ و﴿طَغَا الْمَاءُ﴾ و﴿سِيمَاهُمْ﴾ وَمَا قَبْلَهَا يَاءٌ كَالدُّنْيَا، وَالْحَوَايَا، وَمَا آيَا، إِلَّا يَحِيثُ اسْمًا وَفِعْلًا وَيَكْتَبُ بِهَا: عَلَى، وَإِلَى وَآتَى بِمَعْنَى كَيْفَ، وَمَتَى، وَيَلَى، وَحَتَّى، وَلَدَى إِلَّا: ﴿لَذَا الْبَابِ﴾ وَيُكْتَبُ بِالْأَلِفِ الثَّلَاثِي الْوَائِي اسْمًا أَوْ فِعْلًا نَحْوُ: ﴿الصُّفَا﴾، ﴿وَشَفَا﴾، ﴿وَعَفَا﴾. إِلَّا: ضَحَى كَيْفَ وَقَعَ، و﴿مَا زَكَّى مِنْكُمْ﴾ ﴿وَوَدَّحَهَا﴾ ﴿وَتَلَّهَا﴾ ﴿وَوَطَّحَهَا﴾، ﴿وَسَجَى﴾ وَيُكْتَبُ بِالْأَلِفِ ثَوْنُ التَّأَكِيدِ الْخَفِيفَةِ، ﴿وِإِذْ﴾، وبالنونِ: ﴿كَأَيِّنْ﴾ وبالياءِ هَاءُ التَّانِيثِ إِلَّا: ﴿رَحِمْتَ﴾ فِي الْبَقَرَةِ، وَالْأَعْرَافِ، وَهُودَ، وَمَرْيَمَ، وَالرُّومَ، وَالزُّخْرَفَ [البقرة، والأعراف، هود، مريم، الروم، الزخرف: ٢١٨، ٥٦، ٧٣، ٢، ٥٠، ٣٢].

و﴿نِعِمَّتْ﴾ فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالْمَائِدَةِ وَإِبْرَاهِيمَ وَالتَّحْلِ وَلُقْمَانَ وَفَاطَرَ وَالطُّورَ [البقرة، آل عمران، المائدة، إبراهيم، النحل، لقمان، فاطر، الطور: ٢٣١، ١٠٣، ١١، ٢٨، ٣٤، ٧٢، ٨٣، ١١٤، ٣١، ٣].

و﴿سُتَتْ﴾ فِي الْأَنْفَالِ وَفَاطَرَ وَغَافِرَ [الأنفال، فاطر، وغافر: ٣٨، ٤٣، ٨٥] و﴿أَمْرَاتٍ﴾ مَعَ زَوْجِهَا [آل عمران: ٣٥] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [٧] الأعراف: ١٣٧ ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾ [٣] آل عمران: ٦١ و﴿الْحَامِسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [٢٤] النور: ٧ و﴿مَفْصِيصَةٍ﴾ فِي الْمُجَادَلَةِ [في موضعين: ٨، ٩] ﴿إِنْ شَجَرَتِ الرَّقُومُ﴾ [٤٤] الدخان: ٤٣ ﴿قُرْتُ عَيْنٍ﴾ [٢٨] القصص: ٩ و﴿جَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ [٥٦] الواقعة: ٨٩ و﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ [١١] هود: ٨٦ ﴿يَا أَبَتِ﴾ [١٢] يوسف: ٤

وَاللَّاتِ ﴿٣٨﴾ ص: ٣ ﴿مَرْضَاتٍ﴾ (٢) البقرة: ٢٦٥ ﴿وَهَيْهَاتَ﴾ (٢٣) المؤمنون: ٣٦
وَذَاتِ ﴿٢٧﴾ النمل: ٦٠ ﴿وَابْتَتَّ﴾ (٦٦) التحريم: ١٢ ﴿وَقَطَرَتْ﴾ (٣٠) الروم: ٣٠.

القاعدة الخامسة في الوصل والفصل: تُوصلُ أَلَا بالفتح إلا عشرة مواضع: ﴿أَنْ لَا
أَقُولَ﴾ ﴿أَنْ لَا تَقُولُوا﴾ (٧) الأعراف: ١٠٥؛ في الأعراف (٧) الأعراف: ١٠٥، ١٦٩ ﴿أَنْ لَا
مَلَجَأَ﴾ في التوبة (٩) التوبة: ١١٨ ﴿أَنْ لَا إِلَهَ﴾ (١١) مود: ١٤ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي
أَخَافُ﴾ (١١) مود: ٢٦ ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ﴾ في الحج (٢٢) الحج: ٢٦ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾ (٣٦)
يس: ٦٠ ﴿وَأَنْ لَا تَغْلُوا﴾ في الدُّخَانِ (٣٣) الدُّخَان: ١٩ ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ﴾ الممتحنة
(٦٠) الممتحنة: ١٢ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا﴾ في ن (٦٨) ن: ٢٤ ﴿وَمِمَّا﴾: إلّا؛ ﴿مِنْ مَا مَلَكَتْ﴾
في النَّسَاءِ وَالرُّومِ [النساء والروم: ٢٨، ٢٥] ﴿مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ في المنافقين (٦٣) المنافقون: ١٠
﴿وَمِمَّنْ﴾ مُطْلَقاً ﴿وَعَمَّا﴾ إلّا؛ ﴿عَنْ مَا تُهْوَا﴾ (٧) الأعراف: ١٦٦ ﴿وَمِمَّا﴾ بالكسر إلّا؛
﴿وَأَنْ مَا تُرِيدُكَ﴾ في الرُّعْدِ (١٣) الرعد: ٤٠ ﴿وَمِمَّا﴾ بالفتح مُطْلَقاً ﴿وَعَمَّنْ﴾ إلّا؛
﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢٤) النور: ٤٣ ﴿عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ في النجم (٥٣) النجم:
٢٩ ﴿وَأَمَّنْ﴾ إلّا؛ ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ﴾ في النَّسَاءِ (٤) النساء: ١٠٩ ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ﴾ (٩) التوبة:
١٠٩ ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ في الصَّافَّاتِ (٣٧) الصافات: ١١ ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا﴾ (٤١) فصلت: ٤٠
﴿وَأَلَمَ﴾ بالكسر إلّا؛ ﴿فَلِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ (٢٨) القصص: ٥٠ ﴿وَفِيْمَا﴾ إلّا؛ أَخَذَ عَشْرَ:
﴿فِي مَا فَعَلْنَ﴾ الثاني في البقرة [البقرة: ٢٤٠] ﴿لِيَلْبِغُوَكُمْ فِي مَا﴾ في المائدة والأنعام [المائدة،
والأنعام: ١٦٥، ٤٨] ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا﴾ (٦) الأنعام: ١٤٥ ﴿فِي مَا اسْتَهْتَّ﴾ في الأنبياء (٢١)
الأنبياء: ١٠٢ ﴿فِي مَا أَفْضَيْتُمْ﴾ (٢٤) النور: ١٤ ﴿فِي مَا هَهْنَا﴾ في الشعراء (٢٦) الشعراء: ١٤٦
﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ في الرُّومِ (٣٠) الروم: ٢٨ ﴿فِي مَا هَمَّ فِيهِ﴾ ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ﴾ كِلَاهُمَا
في الزُّمَرِ [الزمر: ٣، ٤٦] ﴿وَتُنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦) الواقعة: ٦١ ﴿وَفِيْمَا﴾
﴿وَمَهْمَا﴾ ﴿وَرِيْمَا﴾ و﴿كَانِمَا﴾ و﴿وَأِنْمَا﴾ إلّا؛ ﴿إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ في الأنعام (٦)
الأنعام: ١٣٤ وَأَمَّا بِالْفَتْحِ إلّا؛ ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ﴾ في الْحَجِّ وَلَقَمَانَ [الحج: ٦١، ولقمان: ٣٠]
﴿وَكُلْمَا﴾ إلّا؛ ﴿كُلْ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِئْتَةِ﴾ (٤) النساء: ٩١ ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (١٤)
إبراهيم: ١ ﴿وَبِشْمَا﴾ إلّا مع اللام و﴿وَيَكُنَّ﴾ وتقطع ﴿حَيْثُ مَا﴾ (٢) البقرة: ١٤٤ ﴿وَأَنْ
لَمْ﴾ بِالْفَتْحِ [الأنعام: ١٣١، البلد: ٧] ﴿وَأَنْ لَنْ﴾ إلّا في الكهف والْقِيَامَةِ [الكهف: ٤٨، والقيامة:
٣] ﴿وَأَيْنَ مَا﴾ إلّا؛ ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾ (٢) البقرة: ١١٥ ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾ (١٦) النحا: ٧٦،
واختلِفَ في: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يُذَرِّكُمُ الْمَوْتَ﴾ (٤) النساء: ٧٨ في الشعراء ﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦) الشعراء: ٩٢ في الأحزاب ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ (٣٣) الأحزاب: ٦١ ﴿وَلَكِنِّي لَا﴾ إلّا

في آل عمران والحج والحديد والثاني في الأحزاب [آل عمران: ١٥٣، والحج: ٥، والحديد: ٢٣، والأحزاب: ٥٠] و﴿يَوْمَ هُمْ﴾ [٤٠] غافر: ١٦ [٦١] الذاريات: ١٣، ونحو: ﴿فَمَالٍ﴾ [٧٠] الماعز: ٣٦ و﴿لَاتِ حِينٍ﴾ [٣٨] ص: ٣ و﴿وَإِنْ أَمْ﴾ [١] في طه فُكِّتِ الْهَمْزَةُ حِينَئِذٍ وَأَوَّ، وَحُذِفَتْ هَمْزَةُ ﴿إِنْ﴾ فَصَارَتْ هَكَذَا: ﴿يَنْتُومُ﴾ [٢٠] طه: ٩٤.

الْقَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: فِي مَا فِيهِ قِرَاءَتَانِ فُكِّتِ عَلَى إِحْدَهُمَا، وَمُرَادُنَا: الْقِرَاءَاتُ الْمَشْهُورَةُ فَمِنْ ذَلِكَ: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿يُخْلِدُونَ﴾ [٢] البقرة: ٩ و﴿وَوَعَدْنَا﴾ [٢] البقرة: ٥١ و﴿الصُّعُفَةَ﴾ [٥١] الذاريات: ٤٤ و﴿الرَّيْحَ﴾ [٢] البقرة: ١٦٤ و﴿تَفْدُوهُمْ﴾ [٢] البقرة: ٨٥ و﴿تَظْهَرُونَ﴾ [٢] البقرة: ٨٥ و﴿لَا تُقْتِلُوهُمْ﴾ [٢] البقرة: ١٩١ و﴿نُحَوِّهَا﴾ و﴿لَوْلَا دَفْعُ﴾ [٢] البقرة: ٢٥١ و﴿قَرِهْنِ﴾ [٢] البقرة: ٢٨٣ و﴿طَيِّرًا﴾ [٣] آل عمران: ٤٩ في: المائدة وآل عمران و﴿فَيُضْعِفُهُ﴾ [٢] البقرة: ٢٤٥، ونحو: ﴿عَقِدْتَ أَيْمَانَكُمْ﴾ [٤] النساء: ٣٣ و﴿الْأُولِينَ﴾ [٥] المائدة: ١٠٧ و﴿لَمَسْتُمْ﴾ [٤] النساء: ٤٣ و﴿فُتِيئَةً﴾ [٥] المائدة: ١٣ و﴿قِيمًا لِلنَّاسِ﴾ [٥] المائدة: ٩٧ و﴿خَطِيطَتِكُمْ﴾ فِي الْأَعْرَافِ [٧] الْأَعْرَافِ: ١٦١ و﴿طُيِّفَ﴾ [٧] الْأَعْرَافِ: ٢٠١ و﴿حُشِّنَ لِلَّهِ﴾ [١٢] يوسف: ٣١ و﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾ [١٣] الرعد: ٤٢ و﴿تَزَوَّرُ﴾ [١٨] الكهف: ١٧ و﴿زُكِّيَّةٌ﴾ [١٨] الكهف: ٧٤ و﴿فَلَا تُصِغِبْنِي﴾ [١٨] الكهف: ٧٦ و﴿لَتُخَذِّلَنِي﴾ [١٨] الكهف: ٧٧ و﴿وَمَهْدًا﴾ [٢٠] طه: ٥٣ و﴿وَحَرَمٌ عَلَى قُرْبَةٍ﴾ [٢١] الأنبياء: ٩٥ و﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ [٢٢] الحج: ٣٨ و﴿سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾ [٢٢] الحج: ٢ و﴿الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْفُصَّ﴾ [٢٣] المؤمنون: ١٤ و﴿سِرْجًا﴾ [٢٥] الفرقان: ٦١ و﴿بَلْ أَدْرِكْ﴾ [٢٧] النمل: ٦٦ و﴿وَلَا تُصْعِرْ﴾ [٣١] لقمان: ١٨ و﴿رَبَّنَا بَعِذْ﴾ [٣٤] سبأ: ٢٩ و﴿أَسُورَةً﴾ [٤٣] الزخرف: ٥٣، بلا أَلِفٍ فِي الْكُلِّ. و﴿غِيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [١٢] يوسف: ١٠، فِي الْعَتَكَبُوتِ ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ﴾ [٢٩] التنبؤات: ٥٠ فِي فُصِّلَتْ ﴿مِنْ ثَمَرٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [٤١] فصلت: ٤٧ و﴿جَمَلْتُ﴾ [٧٧] المرسلات: ٣٣ و﴿فَهُمْ عَلَى بَيْتٍ﴾ [٣٥] طاهر: ٤ و﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفِ عَامِثُونَ﴾ [٣٤] سبأ: ٣٧ و﴿لَاهِبَ﴾ [١٩] مريم: ١٩ بِالْأَلِفِ ﴿يَقْصُ الْحَقُّ﴾ [٦] الأنعام: ٥٧ بِلا ياء، و﴿عَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [١٨] الكهف: ٩٦ بِالْأَلِفِ فَقَطْ ﴿فَتُجِي مَنْ نَشَاءُ﴾ [١٢] يوسف: ٦٧ و﴿تُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢١] الأنبياء: ٨٨ بَنُونَ وَاحِدَةً و﴿الصُّرَاطُ﴾ [١] الفاتحة: ٥ كَيْفَ وَقَعَ ﴿بِضْطَّةٍ﴾ فِي الْأَعْرَافِ [٧] الْأَعْرَافِ: ٦٩، و﴿الْمَصْطِطُونَ﴾ [٥٢] الطور: ٣٧ و﴿مُصْطِطِرٌ﴾ [٨٨] الغاشية: ٢٢ بِالصَّادِ، وَقَدْ تَكْتَبُ الْكَلِمَةُ صَالِحَةً لِلْقِرَاءَتَيْنِ نَحْوُ: ﴿فَكَيْهِنَ﴾ بِلا أَلِفٍ وَهِيَ قِرَاءَةُ [المطففين: ٣١]، وَعَلَى قِرَاءَتِهَا هِيَ مَحْذُوفَةٌ رَسْمًا لِأَنَّهُ جَمْعٌ تَصْغِيرٌ.

فصل: فيما كتبت موافقاً لقراءة شاذة

فَمِنْ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ﴾ [البقرة: ٧٠] ﴿أَوْ كُلَّمَا هَضُّوْا﴾ [البقرة: ١٠٠] ﴿فَلَقْنٰهُنَّ﴾ [النساء: ٩٠] ﴿طَيْرُهُنَّ﴾ [الأعراف: ١٣١] ﴿طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] ﴿نَسْقُطُ ثَمَرًا﴾ [لقمان: ١٤] ﴿وَفُضِّلْتُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤] ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾ [الإنسان: ٢١] ﴿يَخْتُمُهُ مِنْكَ﴾ [المطففين: ٢٦] ﴿فَادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾ [الحجر: ٨٩] [الفجر: ٢٩].

فَصُل: وَأَمَّا الْقَرَاءَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ الْمَشْهُورَةُ بِزِيَادَةِ لَا يَحْتَمِلُهَا الرُّسْمُ وَنَحْوُهَا نَحْو: ﴿أَوْصَى وَوَصَى﴾ [البقرة: ١٣٢] وَ﴿وَتَجْرِي تَحْتَهَا﴾ وَ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ [التوبة: ١٠٠] وَ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ﴾ وَ﴿مَا عَمِلْتَ أَيْدِيهِمْ، وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ [يس: ٣٥] فَكِتَابَتُهُ عَلَى نَحْوِ قِرَاءَتِهِ وَكُلُّ ذَلِكَ وَجَدَ فِي مَصَاحِفِ الْإِمَامِ فَهَذَا مَا حَرَرْتُهُ مِنْ كُتُبِ الرُّسْمِ عَلَى انْتِشَارِهَا بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ قَضَبْتُ بِهِ الْقَوَاعِدَ الَّتِي لَمْ أَسْبِقْ إِلَى تَحْرِيرِهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا مَا اخْتَلَفَ فِيهِ.

خَاتِمَةٌ: كَانَ الشُّكْلُ فِي الصُّدْرِ الْأَوَّلِ نَقْطًا، فَالْفَتْحَةُ نَقْطَةً عَلَى أَوَّلِ الْحَرْفِ، وَالضُّمَّةُ عَلَى آخِرِهِ، وَالْكَسْرَةُ تَحْتَ أَوَّلِهِ، وَعَلَيْهِ مَشَى الدَّانِي وَالسُّدِّي وَالَّذِي اشتهر الآنَ الضُّبُطُ بِالْحَرَكَاتِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْحُرُوفِ وَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ أَكْثَرُ وَأَوْضَحُ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ فَالْفَتْحُ شَكْلَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ فَوْقَ الْحَرْفِ وَالْكَسْرُ كَذَلِكَ تَحْتَهُ، وَالضُّمُّ وَأَوْ صُغْرَى فَوْقَهُ، وَالتَّثْوِينُ زِيَادَةُ مِثْلِهَا فَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا وَذَلِكَ قَبْلَ حَرْفٍ خَلَقَ رُكِبَتْ فَوْقَهَا وَإِلَّا تَابَعَتْ بَيْنَهُمَا.

وَتَكْتُبُ الْأَلِفُ الْمَحْدُوقَةَ وَالْمَبْدَلُ مِنْهَا فِي مَحَلِّهَا حَمْرَاءَ، وَالْهَمْزَةُ الْمَحْدُوقَةُ تُكْتُبُ هَمْزَةً بِلَا حَرْفٍ حَمْرَاءَ أَيْضًا، وَعَلَى الثَّوْنِ وَالتَّثْوِينِ قَبْلَ الْبَاءِ عِلَامَةُ الْإِقْلَابِ (م) حَمْرَاءَ، وَقَبْلَ الْحَلْقِ سُكُونٌ وَتَعْرَى عِنْدَ الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ، وَيُسَكَّنُ كُلُّ مُسَكَّنٍ، وَيُعْرَى الْمُدْعَمُ، وَيَشَدُّ مَا بَعْدَهُ إِلَّا الطَّاءُ قَبْلَ التَّاءِ فَيُكْتُبُ عَلَيْهَا السُّكُونُ نَحْو: ﴿فَرَطْتُ﴾ [الشورى: ٥٥] وَمَطَّةُ الْمَمْدُودِ لَا تُجَاوِزُهُ.

النُّزُوعُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ: تَسْمِيَةُ السُّورِ

هَذَا النَّزْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَفِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: اخْتَلَفَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، وَسُورَةُ النَّسَاءِ، وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالْجُمْهُورُ عَلَى جَوَازِهِ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَقَامُ الَّذِي أَنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّ الْعَبَّاسَ نَادَى بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قُرِ الصُّحَابَةُ يَوْمَ حُتَيْنٍ: يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ، يَا أَصْحَابَ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلُوا يُقِيلُونَ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لَا يُقَالُ ذَلِكَ، بَلِ السُّورَةُ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا.

فَفِي الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «لَا تَقُولُوا سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَلَا سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ وَلَا سُورَةَ النَّسَاءِ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ، وَلَكِنْ قُولُوا: السُّورَةُ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا الْبَقَرَةُ وَالَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ وَكَذَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ»، وَهَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ غَرِيبٌ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَا يَصَحُّ رَفْعُهُ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِنَّمَا يُعْرَفُ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَمَرَ.

الثَّانِيَّةُ: قَدْ سَبَقَ فِي حَدِّ السُّورَةِ أَنَّهَا الْمُسَمَّاءُ تَوْقِيفًا، فظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمَرَادُ: الْأِسْمُ الَّذِي تُذَكَّرُ بِهِ وَتُسَمَّى بِهِ، وَإِلَّا فَقَدْ سُمِّيَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ سُورًا بِأَسْمَاءٍ مِنْ عِنْدِهِمْ، كَمَا سُمِّيَ حَدِيثُهُ الثُّوْبَةُ بِالْفَاضِيحَةِ وَسُورَةُ الْعَذَابِ وَسُمِّيَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ الْبَقَرَةَ: فَسَطَاطُ الْقُرْآنِ، وَسُمِّيَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْفَاحِشَةُ: الْوَافِيَّةُ، وَسُمِّيَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: الْكَافِيَّةُ، لِأَنَّهَا تَكْفِي عَمَّا عَدَاهَا.

الثَّالِثَةُ: مِنَ السُّورِ مَا كَانَ لَهُ اسْمَانِ فَأَكْثَرُ - فَالْفَاحِشَةُ تُسَمَّى: أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَسُورَةُ الْحَمْدِ، وَسُورَةُ الصَّلَاةِ، وَالشُّفَاءِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالرُّقِيَّةُ وَالتَّوْرُ، وَالذُّعَاءُ، وَالْمُنَاجَاةُ، وَالشَّافِيَّةُ، وَالْكَافِيَّةُ، وَالْكَوْزُ، وَالْأَسَاسُ، وَبَرَاءَةُ تُسَمَّى: الثُّوْبَةُ، وَالْفَاضِيحَةُ، وَسُورَةُ الْعَذَابِ، وَيُونُسُ تُسَمَّى: السَّابِعَةُ لِأَنَّهَا سَابِعَةُ السَّبْعِ الطُّوَالِ. وَالْإِسْرَاءُ تُسَمَّى: سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَالسُّجْدَةُ تُسَمَّى: الْمَضَاجِعُ. وَقَاطِرُ تُسَمَّى: سُورَةُ الْمَلَائِكَةِ، وَغَايِرُ تُسَمَّى: الْمُؤْمِنُ، وَفُصِّلَتْ تُسَمَّى: السُّجْدَةُ. وَالْجَائِيَّةُ تُسَمَّى: الشَّرِيعَةُ، وَسُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ تُسَمَّى: الْقِتَالُ. وَالطَّلَاقُ تُسَمَّى: سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُضْرَى. ^٨

وَقَدْ يُوضَعُ اسْمُ لُجْمَلَةٍ مِنَ السُّورِ: كَالزُّهْرَاوَيْنِ لِلْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، وَالسَّبْعِ الطُّوَالِ وَهِيَ: الْبَقَرَةُ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى الْأَعْرَافِ، وَالسَّابِعَةُ: يُونُسُ، كَذَا رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُتَّجَاهِدٍ.

وَالْمَنْفُصَلُ: وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مِنَ الْحُجَرَاتِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ لِكَثْرَةِ الْفُصْلِ بَيْنَ سُورَةٍ بِالْبَسْمَلَةِ، وَالْمَعَوَّذَاتِ: لِلْإِخْلَاصِ وَالْفَلَقِ وَالتَّاسِ.

النُّوعُ السَّادِسُ وَالْثَّسْعُونَ: تَرْتِيبُ الْآيِ وَالسُّورِ

هَذَا النُّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، اخْتَلَفَ هَلْ تَرْتِيبُ الْآيِ وَالسُّورِ عَلَى النُّظْمِ الَّذِي هُوَ الْآنَ عَلَيْهِ بِتَوْقِيفِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ بِاجْتِهَادٍ مِنَ الصُّحَابَةِ؟ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الثَّانِي تَمَسُّكاً بِحَدِيثِ سُؤَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْآتِي.

وَيْمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ عَزَمَ عَلَى تَرْتِيبِ الْقُرْآنِ بِحَسَبِ نَزُولِهِ وَأَنَّ أَوَّلَ مُضَحَّفِهِ كَانَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وَكَذَا مُضَحَّفُ أَبِي وَابْنِ مَسْعُودٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ شَدِيدٌ فِي التَّرْتِيبِ، وَاخْتَارَ مَكِّي وَغَيْرُهُ أَنَّ تَرْتِيبَ الْآيَاتِ وَالْبَسْمَلَةِ فِي الْأَوَائِلِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَرْتِيبَ السُّورِ بِاجْتِهَادِ الصُّحَابَةِ.

وَالْمُخْتَارُ أَنَّ الْكُلَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ فِي الْبُرْهَانِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحُكْمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهُ، إِنَّ الْعِبَادَةَ الْمُرَادَ بِهَا التَّوْحِيدَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَلْزِمُ الْعَبْدَ، فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ خِطَابٍ خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ فِي الْقُرْآنِ فَخَاطَبَهُمْ أَوَّلًا بِمَا أَلْزَمَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الْعِبَادَاتِ فَمَا بَعْدَهَا مِنَ السُّورِ وَالْآيَاتِ.

فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ بِأَوَّلِ الْقُرْآنِ نَزُولًا فَيَحْسُنُ فِيهَا مَا ذَكَرْتُ.

قُلْتُ: أَوَّلُ الْقُرْآنِ: الْفَاتِحَةُ ثُمَّ الْبَقَرَةُ ثُمَّ آلُ عِمْرَانَ عَلَى التَّرْتِيبِ إِلَى سُورَةِ النَّاسِ، وَهَكَذَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَكَانَ ﷺ يَغْرِضُ عَلَى جِبْرِيلَ كُلَّ سَنَةٍ مَا كَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ مِنْهُ، وَعَرَضَهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُؤَقِّي فِيهَا مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ آخِرُ الْآيَاتِ نَزُولًا: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] فَأَمَرَهُ جِبْرِيلُ أَنْ يَضَعَهَا بَيْنَ آيَتِي الرَّبِّ وَالَّذِينَ. انتهى.

وَكَذَا قَالَ الطَّبِيبِيُّ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ أَوَّلًا جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ نَزَلَ مَتَفَرِّقًا عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ ثُمَّ أُثْبِتَ فِي الْمَصَاحِفِ عَلَى التَّأْلِيفِ وَالنُّظْمِ الْمَثْبُتِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَقَالَ النَّبِيهِيُّ فِي الْمَذْخَلِ: كَانَ الْقُرْآنُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْتَبَأً سُورُهُ وَآيَاتُهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِلَّا الْأَنْفَالَ وَبَرَاءَةَ.

لَمَّا رَوَى الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَإِلَى بَرَاءَةِ وَهِيَ مِنَ الْمَنِيْنِ فَقَرَأْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَالِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّورِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ لَهُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي فِيهَا كَذَا وَكَذَا».

وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنَ الْأَوَائِلِ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ مِنَ آخِرِ الْقُرْآنِ نُزُولًا، وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتَيْهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَرَأْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: جُمِعَ الْقُرْآنُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

إِخْدَاهَا: بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ - الْحَدِيثِ - وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ.

الثَّانِيَّةُ: بِحَضْرَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَروى الْبُخَارِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتُلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: أَنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَجِرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌ عَاقِلٌ لَا نَتِهْمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ قَوْلَ اللَّهِ لَوْ كَلَّمُونِي نَقَلَ جَبَلٌ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ...

قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللَّخَافِ وَصُدُورِ الرُّجَالِ، وَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي حُرَيْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ غَيْرِهِ: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ» (٩: التَّوْبَةِ: ١٢٨، ١٢٩) حَتَّى خَاتِمَةَ بَرَاءَةِ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

وَرَوَى وَكِيعٌ عَنِ السُّدِيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَغْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: وَالْجَمْعُ الثَّلَاثُ هُوَ: تَرْتِيبُ السُّورِ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ لَزِمِينَةٍ وَأَذْرَبِيَّانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَنْزَعَ حُذَيْفَةُ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ لِعُثْمَانَ: أَذْرِكِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ تَرَدَّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ ابْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَسَخَّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا أَنْزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا تَسَخَّوُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْتٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا تَسَخَّوْا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.

قَالَ زَيْدٌ: فَقِدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ تَسَخَّوْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خَزِينَةٍ بِنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ: ﴿وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الاحزاب: ٢٣] قَالَ حَفْصَتَاهَا فِي سُورَتِهَا بِالْمُصْحَفِ.

النُّوعُ السَّابِعُ وَالتَّشْعُونُ: الْأَسْمَاءُ

قَالَ الْبُلْقِينِيُّ: فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ هُمْ مَشَاهِيرُهُمْ - آدَمَ - قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: عَاشَ يَسَعْمَاةَ سَنَةٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ سَنَةً.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «آدَمُ» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «نُوحٌ وَبَيْنَهُمَا عَشْرَةُ قُرُونٍ».

وَنُوحٌ وَإِدْرِيسُ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ أَيُّهُمَا أَوَّلُ؟ قَالَ الْحَاكِمُ: وَأَكْثَرُ الصُّحَابَةِ عَلَى أَنَّ نُوحاً أَوَّلُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ أَوَّلُ بَنِي آدَمَ، أُعْطِيَ الثُّبُوءَ، وَهُوَ أَخْنُوخُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَهْلَالِيلَ ابْنِ قَيْنَانَ بْنِ نَاشِرِ بْنِ شَيْتِ بْنِ آدَمَ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: هُوَ جَدُّ نُوحٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: أَخْنُوخُ، وَاخْتَلَفَ فِي ضَبْطِهِ - فَقِيلَ: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَآخِرُهُ مَعْجَمَةٌ أَيْضاً - وَقِيلَ: خَنْوُخُ بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ. وَقِيلَ: بِإِهْمَالِ أَوَّلِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَلِدَ وَآدَمُ حَيُّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمِائَةِ سَنَةٍ وَبُعِثَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِمِائَتَيْ سَنَةٍ / وَعَاشَ بَعْدَ نُبُوَّتِهِ مِائَةً وَخَمْسَ سِنِينَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ بَيْنَ إِدْرِيسَ وَنُوحٍ أَلْفُ سَنَةٍ، وَيُحِثُّ نُوحٌ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَكَثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِينَ سَنَةً - رواه الحاكم.

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ بُعِثَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ نُوحٌ بْنُ لَمُكٍ يَفْتَحُ اللَّامَ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَبِالْكَافِ. وَقِيلَ: يَلْكَانُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَابْنُ مُتَوَشِّلِيخٍ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الثَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْوَاوِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَكُشْرَ اللَّامِ وَبِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ - كَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ، ابْنُ إِدْرِيسَ.

وِإِبْرَاهِيمُ وَهُوَ: ابْنُ آزَرَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلِدَ عَلَى رَأْسِ أَلْفِي سَنَةٍ مِنْ آدَمَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَلْفٌ وَمِائَةٌ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، وَعَاشَ مِائَةً وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: مِائَتِي سَنَةً.

وَلَدَهُ: إِسْمَاعِيلُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَعَاشَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ: مِائَةً وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ لَهُ حِينَ مَاتَ أَبُوهُ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً.

وَأَخُوهُ: إِسْحَاقُ وَلِدَ بَعْدَهُ، بِأَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَعَاشَ مِائَةً وَثَمَانِينَ.

وَوَلَدَهُ: يَعْقُوبُ وَعَاشَ مِائَةً وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَوَلَدَهُ: يُوسُفُ. قَالَ الْبُلْقِينِي: وَهُوَ مُرْسَلٌ بِنِصِّ الْقُرْآنِ.

قُلْتُ: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الَّذِي فِي غَايِرِ لَيْسَ هُوَ وَإِنَّمَا هُوَ حَفِيدُهُ يُوسُفُ بْنُ أَفْرَاهِيمَ، لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيًّا عَشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ مِائَةً وَعَشْرِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَمُوسَى أَرْبَعُمِائَةِ سَنَةٍ.

وَلُوطُ: وَهُوَ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ، هَارَانَ بْنُ آزَرَ وَقِيلَ: أَخُو سَارَةَ.

وَهُودُ: وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحَ بْنِ جَارُودَ بْنِ عَادَ بْنِ عَوْصَ بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ، وَقِيلَ: ابْنُ شَالِحَ بْنِ أَرْفَخُشَدَ بْنِ اسْمَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ وَعَاشَ أَرْبَعُمِائَةً وَسِتِينَ.

وَصَالِحُ: وَهُوَ ابْنُ عَبِيدَ بْنِ آسِيفَ بْنِ نَاسِخَ بْنِ عَبِيدَ بْنِ عَامَرَ بْنِ ثَمُودَ بْنِ عَوْصَ بْنِ عَادَ بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هُودَ مِائَةِ سَنَةٍ وَعَاشَ مِائَتَيْنِ وَثَمَانِينَ.

وَشُعَيْبٌ وَهُوَ: ابْنُ صَيْفُونَ وَقِيلَ: ابْنُ مَلْكَائِينَ.

وَمُوسَى: وَهُوَ ابْنُ عِمْرَانَ بْنِ فَاهْتِ بْنِ يَظْهَرَ بْنِ عَازِرِ بْنِ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ خَمْسَانَةٌ وَخَمْسٌ وَسِتُّونَ، وَقِيلَ: سَبْعُمِائَةٌ وَعَاشِ مِائَةٌ وَعِشْرِينَ وَأَخُوهُ هَارُونَ.

وَدَاوُدُ وَهُوَ: ابْنُ إِيشَا - بِكَسْرِ الهمزة وسكون الياء التحتية وبالشين المعجمة - ابْنُ عَوِيدَ بْنِ بَاعَرَ بْنِ سَلْمُونَ بْنِ بَخْشُونَ بْنِ عُمَى بْنِ بَارِبَ بْنِ إِرَمَ بْنِ خَصْرُونَ بْنِ فَارِضَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى خَمْسُمِائَةٌ وَتِسْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَقِيلَ: تِسْعٌ وَسَبْعُونَ، وَعَاشِ مِائَةٌ.

وَوَلَدُهُ سُلَيْمَانٌ وَعَاشِ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا قِيلَ: ثَمَانُونَ أَلْفٌ وَسَبْعُمِائَةٌ سَنَةً.

وَأَيُّوبُ وَهُوَ: ابْنُ مُوصَى بْنِ رَعَوِيلَ بْنِ عَيْصُو بْنِ إِسْحَاقَ عَاشِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ، وَقِيلَ: أَكْثَرُ، وَكَانَتْ مَدَّةُ بَلَاءِهِ سِتِّينَ سَنِينَ.

وَوَلَدُهُ: ذُو الْكِفْلِ فَزَوَّيَ الْحَاكِمَ عَنْ وَهْبٍ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ بَعْدَ أَيُّوبَ ابْنَهُ بَشَرَ بْنَ أَيُّوبَ نَبِيًّا وَسَمَاهُ: ذَا الْكِفْلِ وَأَمَرَهُ بِالذُّعَاءِ إِلَى تَوْجِيهِهِ، وَكَانَ مُقِيمًا بِالشَّامِ عُمُرَهُ حَتَّى مَاتَ وَعُمُرُهُ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

وَيُونُسُ: وَهُوَ ابْنُ مَتَّى وَهِيَ أُمُّهُ.

وَالْيَاسُ: وَهُوَ ابْنُ يَاسِينَ بْنِ فَنَحَاصٍ بْنِ الْعِيزَارِ بْنِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى وَقِيلَ: هُوَ إِذْرِيسُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَالْيَسَعَ: وَهُوَ ابْنُ حَاطُورَ.

وَزَكَرِيَّا: وَهُوَ ابْنُ إِذْنَ، وَقِيلَ: بَرَخِيَا وَوَلَدُهُ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ عِيسَى، قِيلَ: وَلَدَ بَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ.

وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَهِيَ: بِنْتُ عَمْرَانَ بْنِ نَاثَانَ، كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى أَلْفٌ وَتِسْعُمِائَةٌ وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَبَيْنَ مَوْلِدِهِ وَالْهِجْرَةَ سِتْمِائَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

وَمُحَمَّدٌ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ وَلَدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رَجَبِ الْأَوَّلِ عَامِ الْفِيلِ، وَبُعِثَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ، وَتَوَفِّيَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي رَجَبِ

الأول يوم الاثنين لثَلَاثَتَيْنِ خَلَقْنَا مِنْهُ، وقيل: لاثنتي عشرة. وفيه مِنْ أَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ: جبريل، وميكائيل، وهاروت، وماروت، إِنَّ صَبَحَ أَنَّهُمَا مَلَكَانَ، هذا مَا ذَكَرَهُ الْبُلْقِينِي.

قُلْتُ: والرُّعْدُ، ففي الترمذي من حديث ابن عباس أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنَا عَنْ الرُّعْدِ. فقال: مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مَوْكَلٌ بِالسُّحَابِ.

وَمَالِكٌ: حَازِنُ جَهَنَّمَ.

وقعيد: فَقَدْ ذَكَرَ مُجَاهِدٌ: أَنَّهُ اسْمُ كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ.

والسُّجَلُ: فقد قال السُّهَيْلِي وتابعوه: هو مَلَكٌ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ تَرْفَعُ إِلَيْهِ الْحَقَقَةُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، وقيل: كَانَ كَاتِباً لِلنَّبِيِّ ﷺ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَانِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وفيه مِنْ أَسْمَاءِ الصُّحَابَةِ: زَيْدٌ وَهُوَ ابْنُ حَارِثَةَ لَا غَيْرَ.

قلت: والسُّجَلُ عَلَى الْقَوْلِ السَّابِقِ.

وفيه مِنْ أَسْمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ: عِمْرَانُ أَبُو مَرْيَمَ وَأَخُوها هَارُونُ، وَلَيْسَ بِأَخِي مُوسَى^(١)، وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «فَمَا أَذْرِي أَكَانَ تُبَّعٌ لِعَيْنَا أَمْ لَا؟» فَاجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ آمَنَ.

وَلَقَمَانُ: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَالْأَكْثَرُ عَلَى خِلَافِهِ.

وفيه مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ: مَرْيَمَ، قَالَ السُّهَيْلِي: وَقَدْ تَكَرَّرَ اسْمُهَا فِي نَحْوِ ثَلَاثِينَ مَوْضِعاً لِحِكْمَةِ وَهُوَ أَنَّ الْمُلُوكَ وَالْأَشْرَافَ لَا يَذْكُرُونَ حَرَائِرَهُمْ فِي مَلَأٍ وَلَا يَبْتَذِلُونَ أَسْمَاءَهُنَّ، بَلْ يَكُونُ عَنِ الزَّوْجَةِ بِالْعُرْسِ وَالْعِيَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِذَا ذَكَرُوا الْإِمَاءَ لَمْ يَكُونُوا عَنْهُنَّ، وَلَمْ يَصُونُوا أَسْمَاءَهُنَّ عَنِ الذِّكْرِ، فَلَمَّا قَالَتِ النَّصَارَى فِي مَرْيَمَ مَا قَالُوا صَرَّحَ اللَّهُ بِاسْمِهَا وَلَمْ يَكُنْ تَأْكِيداً لِلْعُبُودِيَّةِ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ لَهَا، وَتَأْكِيداً لَأَنَّ عِيسَى لَا أَبَ لَهُ، وَإِلَّا لَتُسَبِّحَ إِلَيْهِ.

وفيه مِنْ أَسْمَاءِ الْكُفَّارِ: إِبْلِيسُ وَكَانَ اسْمُهُ: عَزَازِيلُ وَمَعْنَاهُ: الْحَارِثُ، وَكُنْيَتُهُ: أَبُو مَرْءَةٍ، وَقِيلَ: أَبُو كَرْدُوسَ، وَقَارُونُ، وَجَالُوتُ، وَهَامَانَ، وَبَشْرَى الَّذِي نَادَاهُ الْوَارِدُ الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ يُسُفَّ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا بَشْرَى﴾ [١٢] (يوسف: ١٩) فِي قَوْلِهِ.

(١) وفي الإتيان ٦٩/٤: عمران أبو مريم، وقيل: أبو موسى أيضاً وأخو هارون، وليس بأخي موسى.

وَأَزَّر: أَبُو إِبْرَاهِيمَ، وَقِيلَ: اسْمُهُ تَارِحَ وَأَزَّرَ لَقَبَ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ: يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ، وَعَادُ، وَثَمُودُ، وَمَذِينُ، وَقُرَيْشُ، وَالرُّومُ.

وَفِيهِ مِنَ الْأَقْوَامِ بِالْإِضَافَةِ: قَوْمُ نُوحٍ، وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ الرِّسِّ، وَهُمْ بَقِيَّةُ مِنْ ثَمُودَ، وَالرِّسُّ: قَرِيَّتُهُمْ بِالْيَمَامَةِ، وَقِيلَ: بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَوَادِي الْقَرَى: وَقِيلَ: بَثْرُ بِأَنْطَاكِيَّةَ، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ، وَقَوْمُ تُبَّعَ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْجِبَالِ: بَكَّةُ، وَالْمَدِينَةُ وَهِيَ: يَثْرِبُ فِي الْأَحْزَابِ، وَتَدْرُ، وَحُثَيْنُ، وَمِصْرُ، وَبَابِلُ، وَطُورُ سَيْنَاءَ جَبَلُ الْجُودِيِّ: وَهُوَ جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ - وَطُورُ وَهُوَ: بَيْنَ مِصْرَ وَمَذِينِ، وَالْأَيْكَةُ وَلَيْكَةُ بَفَتْحِ اللَّامِ بِلَدِ قَوْمِ شُعَيْبَ، وَالثَّانِي: اسْمُ الْبَلَدَةِ وَالْأَوَّلُ: اسْمُ الْكُوْرَةِ، وَالْمَوْتَفِكَاتُ وَهِيَ: بِلَادُ قَوْمِ لُوطٍ، وَالْكَهْفُ وَهُوَ: غَارُ فِي جَبَلٍ يَقْرِبُ طَرَسُوسَ، وَقِيلَ: بَيْنَ أَيْلَةَ وَعَمَانَ دُونَ فِلَسْطِينَ، وَالرَّقِيمُ: وَادٍ هُنَاكَ، وَقِيلَ: اسْمُ لِكَلِيهِمْ، وَالْأَحْقَافُ وَهِيَ: جِبَالُ الرُّمْلِ بَيْنَ عَمَانَ وَحَضْرَمُوتَ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَمَاكِنِ الْآخِرَوِيَّةِ: الْفِرْدَوْسُ، وَهُوَ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعِلْيُونُ: قِيلَ: أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: اسْمُ لِمَا دُونَ فِيهِ أَعْمَالُ صُلَحَاءِ الثَّقَلَيْنِ، وَالْكُوْتَرُ وَهُوَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِي الْمَوْقِفِ أَيْضاً، وَاسْتِمْدَاذُهُ مِنَ الْأَوَّلِ.

وَسَجَّيْنُ: اسْمُ لِمَكَانٍ أَزْوَاجِ الْكُفَّارِ.

وَعَبِي: وَهُوَ وَادٍ فِي جِهَتِهِمْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودَ.

وَالصُّعُودُ: جَبَلٌ فِيهَا، كَمَا فِي حَدِيثِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَوَيْلُ: وَادٍ فِيهَا، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً.

وَيَحْمُومُ: جَبَلٌ فِيهَا، حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ.

وَمَوْبِقُ: قَالَ مُجَاهِدٌ: وَادٍ فِيهَا، وَقَالَ عِكْرَمَةُ: نَهْرٌ فِيهَا.

وَالْفَلَقُ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى أَنَّهُ جِهَتُهُمْ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسَ: سَجَّجْنُ فِي جِهَتِهِمْ،

وَقَالَ كَعْبٌ: بَيَّتُ فِيهَا.

وَأَنَامُ: وَادٍ فِيهَا، حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَضْيَانِ: وُدٌ، وَسَوَاعٌ، وَيَعُوثُ، وَيَعُوقُ، وَنَسْرٌ، وَهِيَ أَضْيَانُ قَوْمِ

نُوحٍ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ: أَنَّ

انصُبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَاباً وَاسْمُهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَتُسَبَّحَ الْقَلَمُ، وَاللَّاتُ، وَالْعُزَّى، وَمَنَاةُ، وَهِيَ: أَصْنَا قُرَيْشٍ، وَيَعْلُ وَهُوَ: صَنْمُ قَوْمِ إِيْلَاسَ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالطَّارِقُ وَالشُّعْرَى.

النُّوع الثَّامِنُ وَالتَّسْعُونَ وَالتَّاسِعُ وَالتَّسْعُونَ: الكُنَى والألقاب

أَمَّا الْكُنَى: فَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا غَيْرَ أَبِي لَهَبٍ وَاسْمُهُ: عَبْدُ الْعُزَّى وَلِلذَلِكَ لَمْ يُذَكَّرْ بِاسْمِهِ لِأَنَّهُ حَرَامٌ شَرْعاً، وَقِيلَ: لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ جَهَنَّمِيٌّ. وَأَمَّا الْأَلْقَابُ فَمِنْهَا: إِسْرَائِيلُ لِيَعْقُوبَ وَمَعْنَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَقِيلَ: صَفْوَةُ اللَّهِ، وَقِيلَ: سِرِّيُّ اللَّهِ، لِأَنَّهُ أَسْرَى لِمَا هَاجَرَ.

وَمِنْهَا: الْمَسِيحُ لِعِيسَى. وَفِي مَعْنَاهُ أَوْجُهُ كَثِيرَةٌ ذَكَرْتُهَا فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ النَّبَوِيَّةِ.

وَنُوحٌ فَإِنَّ اسْمَهُ: عَبْدُ الْغَفَّارِ وَلُقِّبَ بِهِ لِكثْرَةِ تَوَجُّهِهِ عَلَى نَفْسِهِ.

وَذُو النَّونِ: وَهُوَ يُونُسَ.

وَذُو الْكِفْلِ: إِنْ صَحَّ أَنَّهُ يَشْرَبُ بَيْنَ أَيُّوبَ.

وَالرُّوحُ: وَرُوحُ الْقُدُّسِ، وَالْأَمِينُ، أَلْقَابُ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَذُرُ الْقُرَيْنِ: وَاسْمُهُ: الْإِسْكَنْدَرُ، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، قِيلَ: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَقِيلَ: اسْمُهُ: هَرْمَسُ، وَقِيلَ: هَرْدِيسُ، وَقِيلَ: مَرْزِيَانُ بْنُ مَرْزِيَّةَ، وَقِيلَ: هُوَ الصُّغْبُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْجَمْفِيرِيِّ، وَقِيلَ: هُوَ يُونَانِيٌّ وَسُمِّيَ ذَا الْقُرَيْنَيْنِ: لِأَنَّهُ مَلِكُ فَارِسَ وَالرُّومِ، أَوْ دَخَلَ الثَّوْرَ وَالظُّلْمَةَ أَوْ كَانَ بِرَأْسِهِ شِبْهُ الْقُرَيْنَيْنِ، أَوْ كَانَ لَهُ ذَوَابْتَانِ، أَوْ رَأَى فِي الثَّوْمِ أَنَّهُ أَخَذَ بِقُرْنَيْ الشَّمْسِ، أَقْوَالُ.

وَالْعَزِيزُ وَاسْمُهُ: قَطْفِيرُ أَوْ إِطْفِيرُ.

وَطَالُوتُ: لُقِّبَ بِهِ لِقُرْطِ طَوْلِهِ وَاسْمُهُ: شَاوُلُ بْنُ أَنْبَارَ بْنِ ضَرَارَ.

وَفِرْعَوْنُ وَاسْمُهُ: الْوَلِيدُ بْنُ مَصْعَبَ بْنِ الرِّيَّانِ وَكُنْيَتُهُ: أَبُو مَرْةَ، وَقِيلَ: أَبُو الْعَبَّاسِ وَهُوَ فِرْعَوْنُ الثَّانِي الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ مُوسَى وَكَانَ قَبْلَهُ فِرْعَوْنُ آخَرُ وَهُوَ أَخُوهُ.

قَابُوسُ بْنُ مُصْتَبَ: مَلِكُ الْعِمَالِقَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْقُرْآنِ.

النوع المائة: المنهات

هَذَا النُّوعُ مِنْهُمْ، وَذَكَرَ الْبُلْقِينِي مِنْهُ أَمْثَلَةً، وَلِلنَّاسِ فِيهِ تَصَانِيفٌ مِنْهَا: التَّعْرِيفُ
وَالْأَعْلَامُ لِلتَّهْنِيلِيِّ، وَالتَّبَيُّانُ لِقَاضِي الْقَضَاةِ: بَدْرُ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهِمَا
وَعَلَى مُخْتَصَرِ التَّعْرِيفِ لِيُغْنِيَ الْفَضْلَاءُ وَفِيهِ زِيَادَاتٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ حَرَزْتُهَا فِي فُضُول:

الأول: فِيمَا أَبْنَاهُمْ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ مَلِكٍ أَوْ جَنِّيٍّ، أَوْ مُتَشَيٍّ، أَوْ مَجْمُوعٍ عُرِفَ
أَسْمَاءُ كُلِّهِمْ، أَوْ مَنْ أَوْ الَّذِي إِذَا كَانَ نَصًّا لِلْوَاحِدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] هُوَ آدَمُ، وَزَوْجُهُ هِيَ: حَوَاءٌ بِالْمَدِّ وَقَدْ تَكَرَّرَ ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البقرة: ٧٢] اسْمُهُ: عَامِيلٌ، ﴿وَإِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٦] هُوَ شَمُوِيلُ بْنُ بَالٍ عُلُقَمَةُ
يُعْرَفُ بِابْنِ الْعُجُوزِ، وَقِيلَ فِيهِ: شَمْعُونُ، وَقِيلَ: هُوَ يَوْشَعَ وَهُوَ بَعِيدٌ جِدًّا.

﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٨] هُوَ التَّمْرُودُ بْنُ كُوسَ بْنِ كَثَّانَ بْنِ حَامِ
ابْنِ نُوحٍ.

﴿الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] هُوَ: عَزِيرٌ، أَوْ آرَمِيَا، أَوْ شَعِيَا، أَقْوَالٌ.

﴿امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥] حَتَّةٌ بِالثُّونِ بِنْتُ فَاقُودَ، ﴿امْرَأَةٌ زَكْرِيَّا﴾ [آل عمران: ٤٠] أَشْيَاعُ بِنْتُ فَاقُودَ فَهِيَ خَالَةُ مَرْيَمَ.

﴿مُتَّادِيَا يُتَّادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] هُوَ النَّبِيُّ ﷺ.

﴿الْجِبْتِ﴾ [النساء: ٥١] هُوَ: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَقِيلَ: اسْمُ شَيْطَانٍ.

﴿الطَّاغُوتِ﴾ هُوَ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ.

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْنِيْهِ مُهَاجِرًا﴾ [النساء: ١٠٠] هُوَ وَإِنْ كَانَ عَامًا لَكِنْ ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا
الْفَضْلِ لِمَا رُوِيَ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: طَلَبْتُ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى وَجَدْتُهُ
وَهُوَ: ضَمْرَةُ بْنُ الْعَيْصِ وَيُقَالُ فِيهِ: ضَمِيرَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ جَنْدَبُ بْنُ ضَمْرَةَ، وَقِيلَ: خَالِدُ
بْنُ حَزَامِ ابْنِ خُوَيْلِدٍ.

﴿اِثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢] هُمْ: شَمُوعُ بْنُ زَكُّورٍ مِنْ سِبْطِ رُوبِيلَ، وَشَوْقُطُ
بْنِ حُورَى مِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ، وَكَالِبُ بْنُ يُونَنَّا مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، وَيَعُورُكُ بْنُ يَوْسُفَ مِنْ سِبْطِ
أَشَاخِرَةَ، وَيَوْشَعَ بْنُ نُونٍ مِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ بْنِ يَوْسُفَ، وَبِلْطِي بْنُ رُفُوَا مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ،
وَكِرَابِيلُ بْنُ سُورَى مِنْ سِبْطِ زَبَالُونَ، وَكَدَى بْنُ سُوْسَا مِنْ سِبْطِ مَنَشَا بْنِ يَوْسُفَ، وَعَمَائِيلُ

ابن كسل من سبط دان، وستور بن ميخائيل من سبط أشير، ويوحنا بن وقوس من سبط نفتال، وإل بن موخا من سبط كاذلوا.

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ (٥) المائدة: ٢٣] هما يُوشع وكالب، ﴿إِنِّي عَادَمٌ﴾ (٥) المائدة: ٢٧] هُمَا: قَابِيل وَهَابِيل وَهُوَ الْمَقْتُول، والقول بآئهما لَيْسَا لِصُلْبِهِ بَلْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل بَاطِل.

﴿تَخْبِسُونَهُمَا﴾ (٥) المائدة: ١٠٦] قَالَ أَصْحَابُ الْمُبْهَمَاتِ: الضَّمِيرُ لِتَمِيم الدَّارِي وَعَدِي بْنِ بَدَا النَّازِل فِيهِمَا الْآيَةُ.

قُلْتُ: الْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: هُوَ رَاجِعٌ لِاثْنَيْنِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَهِيَ عَامَةٌ وَإِنْ كَانَ سَبَبُ نَزُولِهَا قِصَّتُهُمَا.

﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ﴾ (٧) الأعراف: ١٧٥]؟ هُوَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَا، وَيُقَالُ فِيهِ: بَلْعَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مِنَ الْجَبَّارِينَ.

﴿وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ (٨) الأنفال: ٤٨] عَنَى سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ سَيِّدُ بَنِي مَدْلَجٍ لِأَنَّهُ أَتَى فِي صُورَتِهِ.

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ (٩) التوبة: ٤٠] هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾ (٩) التوبة: ٧٥] هُوَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ (٩) التوبة: ٧٥] هُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ.

﴿وَارْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٩) التوبة: ١٠٧] هُوَ أَبُو حَنْظَلَةَ الرَّاهِبِ.

﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا﴾ (٩) التوبة: ١١٨] كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهِيَ لَكُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُرَّارَةُ بْنُ

الرَّبِيعِ.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِثُّهُ﴾ (١١) هود: ١٧] قِيلَ: هُوَ جَبْرِيلُ.

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ (١١) هود: ٤٢] هُوَ: كِنْعَانُ بْنُ حَامٍ، وَقِيلَ: يَامُ.

﴿امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١١) هود: ٧١] سَارَةُ.

وَالْعَلَامُ الَّذِي بُشِّرَتْ بِهِ فِي الدَّارِيَاتِ: إِسْحَاقُ بِلَا خِلَافٍ إِذْ لَمْ تَلِدْ غَيْرَهُ.

﴿بَنَاتُ لُوطٍ﴾ (١١) هود: ٧٨] رِيثَا وَرَغُوثَا.

امْرَأَتُهُ: وَإِلَهَةٌ، قِيلَ: وَاعِلَةٌ.

إخوة يوسُفَ أَحَدَ عَشَرَ: يهوذا، وشمعون، ولاوى، وروبيل، وتفتال، وكاذلوا، وشير، ودان، وقهاب، وبنيامين وهو شقيقة المراد حيث ذكر في السورة. وكَبِيرُهُمْ: رُوبِيلَ لِأَنَّهُ أَسَنُهُمْ، وقيل: شَمْعُونُ أَيْ رَئِيسُهُمْ، وقيل: يَهُوذَا أَيْ صَاحِبَ رَأْيِهِمْ وَهُوَ الْقَائِلُ الَّذِي قَالَ: ﴿لَا تَقْتُلُوا﴾ [(١٢) يوسف: ١٠] وهو البشير.

﴿فَازْسَلُّوا وَارِدْهُمْ﴾ [(١٢) يوسف: ١٩] هُوَ مَالِكُ بْنُ دَعْرَ.

﴿أَمْرَأَتِ الْعَزِيزِ﴾ [(١٢) يوسف: ٣٠] رَاعِيلُ، وقيل: زُلَيْخَا.

﴿الَّذِي اشْتَرَاهُ﴾ [(١٢) يوسف: ٢١] الْعَزِيزُ.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [(١٢) يوسف: ٢٦] كَانَ ابْنُ عَمِّهَا، وقيل: ابْنُ خَالَتِهَا وَلَمْ يُسَمَّ، وفي الحديث: إِنَّهُ كَانَ طِفْلاً فِي الْمَهْدِ.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [(١٢) يوسف: ٣٦] هُمَا: شَرُّهُمُ وَسُرُّهُمُ وَهُوَ النَّاجِي.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ هُوَ الزَّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَرَاشَةَ يَجْتَمِعُ مَعَ فِرْعَوْنَ فِي أَرَاشَةَ.

﴿وَرَفَعَ أَبْنِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [(١٢) يوسف: ١٠٠] هُمَا: أَبَوُهُ وَخَالَتُهُ لَنَا، وَإِنْ كَانَتْ أُمَّةً فَاسْتَمَّا: رَاحِيلُ، قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [(٧١) نوح: ٢٨] أَبَوُهُ فِي الْقُرْآنِ، وَأُمُّهُ: نَوْفَا وَقِيلَ: لِيُوثَا بِنْتُ كَرْنَبَا، وَكَانَتْ مُؤْمِنَةً.

﴿الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [(١٦) النحل: ٧٥] رِبْطَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ.

﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [(النحل: ١٠٣] هُوَ جَبْرِ غَلَامِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَقِيلَ: مَوْلَى عَامِرِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

﴿أَصْحَابِ الْكَهْفِ﴾ [(١٨) الكهف: ٩] تَمْلِيخَا وَهُوَ رَئِيسُهُمْ وَالْقَائِلُ: ﴿فَأَوُّوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ [(١٨) الكهف: ١٦] وَالْقَائِلُ: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ بِكُمْ﴾ [(١٨) الكهف: ١٩].

ومكسلميها وهو القائل: ﴿كَمْ لَيْسَ بِكُمْ﴾ [(١٨) الكهف: ١٩] ومرطوش، وبراشق، وأيونس، وأريسطانس، وشلططيوس.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ [(١٨) الكهف: ٣٢] هُمَا: فُوطُسُ وَتَمْلِيخَا وَهُوَ الْخَيْرُ.

﴿فَتَى مُوسَى﴾ [(١٨) الكهف: ٦٠] يُوشَعَ.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ [(١٨) الكهف: ٦٥] هُوَ الْخَضِرُ وَاسْمُهُ: بَلْيَا بْنُ مَلْكَانَ بْنِ فَالِخِ بْنِ شَالِحِ ابْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَقِيلَ: أَرْمِيَا، وَقِيلَ: الْيَسَعَ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [(١٨) الكهف: ٧٩] هو جيسور، وفي رواية: حيسور بالحاء، وقيل: حينور، وقيل: هُدَد بن بُدَد.
﴿لَقِينَا عَلَامًا﴾ [(١٨) الكهف: ٧٤] قال في التبيان: اسمه: خش بود، ومعناه بالفارسي: طيب.

﴿وَأَبَوَاهُ﴾ [(١٨) الكهف: ٨٠] الأب: كازيرا والأم: سهوى.
﴿لِعَلَّامِينَ يَتَّبِعِينَ﴾ [(١٨) الكهف: ٨٢] هما: أصرم وضرير ابنا كاشح وامهما دينا.
﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ [(١٩) مريم: ٦٦] أَبِي بن خَلَف، أو الوليد بن المغيرة.
﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [(١٩) مريم: ٧٧] هُوَ الْعَاصِ بن وائل، ﴿السَّامِرِيُّ﴾ [(٢٠) طه: ٨٥] مُوسَى بن ظفر، ﴿الذَّاعِي﴾ [(٥٤) القمر: ٦] فِي طَه وَالْقَمَر، و﴿الْمَنَادِي﴾ [(٥٠) ق: ٤١] فِي ق: إِسْرَافِيل، ﴿أَمِجْ مُوسَى﴾ [(٢٨) القصص: ١٠] بِحَانِدِ بِنْتِ يَصْهَرِ بن لَوى، وقيل: يَؤُخَا وبه جَزَم السُّهَيْلي.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ [(٢٨) القصص: ١٠] أُخْتُهُ مَرْيَم، وقيل: كلثوم.
﴿وَوَقَلَّتْ نَفْسًا﴾ [(٢٠) طه: ٤] هُوَ الْقَبْطِيُّ واسمه: فاتون.
﴿هَٰذَا بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [(٢٢) الحج: ١٩] هُمَا خَضَمُ الْمُؤْمِنِينَ: عَلِي وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ بن الْحَارِثِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِب، وَخَضَمُ الْكُفَّار: عُثْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بن عَتَبَةَ، تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْر، ﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ [(٢٤) النور: ١١] عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كَبْرَهُ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْش، وَمِسْطَحُ واسمه: عوف بن أثاثة، وَحُسَّانُ بن ثَابِت.
﴿يَعْصُ الظَّالِمُ﴾ [(٢٥) الفرقان: ٢٧] هُوَ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْط، ﴿لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ [(٢٥) الفرقان: ٢٨] هُوَ صَدِيقُهُ أُمَيَّةُ بن خَلَفٍ أَوْ أُخْرُوهُ: أَبِي بن خَلَف.
﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [(٢٧) النمل: ٢٣] هِيَ بَلْقِيسُ بِنْتُ هَدَادِ بن شَرْحِبِيل. وقيل: دلقمة بنت أبي سرح بن أبي حدن.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنَّ﴾ [(٢٧) النمل: ٣٩] هُوَ: كُودُن، وقيل: ذُكُوان.
﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ هُوَ أَصْفُ بن بَرْخِيَا وَزِيرُ سُلَيْمَانَ وَكَاتِبُهُ وَابْنُ خَالَتِهِ، وقيل: اسمه سطوم. وقيل: هُوَ ضَبَّةُ بن أَدِ بن طَابِخَةَ، وقيل: جَبْرِيل، وقيل: سُلَيْمَانَ نَفْسُهُ، وَالْكَلُّ ضَعِيفٌ أَوْ بَاطِلٌ.

﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [(٢٧) النمل: ٤٨] هُم: مُصَدِّعُ بن دَهْر، وَقِيل: دَهْم، وَقَذَارُ بن سَالِف، وَهَدِيمٌ، وَصَوَابٌ، وَرَثَابٌ، وَدَابٌ، وَهَرْمَى، وَرَعِينُ بن عَمْرٍو.

﴿أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ [٢٨) القصص: ٩] أَسِيَّةُ بِنْتُ مَزَاحِمَ، قِيلَ: بِنْتُ عَمِّهِ: وَقِيلَ: عَمَّةُ

مُوسَى.

نُكْتَةُ: رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَخَدِيجَةُ: أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ زَوَّجَنِي مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ وَكَلْثُومَ أُخْتِ مُوسَى وَأَسِيَّةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ.

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ [٢٨) القصص: ٨] اسْمُ الْمُلتَقِطِ لَهُ: طَاهُوثٌ، وَقِيلَ: هِيَ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَقِيلَ: ابْنَتُهُ ﴿رَجُلَيْنِ يَفْتَنِيَانِ﴾ [٢٨) القصص: ١٥] الإِسْرَائِيلِي قِيلَ: هُوَ السَّامِرِيُّ، وَالْقَبْطِيُّ: تَقَدَّمَ اسْمُهُ ﴿رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ [٢٨) القصص: ٢٠] قِيلَ: طَاهُوثٌ، وَقِيلَ: مُؤْمِنٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَسَيَاتِي، ﴿أَمْرَأَتَيْنِ تَقْذُودَانِ﴾ [٢٨) القصص: ٢٣] هُمَا: لَيْثَا وَصَفُورِيَا ابْنَتَا شَعِيبَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ: ابْنَتَا ثِيْرُونَ ابْنِ أَخِي شَعِيبَ، وَالتِّي نَكَحَهَا هِيَ: صَفُورِيَا وَهِيَ الصَّغْرَى كَمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ. «ابْنُ لَقْمَانَ» تَارَانٌ، وَقِيلَ: أَنْعَمَ، وَقِيلَ: مِشْكَمَ (مَلِكُ الْمَوْتِ) ذَكَرَ ابْنُ جَمَاعَةَ فِي التَّبْيَانِ أَنَّ اسْمَهُ: عَزْرَائِيلُ وَكَذَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّ الشَّيْخِ: «وَلِيَ الدِّينَ الْعِرَاقِي» فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَرَوَاهُ الشَّيْخُ ابْنُ حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْعِظَمَةِ عَنِ وَهْبٍ، وَذَكَرَ الْكِرْمَانِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الْمَسَالِكِ أَنَّ كُنْيَةَ مَلِكِ الْمَوْتِ: يَحْيَى.

﴿يَأْيَاهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [٣٣) الأحزاب: ٥٩] أَمَّا أَزْوَاجُهُ اللَّاتِي اجْتَمَعْنَ عِنْدَهُ وَمَاتَ عَنْهُنَّ فَتِسْعٌ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ وَاسْمُهَا هِنْدٌ، وَمَيْمُونَةُ، وَسُودَةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَضَفِيَّةُ، وَجُودِيَّةُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ.

وَبَنَاتُهُ: فَاطِمَةُ، وَزَيْنَبُ زَوْجَةُ أَبِي الْعَاسِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَرُقِيَّةُ، وَأُمُّ كَلْثُومَ زَوْجَتَا

عِثْمَانَ.

﴿لَلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [٣٣) الأحزاب: ٣٧] هُوَ: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.

﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ هِيَ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ.

﴿أَضْحَبَ الْقَرْيَةَ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [٣٦) يس: ١٣] هُمْ: شُلُومٌ، وَصَادِقٌ،

وَصَدُوقٌ، وَقِيلَ بَدَلَهُمَا: شَمْعُونُ وَيَحْيَى:

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ [٣٦) يس: ٢٠] هُوَ: حَبِيبُ بْنُ مُوسَى التَّجَارِ.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ﴾ [٣٦) يس: ٧٧] هُوَ: أَبِي بْنُ خَلْفٍ، أَوْ أَخُوهُ أُمَيَّةُ، أَوْ الْعَاصُ بْنُ

وَأَثَلٍ.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [(٣٧) الصافات: ٥١] هُما: الرَّجُلَانِ فِي الْكَهْفِ.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ﴾ [(٣٧) الصافات: ٧٧] هُم: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثٌ.

﴿الذَّبِيحُ﴾ [(٣٧) الصافات: ١٠١] إِسْمَاعِيلُ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: إِسْحَاقُ، وَبِهِ جَزَمَ السُّهَيْلِيُّ وَأَنَا الْآنَ أَمِيلُ إِلَيْهِ.

﴿تَبَوَّأَ الْخَضِيمُ﴾ [(٣٨) ص: ٢١] جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ.

﴿عَلَى كُرْسِيِّ جَدَا﴾ [(٣٨) ص: ٣٤] قِيلَ: شَيْطَانُ اسْمُهُ: صَعْرٌ وَقِيلَ: آصِفٌ.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [(٤٠) غافر: ٢٨] هُوَ: شَمْعَانُ جَزَمَ بِهِ السُّهَيْلِيُّ وَابْنُ جَمَاعَةَ، وَقِيلَ: حَزْقِيلُ جَزَمَ بِهِ الْبُلْقِينِيُّ، وَقِيلَ: جَبْرٌ، وَقِيلَ: حَبِيبٌ.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾ [(٤١) فصلت: ٢٩] هُمَا: إِبْلِيسُ وَقَابِيلُ.

﴿عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ﴾ [(٤٣) الزخرف: ٢١] عَنُوا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنْ مَكَّةَ، وَعُرْوَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ مِنَ الطَّائِفِ.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ١٠] قِيلَ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ١٥] هُوَ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبُوهُ: أَبُو قَحَافَةَ عَثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ، وَأُمُّهُ، وَأُمُّ الْخَيْرِ سَلَمَى بِنْتُ صَخْرٍ، وَذُرِّيَّتُهُ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَسْمَاءُ وَعَائِشَةُ.

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أَفْ لَكُمْ﴾ [(٤٦) الاحقاف: ١٧] قِيلَ: وَلَدُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ.

أ. ﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ [(٥٣) النجم: ٣٣] هُوَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ.

﴿فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ﴾ [(٥٤) القمر: ٢٩] هُوَ: قَذَارٌ.

﴿أَلَتْنِي تَجَادِلُكَ﴾ [(٥٨) المجادلة: ١] حَوَلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، وَقِيلَ: جَمِيلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَزَوْجُهَا: أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ.

﴿لِمَ تَحَرَّمُ مَا آخَلَ اللَّهُ لَكَ﴾ [(٦٦) التحريم: ١] هِيَ سَرِيَّتُهُ مَارِيَةُ.

﴿أَسْرَجَ النَّبِيُّ إِلَى بَغْضِ أَزْوَاجِهِ حَلِيشًا﴾ [(٦٦) التحريم: ٣] هِيَ: حَفْصَةُ.

- ﴿إِنْ تَوْنَا﴾ [(٦٦) التحريم: ٤] هما: حَفْصَة وَعَائِشَة .
- ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [(٦٦) التحريم: ٤] أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ كَمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .
- ﴿أَمْرَاتُ نُوحٍ﴾ [(٦٦) التحريم: ١٠] وَالْعَة .
- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [(٧٠) المَعَارِج: ١] هُوَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ .
- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [(٧١) نوح: ٢٨] أَبَوْهُ: لَمَكَ بْنُ مُتَوَشِّلِيخٍ وَأُمُّهُ: شَمْخَا بِنْتُ أَنْوَشٍ وَكَانَا مُؤْمِنِينَ .
- ﴿يَقُولُ سَفِيهَتَانَا﴾ [(٧٢) الجن: ٤] هُوَ إِبْلِيسُ .
- ﴿خَزَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [(٧٤) المدثر: ١١] هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ .
- ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [(٥٧) القيامة: ٣١] هُوَ عَدِي بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَقِيلَ: أَبُو جَهْلٍ .
- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [(٧٦) الإنسان: ١] هُوَ آدَمُ .
- ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ [(٧٨): ١] قِيلَ: مَلَكٌ لَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرْشِ أَعْظَمَ مِنْهُ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قِيلَ: جَبْرِيلُ .
- ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَحْمَنُ﴾ [(٨٠) ميس: ٢] هُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيحَ بْنِ مَالِكٍ . وَقِيلَ: اسْمُهُ: عَمْرُو .
- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [(٨١) التَّكْوِين: ١٩] جَبْرِيلُ أَوِ الْيُسُفِيُّ ﷺ قَوْلَانِ وَسِيَاقُ الْآيَةِ يُرْجَحُ الْأَوَّلُ .
- ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [(٩٠) البلد: ٣] هُوَ آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ .
- ﴿الْإِنْسَانُ فِي كَبَدٍ﴾ [(٩٠) البلد: ٤] هُوَ أَبُو الْأَشَدِّ، كَلْدَةُ بْنُ أَسِيدٍ .
- ﴿انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [(٩١) الشمس: ١٢] هُوَ قَدَارُ .
- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [(٩١) الشمس: ١٣] هُوَ صَالِحُ .
- ﴿الَّذِي يَنْهَى عِبَادًا﴾ [(٩٦) الملق: ٩، ١٠] هُوَ: أَبُو جَهْلٍ، وَالْعَبْدُ: النَّبِيُّ ﷺ .
- ﴿إِنْ شَأْنُكَ﴾ [(١٠٨) الكون: ٣] هُوَ الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ، وَقِيلَ: أَبُو جَهْلٍ .
- ﴿أَمْرَأَةً أَبِي لَهَبٍ﴾ [(١١١) المسد: ٤] أُمُّ جَمِيلِ الْعَوْرَاءِ بَثُّ حَزْبِ بْنِ أُمَيَّةَ عَمَةُ مُعَاوِيَةَ .

الفصل الثاني: في مبهمات الجموع

الَّذِينَ سُمِّيَ بَعْضُهُمْ أَوْ عُرِفَ عَدَدُهُمْ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ ضَابِطٍ وَلَهُ أَمثلة.

أَحَدُهَا: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [(٢) البقرة: ٤] والآيات التي في مَعْنَاهَا فِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْهُمْ: عبد الله بن سلام والثَّجاشي وأصحابهما. وَسُمِّيَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ سَلَامٍ: أَسَدٌ وَأَسِيدٌ وَأَسْلَمٌ وَتَعْلَبَةُ.

الثَّانِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [(٢) البقرة: ٦] الآية وما في مَعْنَاهَا فِيمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُمْ: أَبُو جَهْلٌ وَأَبُو لَهَبٌ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [(٣) آل عمران: ٧٥]: كَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ وَابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ.

الثَّلَاثُ: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [(٢) البقرة: ٨] الآية في الْمُنَافِقِينَ وَمَا فِي مَعْنَاهَا كآيَاتِ بَرَاءَةِ وَسُورَةِ الْمُنَافِقِينَ، وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ وَمِائَةٌ وَسَبْعِينَ امْرَأَةً أَكْثَرُهُمْ يَهُودٌ، وَمِنْهُمْ: عبد الله بن أَبِي وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ جِئِدَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [(٦٣) المنافقون: ٧] والمجد بن قيس، ومعتب بن قشير بن مليل وَهُوَ الَّذِي قَالَ: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٣]. ووديعه بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو القائل: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [(٩) التوبة: ٦٥] وَنَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ الْقَائِلُ: هُوَ أَذْنٌ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدِ الطَّائِي، وَأَوْسُ بْنُ قِيظِي وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا هَوْرَةٌ﴾ [(٣٣) الأحزاب: ١٣]، وَالْحَلَّاسُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ، وَسَعْدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَسُوَيْدٌ، وَرَاعِشٌ، وَقَيْسُ بْنُ عَمْرٍو، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيبِ، وَسَلَالَةُ بْنُ الْحَمَامِ.

الرَّابِعُ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ حَيْثُ وَقَعَ فَهْمُ أَهْلِ مَكَّةَ.

الْخَامِسُ: الْأَسْبَاطُ هُمْ: ذُرِّيَّةُ يَغْثُوبَ كَالْقَبَائِلِ فِي الْعَرَبِ. وَمِنْهُ مَا لَيْسَ لَهُ ضَابِطٌ وَهُوَ كَثِيرٌ، الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ.

وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعاً: «الْأَنْبِيَاءُ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَالرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ: ثَلَاثُمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ عَشَرَ».

وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ فِي الْقُرْآنِ: يُوْشَعَ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ نَبِيَّ أَصْحَابِ الرِّسِّ، وَحَزْقِيلُ، وَخَالِدُ بْنُ سَنَانَ، وَأَرَمِيَا، وَشَعِيَا، وَشَمُوِيلَ. وَالْمَلَايِكَةُ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَمِمَّنْ سُمِّيَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ إِسْمَاعِيلُ صَاحِبُ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَرِيفَائِيلُ الَّذِي يَطْوِي الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَوْلَادُ إِبْرَاهِيمَ: سُمِّيَ مِنْهُمْ: إِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَمُذِينُ، وَزَمْرَانُ، وَسَرْجُ، وَنَفْثُ، وَنَفْشَانُ، وَكَيْسَانُ، وَسَرْوَجُ، وَأَمِيمُ، وَلُوطَانُ، وَنَافَسُ.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ١١١] الآية، قَالَهُ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ وَكَانُوا سِتْنِينَ، وَسُمِّيَ مِنْهُمْ: السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَأَوْسُ بْنُ الْحَارِثِ وَخُلْفُ وَخُوَيْلِدُ، وَيُوفَنَّا، وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي صَدْرِ آلِ عِمْرَانَ.

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِيَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] سُمِّيَ مِنْهُمْ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمٍ.

﴿يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُثْقِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٥] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ.

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عُمَرُ، وَمُعَاذُ.

﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] سُمِّيَ مِنْهُمْ: أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ، وَعَبَادُ

ابن بشر.

﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ . .﴾ [البقرة: ٢٤٣] قِيلَ: ثَلَاثُونَ أَلْفًا، وَقِيلَ:

سَبْعُونَ، وَقِيلَ: ثَمَانُونَ.

﴿قَلَمًا فَصَلَّ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] قِيلَ: كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَالَّذِينَ لَمْ

يَشْرَبُوا وَجَاوَزُوا مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ وَهُمْ عَدَدُ أَهْلِ بَذَرٍ.

﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] سُمِّيَ أَصْحَابُ الْمُبْهَمَاتِ مِمَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى لَا

غير.

قُلْتُ: وَمِنْهُمْ: آدَمُ كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ وَمُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نُصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٣]

الآية، سُمِّيَ مِنْهُمْ: التَّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدٍ.

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا﴾ [آل عمران: ٧٢] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

الضَّيْفِ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ.

﴿كَتَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [(٣) آل عمران: ٨٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: الحارث ابن سويد بن أسلم.

﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٠٠] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عمرو بن شامس وأوس بن قيثلي وجبار بن صخر.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٢٢] هُمَا: بَنُو حَارِثَةَ مِنَ الْأَوْسِ، وَيَثْرُو سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٢] هُمُ الَّذِينَ فَرُّوا مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَكَانُوا سَبْعَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٢] الَّذِينَ ثَبَّتُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَبْرِ.

﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٤] هُمُ الْمُتَأَفِّقُونَ.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ﴾ [(٣) آل عمران: ١٧٢] هُمُ الْخَارِجُونَ إِلَى بَذْرِ ثَانِيًا بَعْدَ أَحَدٍ وَكَانُوا سَبْعِينَ.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [(٣) آل عمران: ١٨١] مِنْهُمْ: قَتَحَاصُ الْيَهُودِيِّ.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ [(٣) آل عمران: ١٨٣] مِنْهُمْ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَفَتَحَاصُ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ [(٤) النساء: ٧٧] سُمِّيَ مِنْهُمْ: ظَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ [(٤) النساء: ٩٠] هُمُ بَنُو مُذَلِّجٍ دَخَلُوا فِي صَلَاحِ خِزَاعَةٍ.

﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [(٤) النساء: ٩٠] هُمُ هَلَالُ بْنُ عَوْنَمَرِ الْأَسْلَمِيِّ وَقَوْمُهُ.

﴿سَتَجِدُونَ عَاقِرِينَ﴾ [(٤) النساء: ٩١] هُمُ قَوْمٌ مِنْ أَسَدٍ وَعَظَفَانِ.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [(٤) النساء: ٩٨] سُمِّيَ مِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَأُمُّهُ أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ أخت ميمونة.

﴿الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [(٤) النساء: ١٠٧] هُمُ: طُعْمَةُ بْنُ أَبِي بَرْقٍ وَأَقَارِبُهُ مِنْهُمْ إِخْوَتُهُ: بِشْرٌ وَيُسَيْرٌ وَمِشَرٌ وَابْنُ عَمِّهِمْ أَشِيرٌ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ أَبِي بَرْقٍ.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [(٤) النساء: ١٢٧] سُمِّيَ مِنْ الْمُسْتَفْتَيْنِ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ سَأَلَتْ عَنْ بَنَاتِ أَخِيهَا.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلُوبُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ﴾ [(٤) النساء: ١٧٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

﴿يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ [(٥) المائدة: ٤] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِي.

﴿وَإِذَا هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا﴾ [(٥) المائدة: ١١] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَمْرُو بْنُ جَحَاشٍ الْيَهُودِي.

﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [(٥) المائدة: ٢٢] هُمُ الْعَمَالِقَةُ.

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [(٥) المائدة: ٣٣] هُمُ الْعُرَيْنُونَ وَكَانُوا ثَمَانِيَةً.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ﴾ [(٥) المائدة: ٤١] هُمْ: بَنُو قَيْنُقَاعَ، وَقِيلَ: قُرَيْظَةُ.

﴿لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [(٥) المائدة: ٤١] هُمْ أَهْلُ خَيْبَرَ.

﴿يَقُومُ يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُونَهُ﴾ [(٥) المائدة: ٥٤] فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْمِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ [(٥) المائدة: ٨٣] هُمْ وَقَدْ أَلْحَشَ وَكَانُوا سَبْعِينَ، وَسُمِّيَ مِنْهُمْ: إِبْرَاهِيمُ، وَإِدْرِيسُ، وَأَبُو خُزَاعَةَ، وَالْأَشْرَفُ، وَالسَّمْنُ، وَتَمِيمُ، وَتَمَامُ، وَدُرَيْدُ.

﴿وَإِذَا تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ [(٥) المائدة: ١١٠] أَخْرَجَ: سَامُ بْنُ نُوحَ، وَرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةً، وَجَارِيَةً.

﴿الْخَوَارِجِينَ﴾ [(٥) المائدة: ١١١] سُمِّيَ مِنْهُمْ: بَطْرُسُ، وَيُولَسُ، وَانْدَارَسُ، وَيَحْنَسُ، وَبُوطَا، وَزَرْبُ بْنُ تَمَلَا، وَفِيلِبَسُ، وَيَعْقُوبُسُ، وَنَسْمَى، وَتُومَاسُ، وَإِيرِيلَهَا، وَيَهُودَا.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [(٦) الأنعام: ٢٥] سُمِّيَ مِنْ قَائِلِي ذَلِكَ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ [(٨) الأنفال: ٣٢]، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ [(٦) الأنعام: ٩٣]، ﴿وَلَا تُطْرِدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ [(٦) الأنعام: ٥٢] وَنَحْوَهَا فِي الْكَهْفِ سُمِّيَ مِنْهُمْ: بِلَالُ، وَعَمَّارُ.

﴿وَإِذْ قَالُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشِيرٌ مِنْ شَيْءٍ﴾ [(٦) الأنعام: ٩١] سُمِّيَ مِنْهُمْ: مَالِكُ بْنُ الضَّيْفِ الْيَهُودِي.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَ﴾ [٦] الأنعام: ١٢٤ سُمِّيَ مِنْهُمْ: الوليد بن المغيرة، وأبو جهل.

الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ صَالِح مائة وعشرة.

السَّحَرَةُ قِيلَ: خمسة عشر ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، وقيل: أربعمائة، وقيل: تسعمائة، ورؤسائهم أربعة: عاد، وسانور، وحطحط، والمصفي.

﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَكْفُونَ﴾ [٧] الأعراف: ١٣٨ هُمُ مِنْ كِنَعَانَ، وقيل: مِنْ لَحْم.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ﴾ [٧] الأعراف: ١٨١ هِيَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [٨] الأنفال: ١ سُمِّيَ مِنْهُمْ: سعد بن أبي وقاص.

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ [٨] الأنفال: ٧٠ كَانُوا سَبْعِينَ مِنْهُمْ: العباس، وعقيل، وتوفل بن الحارث.

﴿إِلَّا الَّذِينَ هَدَيْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٩] التوبة: ٤ هُمُ بَنُو كِنَانَةَ، وَبَنُو ضَمْرَةَ، وَبَنُو مَدَلَج، وَبَنُو الدَّلِيل.

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ [٩] التوبة: ١٥ مِنْهُمْ: أَبُو سُفْيَانَ، وَمُعَاوِيَةُ وَعُكْرُمَةُ بْنُ أَبِي جَهْل.

﴿الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا﴾ [٩] التوبة: ٩٢ مِنْهُمْ: بَنُو مُقْرَنَ الْمَزْنِيِّ، قِيلَ: كَانُوا سَبْعَةً: عُثْبَةُ بْنُ يَزِيدَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغْفَلِ، وَالْعَرِيضُ بْنُ سَارِيَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو، وَسَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ، وَمَعْقِلٌ، وَعَائِدُ بْنُ عَمْرٍو.

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [٩] التوبة: ٦٠ سُمِّيَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَرْبُوعَ، وَعَمْرٍو بْنُ مَرْدَانَ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثَةِ، وَقَيْسُ بْنُ عَلِيٍّ.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ [٩] التوبة: ٩٨ هُمُ: ثَقَرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ﴾ [٩] التوبة: ٩٩ هُمُ: بَنُو مَقْرَنَ.

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [٩] التوبة: ١٠٠ قِيلَ: مَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ، وَقِيلَ: أَهْلُ بَذَرٍ، وَقِيلَ: الْبَيْعَةُ.

﴿وَعَاخِرُونَ آخِرُهُمْ﴾ [٩] التوبة: ١٠٢ هُمُ سَبْعَةٌ مِنْهُمْ: أَبُو لَبَابَةَ، وَأَوْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَوَدِيعَةُ بْنُ حَرَامٍ.

﴿وَمَا آخِرُونَ مُرْجُونَ﴾ [(٩) التوبة: ١٠٦] هُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِقُوا.

﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ [(٩) التوبة: ١٠٨] هُمُ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ.

﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [(١١) هود: ٤٠] قِيلَ: ثَمَانُونَ يَضْفَهُمْ رِجَالٌ وَيَضْفَهُمْ نِسَاءً، وَقِيلَ: ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ، وَقِيلَ: عَشْرَةٌ.

﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ [(١١) هود: ٦٩] هُمُ: اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا مِنْهُمْ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَهُمْ الَّذِينَ فِي الْعَتَكِبُوتِ وَالذَّارِيَاتِ وَالْحِجْرِ.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [(١٢) يوسف: ٣٠] هُمُ خَمْسَةٌ: امْرَأَةُ السَّاقِي، وَالْحَاجِبِ، وَالْخُبَّازِ، وَالسُّجَّانِ، وَصَاحِبِ الدُّوَابِّ.

﴿كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [(١٥) الحجر: ٩٥] هُمُ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَالْعَاصِ، وَالْأَسْوَدُ ابْنُ الْمَطْلَبِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ، وَعَلِيٌّ بْنُ قَيْسٍ.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَغْدٍ مَا فِتْنُوا﴾ [(١٦) النحل: ١١٠] سُمِّيَ مِنْهُمْ: أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سَهِيلٍ.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ حِبَادًا لَنَا﴾ [(١٧) الإسراء: ٥] هُمُ أَهْلُ بَابِلَ وَعَلَيْهِمْ بَخْتُ نَصْرٍ فِي الْمَرْءِ الْأَوَّلَى.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ﴾ [(١٨) الكهف: ٢٢] هُوَ وَالَّذِي بَعْدَهُ لِتَصَارِيَ تَجْرَانِ وَالثَّالِثُ لِلْمُسْلِمِينَ.

﴿أَفْتَنَّاخُذُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾ [(١٨) الكهف: ٥٠] سُمِّيَ مِنْ أَوْلَادِ إِبْلِيسَ: الْأَبْيَضُ وَهَامَةُ بْنُ الْأَبْيَضِ، وَيَلْزُونَ الْمُزَكَّلَ بِالْأَسْوَاقِ.

﴿فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ [(١٨) الكهف: ٧٩] قِيلَ: سَبْعَةٌ وَقِيلَ: عَشْرَةٌ.

﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ [(١٨) الكهف: ٨٦] هُمُ: أَهْلُ جَابِرِسَ مِنْ نَسْلِ مُؤْمِنِي نُمُودَ.

﴿تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾ [(١٨) الكهف: ٩٠] هُمُ: أَهْلُ جَابِلَقَ مِنْ نَسْلِ مُؤْمِنِي عَادَ، وَقِيلَ: هُمُ الزَّنَجُ.

﴿يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [(٢٢) الحج: ٧٥] قَالَ فِي التَّبَيَّانِ: كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ

وغيرهم، وكأن المراد بالرُّسُل المتصرفون في أمور الله لا المرسلون إلى الأنبياء خاصة.

﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [٢٥) الفرقان: ٤] عَتَوْا يسارًا مولى العلاء بن الحضرمي، وجبرا، وعداسا مولى حُوَيْطِب.

﴿لَيْسَ زَمَّةٌ قَلِيلُونَ﴾ [٣٦) الشعراء: ٥٤] قيل: ستمائة ألف وسبعون ألفًا، وقلَّهْم باعتبار جُنده فقد كانوا ألف ألف وخمسمائة ألف.

﴿يَأْيَاهَا الْمَلَأُوا أَفْتُونِي﴾ [٢٧) النمل: ٣٢] كَانَ أَهْلُ مَشْجُورَتِهَا ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ.

﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا﴾ [٢٩) العنكبوت: ٢] هُمُ الْمُؤَذَّنُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ: عَمَّارُ ابْنِ يَاسِرٍ وَأَبُوهُ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [٣١) لقمان: ٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ.

﴿إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ﴾ [٣٣) الأحزاب: ٩] هُمُ الْأَحْزَابُ: قُرَيْشٌ وَقَائِدُهُمْ أَبُو سَفْيَانَ، وَغُظْفَانٌ وَقَائِدُهُمْ عُبَيْدُ بْنُ حَصَنٍ، وَقَرِظَةُ وَالتُّضَيْرُ.

﴿مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] سُمِّيَ مِنْهُمْ: حَمْزَةُ، وَمُضْعَبٌ، وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعِيدُ.

﴿الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦] هُمُ قَرِظَةُ.

﴿وَأَمْرًا مُؤَيَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ﴾ [الأحزاب: ٥٠] هِيَ عَامَّةٌ لِأَنَّهَا نِكْرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ، وَسُمِّيَ مِنَ الْوَاهِبَاتِ: حَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، وَأُمُّ شَرِيكِ الْعَامِرِيَّةِ.

﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ [٣٨) ص: ٦] سُمِّيَ مِنْهُمْ: الْوَلِيدُ، وَالْعَاصُ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَالتُّضْرُ، وَشَيْبَةُ، وَأَخُوهُ عُثْبَةُ، وَابْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَمَطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَمَخْرَمَةُ بْنُ نُوفَلٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَشَامُ بْنُ عَمْرٍو، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْأَسَدِ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَامِرُ بْنُ خَالِدٍ، وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ، وَنُبَيْهِ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَأَخُوهُ مِنْبَةُ، وَأَبْنَى بْنُ خَلْفٍ، وَقُرْطُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ.

قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ فِي التَّمَلُّ وَالزُّمَرِ [النمل، والزمر: ٦٨، ٨٧] قِيلَ: جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ، وَقِيلَ: هُمُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ الثَّمَانِيَةِ، وَقِيلَ: رَضْوَانُ،

وَالْحُور، وَمَالِك وَالزُّبَانِيَّة، وَقِيلَ: الشَّهَدَاء، وَقِيلَ: الْمُسْتَنْتَى فِي الْقَرْع: الشَّهَدَاءُ وَقِي الصُّعُق: الْمَلَائِكَةُ الْمَذْكُورُونَ.

﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا﴾ [٤٣] الزخرف: ٥٨] سُمِّيَ مِنْهُمْ: ابْنُ الزُّبَيْرِ.

﴿نَقْرَأُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [٤٦] الاحقاف: ٢٩] هُمْ مِنْ جِنِّ تَصْيِينَ أَوِ الْجَزِيرَةِ: مَنِعَةٌ، وَقِيلَ: يَسَعَةُ مِنْهُمْ: زَوْجَةٌ، وَسُرْق، وَعَمْرُو بْنُ جَابِرٍ، وَشَاصِرٌ، وَمَاصِرٌ، وَمَتَشَى، وَمَاشِي، وَالْأَخْف.

﴿أَوَلَوْ أَعْرَفْنَا﴾ [٤٦] الاحقاف: ٢٥] هُمْ: مُحَمَّدٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَتُوحٌ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَقِيلَ: الثَّمَانِيَّةُ عَشْرُ الَّذِينَ فِي الْأَنْعَامِ، وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ: إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَدَاوُدَ وَعِيسَى، وَقِيلَ: نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ وَمُوسَى، وَقِيلَ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَيُوسُفُ وَأَيُّوبُ.

﴿وَيَسْتَدِيلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [٤٧] محمد: ٢٨] قَسَرُوا فِي حَلِيثٍ يَقُومُ سَلِيمَانُ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرَاتِ﴾ [٤٩] الحجرات: ٤] هُمْ أَغْرَابٌ مِنْ بَنِي قَمِيمٍ مِنْهُمْ: الْأَفْرَغُ بْنُ حَابِسٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرٍ، وَعَبِيَّةُ بْنُ حَصْنٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَخَالِدُ بْنُ مَالِكٍ، وَقَعْقَاعُ بْنُ مَعِيدٍ.

﴿قَالَتِ الْأَغْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [٤٩] الحجرات: ١٤] هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٥٩] الحشر: ٢] هُمْ: يَثُورُ النَّضِيرِ.

﴿أَصْحَابُ الْيَمْنَةِ﴾ [٥٩] الحشر: ٢٠] هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ إِخْوَةٌ.

﴿أَصْحَابُ الْأَخْذَرِ﴾ [٨٥] البروج: ٤] هُمْ: خُوْثُوَاسُ زُرْعَةٍ مِنْ أَسْعَدِ الْحَمِيرِيِّ وَأَصْحَابِيهِ.

﴿أَصْحَابُ الْفِيلِ﴾ [١٠٥] النمل: ١] هُمْ الْحَبَشَةُ، قَالَتُنْهُمْ: أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمُ وَقَالَتُنْهُمْ: أَبُو وَغَالِ الثَّقَفِيِّ.

الفصل الثالث:

في المبهم من أسماء الحيوانات والأمكنة والنجوم ونحوها

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ [(٢) البقرة: ٥٠] هو القلزم وكنيته: أبو خالد.

﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِ الْقَرْيَةَ﴾ [(٢) البقرة: ٥٨] هي: أريحا، وقيل: بَيْتُ الْمُقَدِّس، وقيل: البلقاء، وقيل: الزملة وفلسطين.

﴿مُبْتَليْكُمْ بَنَهْرٍ﴾ [(٢) البقرة: ٢٤٩] هُوَ نَهْرُ فِلَسْطِينَ أَوْ الْأُرْدُن.

﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [(٢) البقرة: ٢٥٩] هي بَيْتُ الْمُقَدِّس.

﴿أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ [(٢) البقرة: ٢٦٠] طاووس، وحمامة، وغراب، وديك، وقيل: بطة، ونسر بَذَلِ الْأَوَّلِينَ.

﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [(٥) المائدة: ١٩] هُوَ الْخَفَّاش.

﴿الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [(٤) النساء: ٧٥] مكة.

﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [(٥) المائدة: ٢١] هي إيلياء، وهو بيت المقدس. وقيل: إريحا، وقيل: فلسطين، وقيل: دمشق.

﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ [(٦) الأنعام: ٧٦] هي: الزهرة وقيل: المشتري.

﴿الْأَخْرَافِ﴾: سُورٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [(٧) الأعراف: ١٤٥] قيل: ديار عاد وثمود وقيل: جهنم. وقيل: ﴿مِصْرَ﴾ دار فرعون، وقيل: إِنَّ قَائِلَهُ إِنَّمَا قَالَ: أَي مَصِيرُهُمْ فَتَصَحَّفَتْ بِمِصْرَ حَتَّى اسْتَمِظَمَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ. قلت: وما في هذا مما يُسْتَمِظَمُ.

﴿وَسُئِلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ [(٧) الأعراف: ١٦٣] هي: أيلة، وقيل: هي طَبْرِئَةُ فَيَكُونُ الْبَحْرُ نَهْرَ الْأُرْدُن.

﴿تَجَالَى رَبُّهُ لِلْجِبِلِّ﴾ (٧) [الأعراف: ١٤٣] هو الطور. وكذا ﴿وَأَذِّنْ تَنْشَأَ لِلْجِبِلِّ﴾ (٧) [الأعراف: ١٧١]، ﴿أَذْهَمَا فِي الْغَارِ﴾ (٩) [التوبة: ٤٠] هو في جبل قور.

﴿لَمَسَّجِدَ أُتْسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ (٩) [التوبة: ١٠٨] هو مسجد قباء، وقيل: مسجد الملية.

﴿أَخَذَ عَشَرَ كَوْكِبًا﴾ (١٢) [يوسف: ٤] تفسيرها في حديث مرقوع في مستدرك البيهقي والطبراني، وقد كنت توقفت فيها إذ لم أجدتها مضبوطة لا في خط الحافظ أبي الحسن الهيثمي، وشيخ الحفاظ أبي الفضل بن حجر ومألت عنها أهل الميقات فلم يعرفوها منها إلا القليل حتى رأيتها مضبوطة بخط مختصر التعريف وهي: الخرقان، وطارق، والليل، وقابس، و: ليح، والقروح، وقو الكتمان، وقو الفرج، والفيلق وثاب، والعمودان.

﴿قِيَّاتِ الْجَبِّ﴾ (١٢) [يوسف: ١٥] هو جب في الأردن، وقيل: بيت المقدس.

﴿جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ (١٥) [الحجر: ١٦] هي: اثنا عشر: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسيلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدلي، والذئب، والحدوت وهي المراد بالبروج حيث ورد في القرآن إلا في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مَبْنِيَةٍ﴾ (٤) [النمل: ٧٨].

﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٥) [الحجر: ٧٧] هي: سلوم أكثر مدائنهم واليواني: صعه وعمره، ودوما.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لَمْ يَكُونُوا بِأَيِّ مَكَّةَ﴾ (١٦) [النمل: ٧٧] قيل مكة.

﴿وَبِالْأَجْمِ هُمْ يَقْتَبِرُونَ﴾ (١٦) [النمل: ١٦] هي: الثريا، والقرقلاان، وثلاث تمش، والجدلي، وقيل: المراد الجنس.

﴿وَكَلَيْتُمْ بِأَيْطَ﴾ (١٨) [الكهف: ٤١٨] اسم: قطير.

﴿فِيُورِقْكُمْ هَيْدَ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (١٨) [الكهف: ٤١٩] هي: طرسوس يفتح الرواء.

﴿مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾ (١٨) [الكهف: ٤٢٠] قيل: بحر فارس والروم، وقيل: يبحر العرب وبحر الزقاق، وقيل: بحر الأردن وبحر القلزم، وقيل: طنجة وإفريقية.

﴿وَأَتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ (١٨) [الكهف: ٧٧] قيل: أنطاكية، وقيل: أيلة، وقيل: الناصرة قرية

بالشام.

﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [١٩: مريم: ٢٢] هُوَ وَادِي بَيْتِ لَحْمٍ.

﴿سَرِيًّا﴾ [١٩: مريم: ٢٤] هُوَ نَهْرٌ.

﴿فَاقْلِبِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [٢٠: طه: ٣٩] هُوَ النَّيْلُ.

﴿الْأَرْضَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [٢١: الأنبياء: ٨١] الشَّامُ.

﴿الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾ [٢١: الأنبياء: ٧٤] سدوم.

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [٢١: الأنبياء: ١٠٥] قِيلَ: أَرْضُ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: أَرْضُ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ.

﴿وَأَوْثَنَاهُمَا إِلَى زَبُورَةٍ﴾ [٢٣: المؤمنون: ٥٠] قِيلَ: دِمَشْقُ وَغَوَطَتِهَا، وَقِيلَ: بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَقِيلَ: الرُّمْلَةُ، وَقِيلَ: مِصْرُ، وَقِيلَ: النَّاصِرَةُ.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [٢٥: الفرقان: ٥٣] قِيلَ: هُوَ بَحْرٌ مَعْرُوفٌ يَلْتَقِي فِيهِ الْمَاءُ الْمِلْحُ وَالْعَذْبُ.

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [٢٦: الشعراء: ٥٧] هُوَ الْقَيُْومُ، وَقِيلَ: أَرْضُ مِصْرَ.

﴿وَادِ النَّعْمِ﴾ [٢٧: النمل: ١٨] هُوَ بِالشَّامِ وَقِيلَ: بِالطَّائِفِ، وَقِيلَ: بِالْيَمَنِ.

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: ١٨] قِيلَ: اسْمُهَا: حَرْمِيَا وَقِيلَ: طَاخِيَةُ. قَالَ السَّهْلِيُّ: وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ وَالنَّمْلُ لَا يَسْمَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَا يُمَكِّنُ لِلْآدَمِيِّينَ تَسْمِيَةً وَاحِدَةً مِنْهَا بِعَيْنَيْهَا إِذْ لَيْسَ مِنْهَا يَدْخُلُ تَحْتَ مُلْكِهِمْ كَالْخَيْلِ وَالْكَلَابِ، وَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ وَعَرَفَهَا الْأَنْبِيَاءُ أَوْ بَعْضُهُمْ قَبْلَ سُلَيْمَانَ، وَخَصَّهَا بِالتَّسْمِيَةِ لَصُدُورِ هَذِهِ الْحِكْمِ الْعَجِيبَةِ مِنْهَا.

قُلْتُ: اسْتَشْكَلْتُ السَّهْلِيَّ لَا مَعْنَى لَهُ فَقَدْ قَالَ الْفَرِيَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَدَّثَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمْسُ أَمْثَالِكُمْ﴾ [٦: الأنعام: ٣٨] قَالَ: أَصْنَافًا مُصَنَّفَةً تُعْرَفُ بِأَسْمَائِهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ أَسْمَاءُ الْأَجْنَاسِ.

﴿لَا أَرَى الْهَٰذِلَ﴾ [٢٧: النمل: ٢٠] قِيلَ: اسْمُهُ يَنْقُورُ وَقَالَ الْحَسَنُ: اسْمُهُ عُفِيرٌ.

﴿وَوَجِثَتْ مِنْ سَبَا﴾ [٢٧: النمل: ٢٢] الْمَرَادُ هُنَا: الْمَدِينَةُ وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ صَنْعَاءَ.

﴿وَوَدَّخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ [٢٨: القصص: ١٥] هِيَ مَثَفٌ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

﴿لَرَأَدُوكَ إِلَى مَقَادٍ﴾ [(٢٨) القصص: ٨٥] هي مكة.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ﴾ [(٣٠) الروم: ٣، ٢] وهي: أذرعَات، ويُضْرَى، وهي أذنَى أرض الشام إلى أرض العرب، وقيل: أرض الأردن وفلسطين، وقيل: الجزيرة لأنها أذنَى أرض الرُّوم إلى أرض فارس. ﴿ذَابَتْهُ الْأَرْضُ﴾ [(٣٤) سبأ: ١٤] هي الأرضة والأرض: مصدر أرضت الخشب لا الأرض المعروفة.

﴿أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ﴾ [(٣٦) يس: ١٣] هي: إنطاكية.

﴿وَقَدَيْنَهُ بِلَيبِجٍ﴾ [(٣٧) الصافات: ١٠٧] هو الكبش الذي قرّبه هابيل.

﴿فَتَبْلُغُهُ بِالْمَرْأَةِ﴾ [(٣٧) الصافات: ١٤٥] ساحل قرية من الموصل.

﴿وَرَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ [(٤٣) الزخرف: ٣٦] مكة والطائف.

﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ [(٤٣) الزخرف: ٥١] هي أزبغة: نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تيس.

﴿يُنَادِ الْمُتَّادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [(٥٠) ق: ٤١] هو صخرة بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء.

﴿الْبَيْتِ الْمَقْمُورِ﴾ [(٥٢) الطور: ٤] اسم: الضراح في السماء السابعة وقيل: في السادسة. وقيل: الأولى جهنم.

﴿الْبَحْرِ وَالْمَسْجُورِ﴾ قيل: بحر تحت العرش. وقيل: في جهنم.

﴿وَالنَّجْمِ﴾ [(٥٣) النجم: ١] هو الثريا.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [(٥٩) الحشر: ٧] هي: فذك، وبدر الصفراء، ونحوها.

﴿وَاللَّيْنِ تَبَوءُ وَالذَّارِ﴾ [(٥٩) الحشر: ٩] هي المدينة.

﴿قَسُورَةٍ﴾ [(٧٤) المدثر: ٥١] هي الأسد، رواه البزّاز عن أبي هريرة.

﴿الْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ [(٨١) التكرير: ١٦، ١٥] هي: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد.

﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ [(٨٦) الطارق: ٣] قيل: زحل، وقيل: الثريا.

﴿جَاءُوا الْمُخَرَّيَاتِ﴾ [٨٩] للتجر: ١٩ وَاِيَّ الْحَجَرِ، وَقِيلَ: وَاِيَّ الْقَرْيِ.
 ﴿لَا تَقْسِمُ بِهَذَا لِلَّيْلِ﴾ [٩٠] البند: ١ هُوَ مَكَّة، وَكَذَا: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [٩٥]

التي: ٣٢.

﴿الْقِيلِ﴾ [١٠٥] القيل: ١ فَتَحْمُودُ ﴿الْعَالِيَةِ﴾ [١١٢] القيل: ٣ القمر كما في الحديث.



مركز تحقيقات ودراسات في العلوم الإسلامية

الفصل الرابع:

في المبهمة من أسماء الأيام والليالي وسائر الأزمنة

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ [(١) الفاتحة: ٣] هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وكذا سائر الأيام التي في القرآن إلا ما نذكره.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [(٧) الأعراف: ١٤٢] هي: ذوالقعدة مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وهي التي في سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٤] زَعَمُوهَا سَبْعَةٌ وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ [(٢) البقرة: ١٩٧] هي شَوَّال، وذو القعدة وعَشْر من ذِي الْحِجَّةِ كما رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو.

﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [(٢) البقرة: ١٨٤] هي أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ.

﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [(٢) البقرة: ٢١٧] هُوَ رَجَبٌ.

﴿تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [(٣) آل عمران: ١٥٥] هُوَ يَوْمُ أُحُدٍ.

﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ [(٥) المائدة: ٢] الْمَرَادُ بِهِ: ذُو الْقَعْدَةِ.

﴿عَلَى فِتْرَةٍ﴾ [(٥) المائدة: ١٩] هي مُدَّةٌ مَا بَيْنَ عِيسَى وَالنَّبِيِّ ﷺ سِتْمِائَةِ سَنَةٍ وَقِيلَ: خَمْسَمِائَةِ وَسِتُّونَ.

﴿يَوْمَ الْقُرْآنِ﴾ [(٨) الأنفال: ٤١] هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ، ﴿فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [(٩) التوبة: ٤٢] هِيَ مِنْ عَاشِرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً يَسْجُدُ إِلَى آخِرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ، وَقِيلَ: مِنْ عَاشِرِ ذِي الْقَعْدَةِ.

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [(٩) التوبة: ٢٥] كَانَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانَ.

﴿بَعْدَ مَا مِمْهُمْ هَذَا﴾ [(٩) التوبة: ٢٨] هُوَ سَنَةٌ يَسْجُدُ مِنْ الْهِجْرَةِ.

﴿أَرْبَعَةَ حُرُمٍ﴾ [(٩) التوبة: ٣٦] هي: رَجَبٌ، وَالْمَحْرَمُ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ.

﴿قَلِيلٌ فِي السَّجْنِ يَضَعُ مِثْنِينَ﴾ [(١٢) يوسف: ٤٢] قيل: سبع وكذلك في الروم.

﴿مُزِيدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ﴾ [(٢٠) طه: ٥٩] قيل: يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وقيل: يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ قَبْلَ التَّيْرُودِ وَوَاتِقِ يَوْمِ السَّبْتِ.

﴿أَيَّامٌ مَقْلُومَاتٍ﴾ [(٢٢) الحج: ٢٨] هي عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وقيل: أَيَّامُ النَّحْرِ، وقيل: يَوْمُ عَرَقَةِ النَّحْرِ وَالتَّشْرِيقِ.

﴿يَوْمُ الظُّلَّةِ﴾ [(٢٦) الشَّوْرَاء: ١٨٩] يَوْمُ أَهْلِكَ قَوْمِ شُعَيْبٍ أَظْلَمُوا سَحَابٌ فَأَمَطَرُ عَلَيْهِمْ نَارًا.

﴿عَلَى حِينٍ خَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [(٢٨) القصص: ١٥] قيل: وَقْتُ الْقَائِلَةِ، وقيل: بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [(٤١) فصلت: ٤٩] هما يَوْمُ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ.

﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [(٤١) فصلت: ١٠] أي تمامها بالثلاثاء والأربعاء.

﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [(٤١) فصلت: ١٢] هُمَا: الْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [(٤٤) النحل: ١٢] هي لَيْلَةُ الْقَدْرِ وقيل: لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ.

﴿فِي يَوْمٍ نَخْسٍ﴾ [(٥٤) القمر: ١٩] هُوَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ، وَنَخْسُهُ عَلَيْهِمْ لَا فِي ذَاتِهِ.

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [(٦٩) الحاقة: ٧] قيل: هي أَيَّامُ الْأَعْجَازِ فِي عَجْرِ الشَّتَاءِ وَأَوَّلُهَا: الْأَرْبَعَاءُ وَقِيلَ: الْجُمُعَةُ.

﴿وَالنَّجْمِ﴾ [(٨٩) النجم: ١] هُوَ الصُّبْحُ مُطْلَقًا، وَقِيلَ: صُبْحُ يَوْمِ النَّحْرِ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَحْرَمُ لِأَنَّهُ قَجَرُ السَّنَةِ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [(٨٩) النجم: ٢] هي: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَقِيلَ: عَشْرُ الْمَحْرَمِ، وَقِيلَ: لِلْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ.

﴿وَالشُّعْرِ وَالْوَتْرِ﴾ [(٨٩) النجم: ٣] قيل: الْيَوْمَانِ بَعْدَ النَّحْرِ وَالثَّلَاثِ وَقِيلَ: يَوْمُ عَرَقَةِ النَّحْرِ، وَلَيْلَةُ جَمْعٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرِ﴾ [(٨٩) النجم: ٤] قيل: هي لَيْلَةُ جَمْعٍ.

﴿وَالضُّحَى﴾ [٩٣] الضحى: ١٢٠١ قيل: هُوَ الضُّحَى الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [٩٣] الضحى: ١٢٠٢ قيل: هِيَ لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ فِيهَا تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ قَوْلًا لَا يَحْتَمِلُهَا هَذَا الْمَحَلُّ.

وَأَرْجَحُهَا فِي مَذَقَيْنَا أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِالْعَشْرِ الْآخِرِ وَأَنَّهَا لَيْلَةُ الْحَادِي أَوْ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ، وَعِنْدِي أَنَّهَا لَا تَلْتَزِمُ لَيْلَةَ يَعْنِيهَا وَقَدْ قَالَه جَمَاعَةٌ وَتَقِيلُ عَنْ نَصِّ الشَّافِعِيِّ، وَاخْتَارَهُ الثَّوْرِيُّ فِي شَرْحِ الْمَهْدَبِ.

النُّوعُ الْحَادِي بَعْدَ الْمِائَةِ:

أَسْمَاءُ مَنْ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَقَدْ وَقَفْتُ فِيهِ عَلَى تَصْنِيفٍ فِيهِ لِبَعْضِ الْقَدَمَاءِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا قَدْ نَزَلَتْ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى سَرْدِهِمْ هُنَا مَرَّتَيْنِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ يَلْتَزِمُ مِنْهُ تَكَرُّارٌ كَثِيرٌ لِأَنَّ غَالِبَ مَنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ذَكَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ خُصُوصًا فِي الْمُبْتَهَمَاتِ قَرَأْتُ أَنَّ أَذْكَرَ هُنَا بَعْضَ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ.

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: نَزَلَ فِيهِ آيَاتٌ مِنْهَا: آخِرُ سُورَةِ اللَّيْلِ.

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: نَزَلَ فِيهِ آيَاتٌ مِنْهَا: مُوَافَقَاتُهُ الْمَشْهُورَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [٢٢] الْبَقَرَةُ: ١٢٢٥.

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: نَزَلَ فِيهِ.....

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَزَلَ فِيهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [٥] الْمَائِدَةُ: ٥٥ الْآيَةُ.

أَبِي بَكْرٍ كَعْبٌ نَزَلَ فِيهِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٣] آلِ عِمْرَانَ: ١٦٠ كَذَّا قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ.

أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ [٤] النَّصَاءُ: ٩٤.

أَسْعَدُ بْنُ زُرَّادَةَ يَمُنُّ نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ أُمَّةً﴾ [٢] الْبَقَرَةُ: ١٤٣ وَكَذَا أَبُو أُمَامَةَ بْنُ يَتِي النَّجَّارُ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، وَالْأَخْطَسُ بْنُ شَرِيقٍ الشَّقْفِيُّ الْكَافِرُ: نَزَلَ فِيهِمْ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ [٢] الْبَقَرَةُ: ٢٠٤.

إِبْرِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْجَعْفِيُّ نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ [١٢] الرِّمْدُ: ١٣ الْآيَةُ.

بشير بن النعمان نزل فيه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾ [البقرة: ٢٢٤]. تميم بن أوس الداري نزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] وفي عدي بن زيد ثوبان مولى النبي ﷺ نزل فيه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: ٦٩] الآية.

حاطب بن أبي بلتعة نزل فيه: أَوَّلُ الْمُنْتَخَنَةِ.

حارثة بن زيد من بني عامر بن لؤي هو مقتول عياش الذي نزل فيه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ [النساء: ٩٢].

حارثة بن زيد الأسدي: نزلت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ [المائدة: ١٠١].

حسان بن ثابت: نزل فيه آخر الشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

حنظلة بن شمر دل: نزل فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ صهيب بن سنان الرومي نزل فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

صبيح مولى حويطب: نزل فيه: ﴿فَكَاتِبُهُمْ﴾ [النور: ٢٣] عاصم بن عدي: نزل فيه آية اللعان.

عثمان بن أبي طلحة: نزل فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمْنِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

عبيدة بن حصن: نزل فيه: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

كعب بن عجرة نزل فيه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى﴾ [البقرة: ١٩٦].

عائشة: نزل فيها عدة آيات، منها: قِصَّةُ الْإِفْكِ.

أم سلمة: نزل فيها: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ﴾ [آل عمران: ٢٢] الآية.

أميمة بنت الحارث: نزل فيها: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ﴾ [البقرة: ٢٣٠] الآية.

وقد دُكِرَ في الكتاب الذي صَدَرْنَا بِذِكْرِهِ جماعة مع ما نزل في كلٍّ مِنْهُمْ لكن غالبه لا تَرَكْنَ النَّفْسُ إِلَيْهِ لَأَن بَعْضَهُ ثَبَتَ فِي التَّفَاسِيرِ الْمُعْتَمَدَةِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ خِلَافَهُ، وَبَعْضُهُ

لا يُدري ما مُستنده فيه وأرجو أن أَصْرِفَ العناية إلى تحرير كتاب في هَذَا الْمَعْنَى مُتِمًّا لَهُ
من الأحاديث وَمَشْهُور التَّحْسِيرِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

النوع الثاني بعد المائة: التاريخ

هَذَا النَّوعُ مِنْ زَيَادَتِي، وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَمَوْضُوعُهُ ثُمَّ: ذِكْرُ وَقَايِ
لِلْمَشَاهِيرِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَتَمَّةِ الْحَدِيثِ، وَتَذَكُّرُ هُنَا: وَقَايِ الْمَشَاهِيرِ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالْمَقْسَرِينَ
مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُمْ فِي النَّوعِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ وَتَالِيهِ وَالنَّوعُ الثَّلَاثُ وَالْتَمِينَ.

تَقَدَّمَ وَقَاةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَسْمَاءِ. وَتُوقِي أَبُو يَكْرِ سِتَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ. وَعُمَرُ آخِرُ يَوْمٍ
مِنْ سِتَّةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ شَهِيدًا. وَفُقَيْمَانُ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمَقْتُولَا ظُلَمَاءَ. وَعَلِيٌّ: سِتَّةَ
أَرْبَعِينَ وَمَقْتُولَا شَهِيدًا. وَسَالِمٌ: مَوْلَى أَبِي حُدَيْقَةَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا. وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: سِتَّةَ
سِتِّ عَشْرَةَ. وَأَبِي: سِتَّةَ سِتِّ عَشْرَةَ. وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ: سِتَّةَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَزَيْدُ
أَبْنِ ثَابِتٍ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ. وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: سِتَّةَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ. وَأَبُو هُرَيْرَةَ:
سِتَّةَ سَبْعٍ، وَقِيلَ: ثَمَانٍ، وَقِيلَ: سِتَّةَ سِتِّ عَشْرَةَ. وَحَنَسَةُ: سِتَّةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ. وَمَسْرُوفَةُ:
سِتَّةَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ. وَزَيْدَةُ: سِتَّةَ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ. وَغَيْلَةُ: سِتَّةَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ.
وَأَبْنُ عِيَّاسٍ: سِتَّةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ.

وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
شَهِيدًا تَلَّهُ الْحَجَّاجُ لَعَنَهُ اللَّهُ. وَمُجَالِيدَةُ: سِتَّةَ مِائَةٍ. وَالصَّبْحَاكُ بْنُ زَاهِمٍ: سِتَّةَ سِتِّ مِائَةٍ.
وَعُكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عِيَّاسٍ: سِتَّةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ. وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَالْأَعْرَجُ: سِتَّةَ عَشْرِ وَمِائَةٍ.
وَقَطْلَةُ بْنُ أَبِي رِيحٍ وَعُكْرَمَةُ بْنُ خَالِدَةَ: سِتَّةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. وَقُفَاةُ: سِتَّةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ
وَمِائَةٍ. وَأَبْنُ عَامِرٍ: سِتَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. وَأَبْنُ كَثِيرٍ: سِتَّةَ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَعَامِصٌ: سِتَّةَ
سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَأَبُو جَعْفَرٍ: سِتَّةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ. وَالْأَقْمَشُ: سِتَّةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.
وَأَبُو عَمْرٍو: سِتَّةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَحَمْرَةُ: سِتَّةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَتَافِعُ: سِتَّةَ
سِتِّ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَحَقِصٌ: سِتَّةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ. وَالْكَسَايُ: سِتَّةَ سِتِّ عَشْرَ وَثَمَانِينَ
وَمِائَةٍ. وَشُعْبَةُ: سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ. وَوَرُشٌ: سِتَّةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ. وَالْبَزْزَنِيُّ وَأَبْنُ
ذَكْوَانَ: سِتَّةَ اثْنَيْنِ وَمِائَتَيْنِ. وَبِقَعْبُوبٍ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ. وَقَالُونُ وَخَلَادَةُ: سِتَّةَ عَشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ. وَخُلَيْفَةُ: سِتَّةَ سِتِّ عَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَزُوَيْسُ: سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.
وَهْشَامٌ: سِتَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالْقُورِيُّ: سِتَّةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالْبَزْزِيُّ: سِتَّةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالسُّوسِيُّ: سِتَّةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقُتَيْلٌ: سِتَّةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ
وَمِائَتَيْنِ. وَأَبْنُ جَرِيرٍ: سِتَّةَ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَأَبْنُ مُجَاهِدٍ: سِتَّةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

خاتمة

في وفاة الملك الكريم جبريل النازل بالقرآن من عند الحي الذي لا يموت

رَوَى البيهقي في كتاب «البعث والنشور» من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] قال: «فَكَانَ وَمَنْ اسْتَشْنَى اللَّهُ تعالى ثلاثة: جبريل، وميكائيل، وملك الموت فيقول الله تعالى وهو أعلم: يا ملك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وجهك الكريم وعبدك جبريل وميكائيل وملك الموت - فيقول: توف نفس ميكائيل».

وفي رواية عن الطبراني: فيقع كالطود العظيم، ثم يقول وهو أعلم يا ملك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وجهك الباقي الكريم وعبدك جبريل وملك الموت فيقول: توف نفس جبريل؛ ثم يقول وهو أعلم: يا ملك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وجهك الكريم وعبدك ملك الموت وهو ميت فيقول: مَتَّ فيموت ثم ينادي عز وجل: أَنَا بَدَأْتُ الْخَلْقَ . ثُمَّ أُعِيدُهُمْ .

آخر الكتاب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى: وَفَرَعْتُ مِنْ تَأْلِيْقِهِ بِعَوْنِ اللَّهِ تعالى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعِ رَجَبِ الْقَرْدِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةً، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ .
في عَاشِرِ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةِ وَمِائَةِ وَآلْفٍ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَخَدَهُ .

فهرس كتاب التعبير

٣	ترجمة السيوطي
٢١	التعريف بكتاب التعبير
٢٥	مقدمة الكتاب
٣١	المقدمة في حدود لا بد من معرفتها
٣٢	النوع الأول والثاني: المكي والمدني
٤١	النوع الثالث والرابع: الحضري والسفري
٤٥	النوع الخامس والسادس: النهاري والليلي
٤٦	النوع السابع والثامن: الصيفي والشتوي
٤٨	النوع التاسع: الفراضي
٤٨	النوع العاشر: النومي
٤٩	النوع الحادي عشر: أسباب النزول
٤٩	النوع الثاني والثالث عشر: أول ما نزل وآخر ما نزل
٥٣	النوع الرابع عشر: ما عرف تاريخ نزوله عاماً وشهراً أو يوماً وساعة
	النوع الخامس والسادس عشر: بما أنزل فيه ولم ينزل على أحد قبل النبي ﷺ وما أنزل منه على
٥٧	بعض الأنبياء
٥٨	النوع السابع عشر: ما تكرر نزوله
٥٩	النوع الثامن عشر والتاسع عشر: ما نزل مفزاً وما نزل جمعاً
٥٩	النوع العشرون: كيفية النزول
٦٥	النوع الحادي والثاني والثالث والعشرون: المتواتر والآحاد والشاذ
٧٠	تنبيهات
٧٢	النوع الرابع والعشرون: قراءات النبي ﷺ
٧٣	النوع الخامس والسادس والعشرون: الرواة والحفاظ
٧٥	النوع السابع والعشرون: كيفية التحمل
٧٦	كيفية القراءة
٧٨	النوع الثامن والعشرون: العالي والنازل
٨٠	النوع التاسع والعشرون: المسلسل
٨١	النوع الثلاثون والحادي والثلاثون: الابتداء والوقف

٨٣	النوع الثاني والثلاثون: الإمالة
٨٤	النوع الثالث والثلاثون: الحمد
٨٤	النوع الرابع والثلاثون: تحقيق الهمز
٨٥	النوع الخامس والثلاثون: الإدغام
٨٦	النوع السادس والسبع والثلاثون: الإحقاء والإقلاب
٨٧	النوع الثامن والثلاثون: مخارج الحروف
٨٨	النوع التاسع والثلاثون: التقريب
٨٩	النوع الأربعون: المعرب
٩٠	النوع الحادي والأربعون: المجاز
٩٣	النوع الثاني والأربعون: المشترك
٩٤	النوع الثالث والأربعون: المترادف
٩٤	النوع الرابع والأربعون والخامس والأربعون: للمحكم والمتشابه
٩٥	النوع السادس والأربعون: المشكل
٩٦	النوع السابع والثامن والأربعون: للمجمل والمبين
٩٦	النوع التاسع والأربعون: الاستعارة
٩٨	النوع الخمسون: التشبيه
٩٨	النوع الحادي والخمسون: والثاني والخمسون: للكناية والتعريض
٩٩	النوع الثالث والخمسون: للعام الباقي على عمومته
٩٩	النوع الرابع والخمسون: للعام للمختصين للعام الذي أريد به الخصوص
١٠٠	النوع السادس والسبع والخمسون: ما خص فيه الكتاب الستة وما خصت فيه الستة للكتاب
١٠١	النوع الثامن والخمسون: المؤوك
١٠١	النوع التاسع والخمسون: المقهور والمتطرق
١٠٢	النوع الستون والحادي والستون: المطلق والمقيد
١٠٣	النوع الثاني والثالث والستون: للناسخ والمفسوخ
١٠٧	النوع الرابع والستون: ما عمل به واحد فقط ثم تسخ
١٠٧	النوع الخامس والستون: ما كان واجباً على واحد فقط
١٠٨	النوع السادس والسبع والثامن والستون: للإيجاز والإطناب والمساواة
١١٠	النوع التاسع والستون: للأشياء
١١١	النوع السبعون والحادي والسبعون: للفصل والوصل
١١٣	النوع الثاني والسبعون: للقصر
١١٤	النوع الثالث والسبعون: للاختلاف
١١٥	النوع الرابع والسبعون: للتوكيد بالموجب
١١٥	النوع الخامس والسبعون: للمطابقة

١١٦	النوع السادس والسبعون: المناسبة
١١٧	النوع السابع والسبعون: المجانسة
١١٨	النوع الثامن والتاسع والسبعون: التورية والإستخدام
١١٩	النوع الثمانون: اللف والنشر
١٢٠	النوع الحادي والثمانون: الالتفات
١٢١	النوع الثاني والثمانون: الفواصل والغايات
١٢٢	النوع الثالث والرابع والثمانون: أفضل القرآن وقاضله ومفضوله
١٢٣	النوع السادس والثمانون: مفردات القرآن
١٢٥	النوع السابع والثمانون: الأمثال
١٢٦	النوع الثامن والتاسع والثمانون: آداب القارئ والمقريء
١٢٨	النوع التسعون: آداب المفسر
١٣٠	النوع الحادي والتسعون: من يقبل تفسيره ومن يرد
١٣٢	النوع الثاني والتسعون: غرائب التفسير
١٣٣	النوع الثالث والتسعون: معرفة المفسرين
١٣٣	النوع الرابع والتسعون: كتابة القرآن
١٣٧	فصل: في الحذف الذي لم يدخل تحت القاعدة
١٤٣	فصل فيما كتب موافقاً لقراءة شاذة
١٤٤	النوع الخامس والتسعون: تسمية السور
١٤٥	النوع السادس والتسعون: ترتيب الآي والسور
١٤٧	النوع السابع والتسعون: الأسماء
١٥٢	النوع الثامن والتسعون والتاسع والتسعون: الكنى والألقاب
١٥٣	النوع المائة: المبهمات
١٦٠	الفصل الثاني: في مبهمات الجموع
١٦٨	الفصل الثالث: في المبهم من أسماء الحيوانات والأمكنة والنجوم ونحوها
١٧٣	الفصل الرابع: في المبهم من أسماء الأيام والليالي وسائر الأزمنة
١٧٥	النوع الحادي: بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن
١٧٧	النوع الثاني بعد المائة: التاريخ
١٧٨	خاتمة في وفاة جبريل